



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

# مَجَلَّة مَعَهَا الْمَخْطُوطَاتُ الْعَرَبِيَّةُ



الجزء الثاني

المجلد الثاني عشر

شعبان ١٣٨٦ هـ

نوفمبر ١٩٦٦ م

طبعة ثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

القاهرة

## حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

مجلة معهد المخطوطات العربية / معهد المخطوطات العربية ( المنظمة العربية  
للتربية والثقافة والعلوم ) . ط . ٢ . مج ١٢ ، ج ٢ شعبان (١٣٨٦ هـ -  
نوفمبر ١٩٦٦ م ) . ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م . ١٦٩ ص .

ط / ١٩٩٧ / ٠٦ / ١٠ .

المخطوطات العربية في العالم

## المخطوطات العربية في يوغسلافيا

بقلم : الدكتور حسن قلبي

بمجيء الأتراك إلى الأراضي اليوغسلافية ، حدثت تغيرات جذرية في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية للسكان ، وبالرغم من أن عملية نشر الإسلام وسيره في مختلف مناطق بلادنا لا يزال غير مدروس دراسة كافية ، فإنه من المؤكد أنه بدأ فوراً بعد الغزو العثماني ، ومن المؤكد أيضاً أن الناس كانوا يعتقدون الإسلام بمحض رغبتهم ، ولعل عدداً منهم اعتنق الإسلام من أجل الامتيازات التي كانت لمعتنقي الإسلام ، وليس بأي حال من الأحوال بالعنف والإجبار والظلم ، كما يؤكد بعض المؤرخين غير الموضوعيين .

وبالإضافة إلى هذا فقد كانت توجد من البداية عملية استيطان من جانب الأتراك المسلمين في بعض المناطق ولاسيما في المراكز الكبيرة حيث استوطنت الحاميات العسكرية ورجال الإدارة التركية ، وحول هذه المراكز الإسلامية تشكلت حياة جديدة وخاصة في ميداني الدين والثقافة وقد أدى هذا إلى إنشاء مختلف المؤسسات الدينية والثقافية والاجتماعية : الجوامع والتكايا والمدارس الابتدائية التي كانت تسمى في العهد العثماني « مكتب » والمدارس الدينية والدينيوية الأخرى .

وبجانب هذه المؤسسات الدينية والاجتماعية أنشئت أيضاً المكتبات

التي كان الجزء الأكبر من محتوياتها مكوناً من المخطوطات العربية ،  
وكما انتشر الإسلام ، انتشرت أيضاً وتزايدت هذه المؤسسات ، وازداد عدد  
الكتب والمدارس لدرجة أنه بعد مائة سنة أصبح عدد هذه المدارس كبيراً  
جداً وأصبح بعضها مشهوراً في جميع أنحاء الجزء الأوروبي من تركيا .

من أجل هذا فإنه ليس من العجب أن يقال إن إنشاء أول المكتبات  
الشرقية في البلاد اليوغسلافية الحالية ينبغي أن يبحث عنه في الفترة الأولى  
للفوز التركي أى في أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر  
الميلادي . وإنى أرى أنه من الممكن تقسيم مكتبات تلك الفترة إلى ثلاثة أنواع :

١ — المكتبات الخاصة .

٢ — مكتبات الجوامع والزوايا والتسكيا .

٣ — مكتبات المدارس وهي في الحقيقة أهم هذه المكتبات لأنها كانت  
من نوع ما مكتبات عامة لأن الأهالي كانوا يستطيعون استعارة الكتب  
منها لقراءتها أو نسخها ..

لقد أنشأ المكتبات الخاصة بعض العلماء والعظماء وهواة الكتب الذين  
كانوا يملكون الوسائل المادية الوفيرة لشراء الكتب ، ومعروف أن الكتب  
كانت غالية الثمن لأنها كانت مكتوبة باليد ومزينة بزخارف مختلفة ، ولم يكن  
من النادر أن يقفوا هذه الكتب قبل موتهم أو أن يقفها ورثتهم بعد موتهم  
لبعض المدارس التي كبرت مكتباتها بهذه الطريقة وزاد عدد الكتب فيها .  
وكانت المكتبات في الجوامع مكتوبة غالباً من نسخ المصحف الشريف  
وأجزائها والكتب الدينية العامة . وكانت هذه الكتب تعطى للناس لقراءتها  
أو نسخها ..

وتتحدث الوثائق العديدة عن بعض العظماء الذين وقفوا وحسبوا اصالح هذه المكتبات أجل نسخ القرآن وكثيراً من الكتب الأخرى .

وكان للتسكيا أيضاً مكتباتها المكونة غالباً من المؤلفات الصوفية وسير مؤسسى الطرق الصوفية المختلفة ، وكثيراً ما نجد فيها مؤلفات الكلاسيكيين الفارسيين المشهورين مثل جلال الدين الرومى وفريد الدين العطار .

وكما ذكرنا من قبل ، فأهم هذه المكتبات هى التى كانت توجد بالمدارس لأنها كانت مزودة أحسن تزويد بحيث كانت تضم كتباً أكثر عدداً وأكثر فائدة من ناحية المضمون .

ومن رأى ، بل وتؤكد هذا البحوث الأخيرة ، أنه كان يوجد فى يوغسلافيا فى ذلك الوقت حوالى ٣٠٠ مدرسة لها مكتباتها ، بالطبع بعضها صغير وبعضها كبير ، حسب العمر والظروف التى كانت توجد فيها المدرسة وحسب ثروة وقفها وقيمة مورثتها . . . . إلخ .

وكانت كل مكتبة من هذه المكتبات تحتوى على أشهر المؤلفات فى الفنون العلمية والدينية التى كانت تدرس فى ذلك الوقت .

وكانت المكتبات والمدارس تؤسس على نظام الأوقاف فقط .

وبما أن الوقف كان يعتبر عملاً من أعمال الخير والإحسان وكانت الكتب من الأشياء التى يمكن وقفها ، فإن المكتبات العديدة التى كانت وقت إنشائها متواضعة كبرت بمرور الزمن بكتب جديدة ، وهكذا لا نجد الأغنياء والكبار وحدهم واقفين للكتب ولكن نجد الناس ذوى الثروة العادية أيضاً . ومن وثائق الأوقاف المختلفة نرى أن المدرسين الذين كانوا يعنون بهذه

الكتب عندما تكون المكتبات صغيرة ، وأمين المكتبة أو كما كان يسمى  
حافظ الكتب عندما تكون المكتبات كبيرة .

ويذكر حافظ الكتب لأول مرة في الأراضى البوغسلافية في وقفية عيسى  
بك سنة ١٤٦٩ حيث نرى أن عمل حافظ المكتبة كان حرفة ووظيفة ، فقد  
أصبح أمين المكتبة يحصل على مرتب يومية مقابل عمله .

وبناء على الوثائق التى وجدت حتى الآن ، فإنه من الممكن أن نؤكد  
أن أقدم مكتبة فى بلادنا كانت تلك التى أنشأها قبل سنة ١٤٥٥ ميلادية  
إسحق بك ضمن مدرسته فى سكوبية وعند إنشائها ، كانت هذه المكتبة تحتوى  
على ثلاثين كتاباً من المؤلفات المختارة ، كلها باللغة العربية وأغلبها فى التفسير  
والحديث والفقه واللغة العربية والفتاوى ، وهامى أهم عناوين بعض المؤلفات  
التي تذكر فى وقفيته :

الكشاف للزمخشري ، وتفسير البغوى ، ومشارق الأنوار ، وشرح  
المشارق لأكل الدين ، والهداية فى الفقه ، وشرح الهداية لجوهر زاده ، وشرح  
مجمع البحرين لمصنفك ، وصدر الشريعة ، وفتاوى قاضى خان ، وكنية الفتاوى ،  
وشرح المفتاح للسيد الشريف ، والتلويح ، ومتن الكافية ، وشرح المواقف  
للسيد الشريف وغيرها .

ولاريب فى أن عدد الكتب قد ازداد زيادة كبيرة لأننا نجد هذه  
المدرسة فى منتصف القرن السادس عشر قد أصبحت مدرسة مشهورة فى القسم  
الأوروبى من تركيا .

وينبغى ألا يدهشنا أن جميع المؤلفات فى هذه المدرسة كانت باللغة العربية  
لأن اللغة العربية فى ذلك الوقت كانت تعتبر أرفع منزلة بالنسبة للغة التركية .

فهي لغة الإسلام والحضارة الإسلامية ، ولها اصطلاحاتها المقررة لا في العلوم الدينية فحسب ، بل في جميع الفنون العلمية . لقد كانت هي اللغة الدبلوماسية لكل العالم الإسلامي .

وفي القرون التي تلت القرن الخامس عشر ، تغير الحال قليلا ولكننا مع ذلك نجد أن ٧٥ ٪ من المخطوطات كانت باللغة العربية والباقي مقسم بين التركية والفارسية .

وقد أنشأ عيسى بك القائد والغازي التركي الشهير والذي يعتبر من أكبر الواقفين في البلاد اليوغسلافية — أنشأ سنة ١٤٦٨ مكتبة من أكبر المكتبات عندنا . ونرى من وقفيته المصدق عليها في المحكمة الشرعية سنة ١٤٦٩ أن مكتبته كانت تحتوى على أشهر مؤلفات علماء الإسلام ، وأن أكثر من ٣٣٠ كتاباً مجلداً تنحدرت في نفس الوقت عن الفروع العلمية والأدبية التي كانت تدرس في ذلك الزمن ، وقد قسم الواقف نفسه عند تأليف وقفيته الكتب حسب الفروع العلمية كما يلي :

في التفسير	٧٥ كتاباً	في القراءات	٨ كتب
في علم الحديث	٤٤	في الوعظ	١٦
في أصول الفقه	٢٣	في الفقه	٥٥
في الفتاوى	٢٦	في علم الكلام	١٥
في علم المعاني والبيان	١٦	في الحكمة	٣
في علم المنطق	٢	في علم النحو	٨
في علم الصرف	٢	في الأدب	٤
في القواميس	١٢	في الطب	١٥

ولننظر الآن عناوين بعض المؤلفات التي تذكر في هذه الوقفية والتي لم يبق منها في يومنا هذا ولا كتاب واحد .

في التفسير : الكشاف ، التفسير الكبير في ١٦ مجلداً ، تفسير القاضي البيضاوي تفسير البغوي ، تفسير أبي الليث ، شرح الكشاف لمولانا سعيد الدين ، حاشية الكشاف للسيد الشريف ، جواهر القرآن ، الرد على الزمخشري وغيرها ..

من كتب القراءات : الشاطبية ، جامع القرآن ، أحكام القرآن لأبي بكر الرازي .. إلخ .

من كتب الأحاديث : صحيح مسلم ، صحيح البخاري ، شرح البخاري للكرماني ، شرح البخاري للزرکشي ، شرح مسلم ، جامع الأصول ، المصابيح ، المشارق ، شرح المصابيح لزين العرب ، شرح المصابيح للقاضي البيضاوي ، شرح المشارق لابن فرشته ، مختصر البخاري ، شرح المشارق لأكمل الدين .. إلخ .

من كتب الوعظ : رسالة في الوعظ ، تذكرة القرطبي ، مدارج السالكين مع البزدوي ، غاية السؤال في الأدعية ، منهاج العارفين ، نصائح الشيخ زين الدين .. إلخ .

من كتب أصول الفقه والفقه : متن البزدوي ، التوضيح ، التلويح ، الهداية ، الكفاية في شرح البداية ، شرح الهداية للخبازي ، التجديد في اللغة ، شرح الجامع الكبير ، الجامع الصغير ، درر البحار ، .. إلخ .

من كتب الفتاوى : مجمع الفتاوى ، كنية الفتاوى ، خزانة الفتاوى ، فتاوى قاضي خان ، الفتاوى البرازية ... إلخ .

من كتب المعاني والبيان : شرح المفتاح للسيد الشريف ، متن المفتاح ، المطول ، حاشية المطول ، شرح إيضاح المعاني ... إلخ .

في علم الكلام : شرح المواقف ، شرح المقاصد ، شرح التجريد ، شرح العقائد ، بحر الكلام ... إلخ .

في كتب النحو والصرف والأدب والقواميس : معنى اللبيب ، شرح الكافية .. شرح العزى ، الصحاح للجوهري ، السامى فى الأسماء ، الدستور فى اللغة ، مختصر صحاح الجوهري ، ديوان زهير ، مقامات الحريري .. إلخ .

من كتب الطب : كامل الصناعة ، كتاب ابن البيطار ، شرح الموجز للسديدى ، الموجز فى الطب ، الكفاية فى الطب ، القانون فى الطب ، الشفاء فى الطب .. إلخ .

إن عناوين هذه الكتب تدل دلالة واضحة على ما كانت تضمه هذه المكتبة وتبين لنا ما هى الكتب التى كانت تقرأ وتنسخ ، ما هى الكتب التى كانت تدرس فى هذه المدرسة .

وإذا تصورنا أن هذه الكتب كانت موجودة وقت إنشاء المكتبة ، فكم ازداد عدد كتبها فى خلال مائتين أو ثلاثمائة سنة ، ولكن اليوم ليس عندنا أى أثر لكل هذا ..

وكما يرى من تلك الوثائق ، فإن جميع الكتب تقريباً كانت باللغة العربية مما يعتبر أحسن دليل على انتشار الحضارة العربية عندنا ...

ومما يجدر بالذكر أن حافظ الكتب الذى كان يحصل على درهمن كمرتب يومى يذكر فى هذه الوثيقة لأول مرة . ومن المهم أن نذكر أن عيسى

بك وقف عقاراً كبيراً وعدداً من القرى والدكاكين والكروم والمزارع والطواحين والحمامات وغير ذلك ، وكلها لصالح المدرسة والمكتبة .

وفي الفترة الواقعة بين ١٥٠٣ ، ١٥١١ قام بتسجيل أوقافه وصدق وقفاته الأربعة إسحق جلبي قاضي بيتولى ( مناستر ) أولاً وقاضى سلانيك فيما بعد ، وقد وقف إسحق جلبي أوقافاً عديدة فى بيتولى وسلانيك وبلوفديف ( فى بلغاريا اليوم ) . وكانت أوقافه فى بيتولى فى صالح جامع يوجد حتى اليوم ومدرسة وزاوية وكتاب . ومن بين أوقافه نجد عدداً من الكتب الموقوفة لاستعمالها فى المدرسة . ومن بين الكتب العديدة نذكر عناوين بعضها .

الهداية : لعل بن أبى بكر الفرغانى .. صدر الشريعة ، تفسير القاضى البيضاوى ، تفسير أبى الليث ، فتاوى البزازى ، تفسير مجمع البحرين ، فتاوى قاضى خان ، شرح الهداية ، جامع الفصولين ، مجمع الفتاوى ، فتاوى الوجيز ، خلاصة الفتاوى ، مشتمل الأحكام ، صحيح البخارى ، الزاموز فى اللغة ، المطول للتفتازانى ، كتاب المواقف فى علم الكلام ، لعبد الرحمن بن أحمد الإيجى ، مقاصد الطالبين فى أصول الدين للتفتازانى ، منار الأنوار فى أصول الفقه لحافظ الدين أبى البركات عبد الله المشهور بالنسفى ، الكافية فى النحو ، الشافية . العزى فى التصريف لإبراهيم الزنجاني . فرائد السجواندى ، متن المفصل للزمخشري ، المغنى لجلال الدين الخبازى ، الأتموزج فى النحو للزمخشري ..

وإذا قارنا هذه الكتب التى ذكرناها من قبل نجدها متشابهة إلى حد كبير حتى نجد نفس المؤلفات ، ويمكن القول بأن المكتبات الأخرى كانت تحتوى على كتب متشابهة .. ولكن توجد دلائل معينة على أنه كانت قبل هذه المدرسة فى بيتولى مدرسة أقدم وكان لا بد أن توجد ، لأن الإسلام دخل فى بيتولى قبل دخوله فى المدن الأخرى .

وفي إحدى الوقفيات العربية التي نشرتها ، والتي تعتبر في الحقيقة أقدم وثيقة عربية في بلدنا ، والتي يرجع تاريخها إلى عام ١٤٣٢ م يُذكر عيسى فقيه والد صاحب الوقف جاويز بك ، وجامع عيسى بك هذا لا يزال يوجد حتى اليوم في ببتولى وإن كان قد أصحح ولم يحتفظ بشكاه الأصل .

وعيسى فقيه هذا كان مدرساً للغة في إحدى المدارس في ببتولى ولذلك سمي بالفقيه ، وفي هذه المدرسة التي بنيت قبل ١٤٣٤ كان لابد أن توجد الكتب أيضاً . ولكن لم يبق أى شيء من كل هذا . .

وحوالى ١٩١٣ أنشئت أول مدرسة في مدينة بربرزين ، وهي اليوم مدينة صغيرة في منطقة قوصوفو وميتوهيا ، وقد أنشأ هذه المدرسة أحد سكان بربرزين « سوزى » الذى كان شاعراً مشهوراً باللغة التركية ومن بين عدد من الكتب باللغة العربية ، والتركية نجد هنا أيضاً عدداً من المؤلفات باللغة الفارسية ، منها للعطار ، وجلال الدين الرومى ، مما يدل على أنه في ذلك الوقت كان هناك أناس يعرفون اللغة الفارسية معرفة جيدة ويقرأون هذه المؤلفات وهناك شرط طريف لسوزى المذكور في وقفينه حول طريقة استعمال هذه الكتب قوله :

« إلى أن يظل في قيد الحياة سيكون هو المالك ، وبعده فليحفظها الشخص الذى سيكون إماماً في جامعى ، وليعطيها مقابل رهن أو ضماناً للمتعلين والقادرين على الاستفادة منها والذين سيقراءون صلوات شريفة لروحه » .

وفي القرن السادس عشر ، كان الأتراك سادة لشبه جزيرة البلقان كلها ، ودخل الإسلام إلى عدد كبير من المدن ، ولذلك نجد مكتبات تحوى مخطوطات عربية في بلغراد ، وينشى وبريشينا ، ونوفى بازار ، وأوجيتسا وسرايفو وموستار وبانالوكا ، وحتى في الأماكن الصغيرة جداً .

وفي القرن السابع عشر كان عدد هذه المكتبات في تزايد مستمر ومعها عدد من المخطوطات أيضاً . .

ويطرح السؤال من أين حصلت هذه المكتبات على هذا العدد الكبير من الكتب ؟ أين نسخت وكيف وصلت إلى يوغسلافيا ؟  
إن الكتب التي كانت توجد في هذه المكتبات نسخت في البلاد الإسلامية المختلفة .

وإن كثيراً من هواة الكتب كانوا يشترونها من مختلف المراكز ويصدرونها إلى بلادنا ، وجزء من الكتب أحضره مواطنونا عند عودتهم من الحج ، وأناس كثيرون من بلادنا كانوا يحتلون مناصب عالية في البلاد الإسلامية المختلفة فكانوا يشترون الكتب من هناك ويرسلونها إلى الوطن ويهبونها للمكتبات . وفيما بعد كانت هذه الكتب تنسخ من قبل رجال وطننا ، وفي بعض المراكز الكبيرة مثل سراييفو كان يوجد سوق المجلدين . ونجد اليوم الكتب المنسوخة في مكة والقاهرة ودمشق وبغداد وفي المدن اليوغسلافية المختلفة أيضاً ، وأحياناً في أماكن صغيرة جداً .

وبالإضافة إلى هذا فهناك أيضاً عدد من الكتاب ذوي الأصل اليوغسلافي كانوا يكتبون بلغاتهم باللغة العربية والفارسية والتركية وكانوا يتركون كتبهم هذه كوقف .

لقد رأينا من هذه النظرة التاريخية الموجزة أن عدد المكتبات الخاصة والعامة كان كبيراً في ذلك العهد في الأراضي التي تتكون منها يوغسلافيا اليوم . ولكن من كل هذه المكتبات لم تبق إلا مدرسة غازي خسرو بك في سراييفو وبعض المكتبات الصغيرة الأخرى . . تلك المدرسة التي تزايدت ثروتها خلال القرون بالكتب الموقوفة من جانب ، وبكتب بعض المكتبات

البوسنوية التي انضمت لهذه المكتبة من جانب آخر .. وقد أسس هذه المكتبة الى بومنه غازى خسرو بك حوالى سنة ١٥٣٧ ومع أن هذه المكتبة خربت كثيراً عند هجوم النموسيين عام ١٦٩٧ وفقدت كثيراً من المخطوطات ، فقد جددت بسرعة على الرغم من كل ذلك ، وفيما بين سنة ١٨٦٧ وسنة ١٩٥٠ نقل إلى مكتبة خسرو بك كثير من المكتبات الخاصة ، ومن بينها مكتبة كاراجوزبك في موستار ومكتبة كانتاميرى من سرايفو ومكتبة الحاج خليل أفندى من جراتشانيتسا ، .. إلخ ..

وفي السنوات الأخيرة ، ازدادت ثروة هذه المكتبة بشراء المخطوطات من مصادر خاصة حتى إنها أصبحت اليوم أغنى مكتبة للمخطوطات الشرقية ؛ لا فى شبه جزيرة البلقان فحسب بل فى أوروبا كلها .

وبعد أن ألقينا نظرة مختصرة على تاريخ المكتبات والمخطوطات فى يوغسلافيا فلنرى بطريقة موجزة ماهى حالة المخطوطات العربية فى يوغسلافيا فى الوقت الحاضر :

من الصعب إعطاء صورة دقيقة للمخطوطات العربية فى يوغسلافيا ؛ لأن فهرس المخطوطات لا تزال غير موجودة .. وفى العام الماضى صدر الجزء الأول من المخطوطات العربية والفارسية والتركية لمكتبة غازى خسرو بك الذى أعده قاسم دوبرانشا ، أحد طلاب الأزهر الشريف ، ويوضح هذا الفهرس وإن كان لآن غير شامل ، أنه يوجد فى هذه المكتبة بين المخطوطات العربية عدد كبير من المؤلفات القديمة الهامة جداً ، بل وعدد من المخطوطات الفريدة ، وكذلك عدد من المؤلفات المجهولة فى مجالات مختلفة من المعارف الإسلامية وخاصة فى التفسير والحديث والفقه ..

إن أقدم مخطوط في هذه المكتبة هو « فردوس الأخبار بآثار الخياط » وهو مجموعة من الأحاديث لأبي شجاع شيرويه بن شهر دار الديلمي ، وقد نسخ عام ٥٤٦ هـ ( ١١٥١ م ) .

لقد نسخ هذا المخطوط في همدان في المدرسة العمادية بعد موت المؤلف بسبع وثلاثين سنة ، ولذلك يمكن أن نستنتج أنه قد يكون أقدم نسخ هذا الكتاب .

أما الكتاب الثاني من حيث القدم فهو المجلد الثالث للكتاب الممنون : كتاب « الكشف والبيان في تفسير القرآن » لأبي إسحاق أحمد بن محمد النعلبي النيسابوري ، المنسوخ سنة ٥٧١ هجرى — ١١٧٦ ميلادى .

ومن المؤلفات النادرة القيمة مجموعة الأحاديث الشهيرة « الأربعون حديثاً » « الثمانية » « أو إرشاد السائر إلى منازل المتقين » لأبي الفتوح محمد التائي الهمداني ..

وهناك عدة مؤلفات من الممكن أن نفرض لأسباب كثيرة أنها بخط المؤلف لأنها لا نجدها في الفهارس المطبوعة ، فلنذكر بعضها فقط :

١ — روضة الأخبار في شرح مشارق الأنوار ، للأرزنجاني عمر بن عبد المحسن .

٢ — كتاب مختصر موضوعات ابن الجوزي لمحمد بن سليمان النوحى

لعام ٧٤٨ / ١٣٤٧ .

٣ — المقتضب من كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعة لابن الجوزي المتوفى ٦٢٦ هـ ( ١٣٢٩ م ) .

هناك عدة مؤلفات منسوخة من الأصل مباشرة نذكر من بينها :

١ — الكشف عن حقائق التنزيل للزحشرى المنسوخة سنة ٦٢٦ هـ

( ١٢٢٩ م ) نسخة بلال بن جبرائيل التركمانى في المدرسة المستنصرية في بغداد .

٢ - كتاب شرح الألفية للعراقى المنقول من النسخة التى كتبها الكاتب بخط يده سنة ٧٨٥ / ١٣٨٣ ، أى قبل وفاته بعشرين عاما ..

وهناك مخطوطات منسوخة فى بلاد بعيدة مختلفة نذكر على سبيل المثال الجزء الثالث لصحيح البخارى المنسوخ فى بخارى سنة ٨٢١ هـ - ١٤١٨ م والجزء الأول والثانى لصحيح البخارى أيضاً المنسوخ فى القاهرة فى حى القرافة سنة ٨٤١ هـ - ١٤٣١ م .. كما توجد مخطوطات منسوخة فى قريم ، وتبريز ودمشق إلخ ..

والقيمة الخاصة لهذه المكتبة هى أنها تحتوى على أكبر عدد من مؤلفات الكتاب من البوسنة والهرسك الذين ألفوا آثارهم باللغة العربية والفارسية والتركية ، ولكن لن نتحدث عن هذه الآثار هنا لأنها كانت موضوع رسالة الدكتوراه للدكتور كامل البوهى ، ونرجو أن نرى كتابه مطبوعاً فى أقرب وقت .

إن هذه المكتبة تحتوى على ستة آلاف وأربعمائة وستة وأربعين مجلداً تضم تسعة آلاف مؤلف كبير أو صغير باللغة العربية والفارسية والتركية ولكن ٧٠ ٪ هى باللغة العربية .

وبالإضافة إلى هذه المكتبة توجد فى سراييفو بعض المؤسسات والمعاهد الأخرى التى تحتوى على مخطوطات باللغة العربية .

وفى المكان الأول من حيث العدد يأتى معهد الدراسات الشرقية فى سراييفو وبه حوالى ستة آلاف مخطوط باللغة العربية والتركية والفارسية .. وهنا أيضاً توجد كتب نادرة وقيمة كثيرة ولكن من الصعب إعطاء حكم عليها لأنه لا يوجد فهرس للمخطوطات ..

ويوجد عدد من المخطوطات فى دار الكتب بسراييفو وفى دار

المخطوطات في سراييفو ولكن لا يوجد أيضاً فهرس لهذه المخطوطات .

ومن حيث عدد الكتب تحتل المكان الثالث في يوغسلافيا أى بعد مكتبة خسرو بك ومكتبة معهد الدراسات الشرقية ، المجموعة الشرقية في محفوظات الدولة لجمهورية مقدونيا في سكوبيه .

هذه المدينة التي حطمها الزلزال في العام الماضى ، وبالرغم من أن دار المخطوطات حطمت فإن المخطوطات بقيت بأكملها إلا بعض الوثائق التركية ، وهذه المجموعة وإن كانت أسست منذ ١٥ عاماً فقط ، فإنها جمعت ما ينوف عن ٣٥٠٠ مخطوطاً باللغة العربية والفارسية والتركية ، وقد شكلت هذه المجموعة بضم بعض المكتبات الصغيرة في مقدونيا من ناحية وشراء الكتب من المصادر الخاصة من ناحية أخرى ، وإنى أريد أن أبرز هنا أنه كان في مقدونيا بعض المدن مشهورة في عهد العثمانيين مثل سكوبيه وبيتولى ، حتى إن أناساً كثيرين من مناطق بعيدة يأتون إليها لكي يدرسوا العلوم الدينية والدنيوية .

وفي المدن الصغيرة كانت توجد المدارس والمدرسون وكان عدد المخطوطات كبيراً جداً ولكن الظروف التاريخية كانت قاسية جداً لأن الغزاة والمحتلين والحروب كانت تتوالى ولم يبق شيء من تلك الثروة الضخمة من الكتب ومن تلك المكتبات والمدارس إلا ما ذكرنا .

وفي الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين ، وبعد الحرب العالمية الثانية أيضاً هاجر عدد من المسلمين من مقدونيا إلى تركيا ولذلك باعوا عدداً من المخطوطات في السوق بثمن بخس وأخذوا عدداً منها معهم إلى تركيا . ولكن بالرغم من كل هذه الكوارث فقد احتفظ بشيء قليل من هذه الثروة الضخمة عندما أسست المجموعة الشرقية في دار المخطوطات في سكوبيا منذ ١٥ عاماً كما ذكرنا . . ولا يوجد لهذه المجموعة فهرس أيضاً . .

وبناء على ما لاحظته خلال البحوث التي قمت بها فيها فإنه توجد هناك أيضاً كتب قيمة جداً مكتوبة ومنتسخة في جميع القارات التي انتشرت فيها الثقافة الإسلامية ، ويوجد أيضاً عدد من المؤلفات التي كتبها مختلف العلماء والأدباء ذوي الأصل المقدوني .

وعلى كل حال فعند تأليف تاريخ الحضارة الإسلامية للأراضي اليوغسلافية الحالية خلال العهد العثماني فسيكون لهذه المؤلفات أهمية كبرى . . . ومن بين هذه الكتب لم أسجل إلا البعض الذي أثار اهتمامي لأنه مكتوب ومنسوخ في بلادنا ، من مثل شرح الرسالة الوضعية للجرجاني المنسوخ في مدينة شتيب ، وهي مدينة صغيرة في مقدونيا ، و« وقاية الرواية » في سكوبيه ، والتجريد في كلمات التوحيد في يتوف ، وشروح الفتاوى في ببتولي ، ورسالة المبدأ والمعاد في سكوبيه وغيرها . . .

ومخطوطات هذه المكتبة تشبه من حيث الموضوع موضوعات المكتبات الأخرى ، فمنها في علم التفسير ، والحديث والفقه وعلم الكلام والصرف والنحو والمعاني والبيان والآداب ودواوين الشعر ، وكتب الطب والصيدلة والحكمة والكيمياء والرياضيات والهندسة .

وفي عام ١٩٣٥ تقريباً ، أسست في أكاديمية العلوم في بلغراد لجنة خاصة لجمع المصادر الشرقية التي كانت تجمع أيضاً المخطوطات والوثائق ولكن عدد الكتب المجموعة بقي متواضعاً ، وفي هذه المجموعة يوجد اليوم حوالي مائتي كتاب مخطوط باللغات الشرقية الثلاثة . . .

وفي زغرب في نفس الوقت تقريباً أسست لجنة خاصة لجمع مجموعة الكتب والوثائق الشرقية تلك اللجنة التي استطاعت أن تجمع حوالي ١٧٠٠ مخطوط . ولكن لم يؤلف حتى اليوم فهرس لهذه المخطوطات .

ومنذ عشر سنوات أنشأت في مدينة بريشتينا مكتبة الأوقاف أهدي إليها كثير من الناس مخطوطاتهم ، وهذه المكتبة الآن حوالى ١٥٠٠ مؤلف مخطوط من مختلف الفروع وأغلبها العلوم الدينية ، ومن جميع الكتب سبعون فى المائة باللغة العربية ، وعندما اطاعت على مخطوطات هذه المدرسة سجلت بعض العناوين أذكر منها :

تعريفات السيد الشريف المنسوخ سنة ١٥٠٦ ، والإتقان فى علوم القرآن لجلال الدين السيوطى ، المنسوخ سنة ١٦٠٦ ، وكثر الدقائق للنسفى المنسوخ سنة ١٤٠٢ ، وصحيح البخارى المنسوخ سنة ٩٦٦ هجرى ، ومن ثم تفسير البغوى ، القاضى البيضاوى ، وأبى السعود وغيرها ..

وفى مدينة بريزرى فى منطقة قوصوفوومينواليا توجد أيضاً مجموعة صغيرة من المخطوطات التابعة لمكتب الأوقاف تحتوى على ٥٠ مخطوطاً . ومن بين هذه المخطوطات نذكر : تفسير السكافى باللغة الفارسية وهو مخطوط رائع مزخرف منسوخ عام ٩٨٤ م ، والجامع الصحيح للبخارى ، وفتاوى قاضى خان المنسوخ سنة ٩٦٦ ، وشرح مجمع البحرين المنسوخ سنة ٨٦٣ هـ ، ومن ثم قاموس الفيروز أبادى المنسوخ سنة ٩٦٨ .. وصحاح الجوهري وغيره .. ووجدت هناك بعض المخطوطات التى وقفها سنان باشا .. فاتح البن ووالى القاهرة والصدر الأعظم الذى كان مسقط رأسه فى قرية من قرى هذه المنطقة ..

وفى المكتبة الجامعية فى بلغراد توجد أيضاً مجموعة من الكتب النثرية التى تضم حوالى ٣٥٠ مخطوطاً التى اشترتها هذه المكتبة من مختلف الناس ، وأغلبها من أحد الأئمة من مدينة بيتش الذى كان منذ سنين يجمع المخطوطات خاصة تلك التى كتبها أناس من بلادنا .. وهذه الكتب أيضاً تمثل مادة قيمة لبحث تاريخ الثقافة والتعاليم لأننا نجد أن بعض الكتب باللغة العربية

والفارسية والتركية منسوخة في أماكن صغيرة لا يمكن أن يكون بها في العهد التركي أكثر من ألفين أو ثلاثة آلاف نسمة .. وبما أنني اشترت أغلبية هذه الكتب باسم المكتبة وسجلتها في القائمة ودرست مضمونها فسأذكر أهمها :

« مشكاة الأنوار للغزالي ، أيها الولد للغزالي ، وقد نسخا في مدينة صغيرة تسمى جاكوفيتسا ، نقطة البيان المنسوخ في مدينة بريزورين ، تفسير البغوى ، كتاب صدر الشريعة ، كتاب فتاوى البزازية ، عوارف المعارف لشهاب الدين السهروردي ، كليات أبي البقاء المنسوخ سنة ١١٧٦ هـ ، وحياة الحيوان المنسوخ سنة ٧٧٦ هـ ، ومختصر المعاني المنسوخ سنة ٨٩٠ هـ ، الكتاب المنيف في صناعة التعريف للقاضي الببضاوى ، صحيح مسلم ، حاشية السراجية في الفرائض الناصخ والمنسوخ في المفامات ، كتاب الصلوات في معرفة أنواع الصلاة .. المنسوخ عام ٦٣٠ هجرى ، شرح مسلم المنسوخ سنة ٦٤٢ هـ ، كتاب النزهة في علم الحساب لشهاب الدين ، كيلة ودمنة وغيرها ..

وميجدر بنا أن نذكر هنا رسالات الشيخ محمد نور العربى الطنطاوى المصرى الذى هاجر من طنطا إلى يوغسلافيا وأسس في بريزورين وسكوبيه وشتيب التسكايا المولوية وقام بنشر هذه الطريقة وألف رسائل عديدة يذكرها صاحب هدية العارفين ، وكلها عن الصوفية بشروح محي الدين بن عربى .. وأنا أفترض أن هذه الرسالات نادرة لأن محمد نور العربى ألفها في سكوبية وشتيب حيث مات ودفن ويوجد قبره حتى الآن ..

وأخيراً لم يبق لنا إلا أن نرى ماذا عمل حتى اليوم ، وماذا ينبغي عمله لجمع ودراسة وبمحت المخطوطات في يوغسلافيا ..

إن عدداً كبيراً من المخطوطات العربية لا يزال يوجد في ملكية مختلف

الأشخاص ، فحيث إن عدد الذين درسوا اللغة العربية وخاصة العلوم الدينية كان كبيراً وكلهم كانوا يملكون في مكتباتهم عدداً من المخطوطات ، يحدث أن يهمل ورثتهم هذه المخطوطات بعد موتهم أو يبيعونها بشمن رمزي بدون أن يعلموا قيمتها، وسأذكر هنا أن عدداً محترماً من أمن المخطوطات في بلادنا، اشتراها بعض الأجانب ونقلها خارج حدود يوغسلافيا .

كل هذه المخطوطات التي بقيت في أيدي الناس يجب جمعها ، ولكن هذا ليس كافياً بل يجب أن نبدأ بدراسة هذه المخطوطات وتأليف الفهارس عنها ، فقد قلنا إن من بين آلاف الكتب الموجودة صدر حتى الآن الكتاب الأول من فهرس مخطوطات مكتبة غازي خسرو بك وأسباب عدم صدور هذه الفهارس حتى الآن كثيرة متعددة :

أولها : أن المتخصصين الذين يستطيعون دراسة المخطوطات دراسة علمية ويؤلفون الفهرس حسب الأصول العلمية قليلون . .

ثانياً : نقص الوسائل للمادية لأن طبع فهرس يتكلف كثيراً عندنا في يوغسلافيا لأنه لا يوجد في البلاد كلها إلا مطبعة واحدة يمكن طبع النصوص العربية فيها . . وهذه للطبعة دائماً مشغولة ، ونجرب الآن الأعمال في تأليف الكتاب الثاني لمكتبة خسرو بك ، كما نجري الأعمال في تأليف كتالوج المخطوطات في معهد الدراسات الشرقية . وإني آمل أنني سأبدأ عن قريب في تأليف فهرس المخطوطات في المكتبة الجامعية في بلغراد . وعندما ينتهي عمل الفهارس تكون لدينا صورة حقيقية للمخطوطات العربية في يوغسلافيا ، وإني متأكد أنها ستكشف لنا عن كثير من الآثار النادرة القيمة تتحدث عن ضخامة واتساع الحضارة والثقافة العربية وانعكاساتها في يوغسلافيا . .

# التعريف بالمخطوطات

الرّد على الزّبيدي في لحن العامة

تحقيق وتقديم الدكتور عبد العزيز مطر

إذا ذكرت الكتب التي تناولت اللحن في اللغة ، عند عامة الأندلس وصقلية والمغرب العربي ، برزت في مقدمتها ثلاثة كتب ، ألفت في ثلاثة قرون متتالية ، هي :

١ - لحن العامة : للإمام أبي بكر محمد بن الحسن الزّبيدي الإشبيلي (ت ٣٧٩ هـ - ٩٨٩ م)<sup>(١)</sup>

٢ - تثقيف اللسان وتلقيح<sup>(٢)</sup> الجنان : للإمام أبي حفص عمر بن خاف ابن مكي الصقلي (ت ٥٠١ هـ - ١١٠٧ م)

٣ - المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان : للإمام أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن هشام الأحمسي الإشبيلي السّبّقي (ت ٥٧٧ هـ - ١١٨١ م)

وإذا كانت وحدة الموضوع ، ووحدة البيئة ، وقرب الزمن ، قد ربطت بين الكتب الثلاثة فجعلت منها عناصر مشتركة ، فإن رابطة أخرى نشأت بينها تدعوها إلى الذهن عند ما يذكر واحد منها . ذلك أن الكتاب الأخير قد صدره مؤلفه بالرد على بعض المسائل التي تضمنها الكتابان الأولان .

---

(١) نشر في الكويت بتحقيقنا .

(٢) نشر بتحقيقنا ضمن منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٦٦ م

فابن هشام يرى أن الزبيدي «تسّف على عامة زمانه في بعض الألفاظ ، وأنحى عليهم بالإغلاظ ، وخطّاهم فيما استعمل فيه وجهاً وللعرب فيه لغتان » وأن لابن مكي أوهاماً ، وأنه — كسابقه — أنكر على العامة ما يحتمل التأويل أو يكون عليه من كلام العرب دليل .

ولهذا بدأ ابن هشام كتابه بالرد عليهما فيما أنكراه ، ثم شرع ينبّه على أخطاء عامة عصره ، مما ذكره الزبيدي وابن مكي وما لم يذكره .

وكتاب ابن هشام لا يزال مخطوطاً لم ينشر منه سوى هذا الجزء الذي تقدمه ، وهو الجزء الخاص بالرد على الزبيدي ، وسوى مجموعة من الألفاظ انتخبها منه الدكتور عبد العزيز الأهواني ، ونشرها في بحثه «ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام الأخمى في لحن العامة»<sup>(١)</sup> وسوى ما نشره سيادته أيضاً من هذا المخطوط في بحثه المنشور في كتاب «إلى طه حسين : في عيد ميلاده السبعين»<sup>(٢)</sup> .

وقد اعتمدنا في تحقيقنا لرد ابن هشام على نسختين مخطوطتين في مكتبة الأسكوريال بإسبانيا ، أولاهما برقم ٤٦ وأوراقها ٧٢ وهى نسخة الأصل بالنسبة لهذا التحقيق ، والأخرى برقم ٩٩ وأوراقها ٩٢ (ورمزها م) وقد تفضل الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهواني بإعارتي النسخة الأولى التي لم أتمكن من الحصول على مصورة لها ، على حين صوّرت لى النسخة الثانية التي ينقص رد ابن هشام على الزبيدي فيها خمس عشرة فقرة من فقر الرد التي بلغت خمسا وستين .

---

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثالث : ١٩٥٧ .

(٢) دار المعارف : ١٩٦٣ .

وعنوان النسخة رقم ٤٦ : كتاب الرد على الزبيدي في لحن العوام .  
 وعنوان النسخة رقم ٩٩ : كتاب المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان  
 وهذا العنوان الأخير أورده السيوطي في البغية<sup>(١)</sup> قلا عن التجبي في رحلته .  
 وهذا العنوان الأخير أقرب إلى أن يكون عنواناً للكتاب ، لأن الكتاب  
 ليس رداً على الزبيدي وحده ، بل هو رد على ابن مكي أيضاً ، وهو بعد الرد  
 من كتب اللحن التي تستهدف تقويم اللسان ، وهذا إلى أن ابن هشام ذكر  
 في مقدمته ما يستشف منه هذا العنوان وإن لم ينص عليه صراحة ، فهو يقول  
 في هدف كتابه « ليكون مدخلاً إلى تقويم اللسان وتعليم الفصاحة التي هي  
 جمال الإنسان » وهذا يشبه ما ذكره ابن مكي في مقدمة كتابه « ليكون  
 الكتاب تنقيفاً لسان وتلقيحاً للحنان »<sup>(٢)</sup> وهذا هو عنوان كتاب ابن مكي  
 الذي كان بين يدي ابن هشام وهو يؤلف كتابه .

ويتألف « المدخل إلى تقويم اللسان » من ستة أقسام هي :

١ — الرد على أبي بكر الزبيدي في لحن العامة ، وهو الجزء الذي نشرناه  
 مع مقدمة الكتاب .

٢ — الرد على ابن مكي في تنقيف اللسان .

٣ — باب ما جاء عن العرب فيه لغتان فأكثر استعملت العامة منها  
 أضعفها وربما استعملت أقواها ، وربما عدلت عن الصواب في ذلك  
 ونطقت باللحن .

٤ — باب ما تلحن فيه العامة مما لا يحتمل التأويل ولا عليه من لسان  
 العرب دليل .

(١) ٤٨/١ (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم)

(٢) مقدمة تنقيف اللسان بتحقيقنا .

٥ — باب ما جاء لشيدتين أو لأشياء ففصروه على واحد .

٦ — ما تمثلت به العامة مما وقع في أشعار المتقدمين ، تلقنوها عن الفصحاء وهم لا يعرفون الأشعار التي أخذت منها ، وربما حرفوا بعض ألفاظها .

رد ابن هشام على الزبيدي :

تضمن رد ابن هشام على أبي بكر الزبيدي خمسا وستين فقرة من فقر كتاب لحن العامة ، الذي يضم نحو أربعين وأربعائة حالة من حالات اللحن .

وجهرة هذا الرد مؤسسة على الاختلاف بين الزبيدي وابن هشام في القياس الصوابي لكل منهما . فالزبيدي متشدد يحكم بالخطأ على ما لم يكن فصيحاً وإن جاءت به لهجة من لهجات العرب ، وابن هشام يتوسع في دائرة الصحة اللغوية ، ويعد صحيحاً كل ما جاءت به لهجة من لهجات العرب ، ولو كانت ضعيفة ، وكل ما رواه لغوى ولو كان منفرداً بروايته .

وهذه أمثلة من رد ابن هشام توضح هذا المسلك :

١ — أخذ الزبيدي على العامة قولهم : أ كنبته فهو مُكْنَى ، وذكر أن الصواب : كَنَيْتَهُ فهو مُكْنَى وَكُنَيْتَهُ فهو مُكْنَى . فكان رد ابن هشام : إن أ كنبته فهو مُكْنَى ليست بالفصيحة إلا أنها ليست بخطأ ولا يجب أن تلحن بها العامة لكونها مسموعة . ومن اتسع في كلام العرب ولغاتها لم يكدها يلحن أحداً ، ولذلك قال أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد (الأخفش الأكبر) : « أنحى الناس من لم يلحن أحداً » . وقال الخليل ، رحمه الله : « لغة العرب أكثر من أن يلحن متكلم » . وروى الفراء

أَنَّ الكسائي قال : « على ما سمعت من كلام العرب ليس أحد يلحن إلا القليل » <sup>(١)</sup> .

٢ — خطأ الزبيدي عامة عصره في قولهم : امرأة سكرانة ، وبين أن الصواب : سَكْرَى . ولكنه لا يُغفل ما روى أن بنى أسد كانوا يقولون سكرانة ، ومع ذلك لم يأخذ بما روى عنهم لأن لبنى أسد منا كبير ولا يؤخذ بها .

وكان رد ابن هشام : « فإذا قالها قوم من بنى أسد فكيف تلحن بها العامة ، وإن كانت لغة ضعيفة ، وهم قد نطقوا بها كما نطقت بعض قبائل العرب » <sup>(٢)</sup> .

٣ — أخذ الزبيدي على العامة قولهم للكُمَثْرَى : إَجَاص . والإجَاص ضرب من المشمش . فكان رد ابن هشام : روى أبو حنيفة الديوري أن أهل الشام يقولون للكُمَثْرَى : إَجَاص ، وإذا كانت لغة شامية فكيف تلحن بها العامة ؟ <sup>(٣)</sup> .

٤ — رأى الزبيدي — كغيره من اللغويين الذين يتوخون الفصاحة — أَنَّ غَلَقْتُ الباب (ثلاثياً) خطأ . والصواب أغلق . فرد عليه ابن هشام بقوله : « قد حكى ابن دريد فيه غَلَقْتُ ، وهي لغة ضعيفة . والأفصح في ذلك غَلَقْتُ ، قال الله تعالى : ( وَغَلَقْتُ الْأَبْوَابَ ) ثم أغلقت ، ثم غلقت — وإن كانت ضعيفة — فلا يجب أن تلحن بها العامة » <sup>(٤)</sup> .

---

(١) انظر الفقرة رقم ٢٦ من هذا الرد .

(٢) الفقرة رقم ٤٣ .

(٣) الفقرة ١٥ .

(٤) الفقرة رقم ٣٦ .

٥ — أخذ الزبيدي على العامة قولهم لريحانة طيبة الريح : نَعْنَع : وذكر أن الصواب نَعْنَع (بضم النونين) . ولا ينسى الزبيدي أن يشير إلى أن بعض اللغويين روى نَعْنَعاً بفتح النونين — كما تقول العامة — إلا أن الأفصح عنده هو الضم .

وواضح من هذا أن الزبيدي يعرف اللغتين ، ويروى الروايتين ، ولكنه يأخذ بالأفصح ويخطئ ما عداه . ولكن ابن هشام يتعقبه قائلاً : « وإذا كان في الكلمة لفتان وكانت إحداها أفصح من الأخرى ، فكيف تلحن بها العامة ، وقد نطقت بها العرب . وإنما تلحن العامة بما لم يتكلم به <sup>(١)</sup> » .

٦ — وأحياناً يتناول الرد بعض القضايا التي يثيرها الزبيدي في رده . ومن ذلك أن الزبيدي — وهو يخطئ استعمال العامة لكلمة « الصَّارِي » في معنى عود الشَّرَاع — قد غَلَط الأصمعي في قوله إن صُرَّاء جمع لصارٍ على غير قياس . وزعم الزبيدي أن هذا الجمع قياسي وأنه نظير قائم وقوَّام ، وصائم وصوَّام ، وضارب وضُرَّاب . فكان رد ابن هشام — ومعه الحق — أن الأصمعي إنما بنى على الجمع المدهود في فاعل المعتل اللام وهو مخصوص بفَعْلَةٍ أو فَعَّلٍ نحو ماشٍ ومُشاة ، وقاضٍ وقضاة ، ورامٍ ورُماة ، وغازٍ وغَزْوى ، وعافٍ وعُفَى ، وإنما كان ينبغي أن يكون صُرَّاء على أحدهما ، فلما لم يأت على أحدهما جعله شاذاً . قال : « وقول أبي بكر إن فَعْلَالاً من الأبنية التي تكون جمعاً لفاعل إنما ذلك في البناء الصحيح اللام نحو ضارب وضُرَّاب وقائم وقوَّام وصائم وصوَّام . وأما من بناء ماشٍ وقاضٍ فلم يأت إلا شاذاً نحو صُرَّاء <sup>(٢)</sup> » .

(١) الفقرة رقم ٥٥

(٢) الفقرة رقم ٣٩

٧ — وبينما نرى ابن هشام متساهلاً يلتبس لما يقوله العامة وجهاً في اللغة، نراه متشددًا مع صاحبه لا يغفر له استعماله لفظاً ليس بالأفصح . فيورد له الأفصح<sup>(١)</sup> ، أو استشاده ببيت لشاعر محدث فيورد له بديلاً عنه<sup>(٢)</sup> ، أو ذكره جزءاً من حديث فيكمله له<sup>(٣)</sup> ، أو إغفال وجه من الأوجه الجائزة في الكلمة فينبه إليه<sup>(٤)</sup> ...

ومهما عددنا هذا الرد خلافاً في نظرة كل من العالمين الجليلين إلى الصواب اللغوي ، فإن في رد ابن هشام دلالة على سعة اطلاعه ، وغزارة علمه ، وإحاطته بكثير من لهجات العرب ، وروايات اللغويين الذين نقل عنهم في هذا الجزء الذي لا يتجاوز ثلاث عشرة ورقة .

وإني إذ أقنصر الآن على نشر هذا الجزء ، أرجو أن تتاح لي فرصة نشر الكتاب كاملاً ، إن شاء الله .

عبد العزيز مطر

(١) الفقرة : ٢٢

(٢) الفقرة : ٤٣

(٣) الفقرة : ٥٧

(٤) الفقرة : ٥٨

# بسم الله الرحمن الرحيم

(١ - ب)

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم<sup>(١)</sup>

عونك اللهم<sup>(٢)</sup>

قال الفقيه الأستاذ الأجل أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام ، عفا الله عنه :  
الحمد لله قبل كل مقال ، وتال لكل فعال . وصلى الله على محمد وعلى آله ،  
خير آل . وبعد ، فإنه أول ما يجب على طالب اللغة تصحيح الألفاظ العربية  
المستعملة ، التي حُرِّقَتها العامة عن موضعها ، وتكلمت بها على غير ما تكلمت  
بها العرب في نادیها ومجتمعاتها . فإذا صحَّحها وأزال منها التحريف ، ونفى عنها  
التصحيف ، وأقامها كالقَدَح في التثقيف ، ولَفَظَ بها كما لَفَظَ بها العرب  
في المشتاة والخريف ، والمربَّع والمصيف ، كان ما وراء ذلك عليه أقرب ،  
وأسهل للطلب .

ولقد شهدت بعض من ينتمى — بزعمه — إلى الأدب ، ويَنسِلُ إليه  
من كل حَدَب ، وقد استعمل في كلامه : « الخُرْزِز »<sup>(٣)</sup> فسأله بعض الحاضرين

---

(١) في نسخة م : صلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً .

(٢) ليست في م

(٣) الخُرْزِز بوزن زريج ، مغرب عن الفارسية أو هو عربي صحيح ( القاموس )  
وهو اسم للبطيخ الأصفر .

عنه ، فقال ، « البَطِّيخ » بفتح الباء<sup>(١)</sup> . وهذا من أقبح القبيح أن يستعمل اللغة الغريبة ، وقد قصر عن تصحيح المستعملة القريبة .

وأنف الزبيدي — رحمه الله — في لحن عامة زمانه<sup>(٢)</sup> ، وما تسكمت به في أوانه ، فنعسف عليهم في بعض الألفاظ ، وأنحى عليهم بالإغلاظ ، وخطأهم فيها استعمل فيه وجهان ، وللعرب فيه لغتان .

فأوردت في هذا الكتاب جميع ذلك ، وما تعسف عليهم هنالك ، وبينت ما وقع في كلامه من السهو والغلط ، والتعنيف<sup>(٣)</sup> والأشطط . وأردفته بذكر أوهم ابن مكي في كتابه المسمى : « تشفيف اللسان وتلقيح الجنان » وابتدأت بالرد عليهما فيما أنكراه ، وأضفت إلى ذلك كثيراً مما لم يذكره ، مما عُرِّف في زماننا ، ولحنت فيه عواماً . وجعلت هذا الكتاب مدخلا إلى تقويم اللسان ، وتعليم الفصاحة التي هي جمال الإنسان مدخلا إلى تقويم اللسان ، وتعليم الفصاحة التي هي جمال الإنسان . ومن الله أسأل العصمة من الخطأ والزلل ، في القول والعمل ، إنه سميع مجيب .

---

(١) أي والصواب بكسر الباء .

(٢) يعني كتابه لحن العامة الذي نشرناه محققا في صدر هذا الكتاب .

(٣) نسخة م . التعنيف .

## ١ - آله

قال أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي ، رحمه الله :

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ . والصواب : اللهم صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ <sup>(١)</sup> » .

قال الرازي : هذا الذي ذكره هو مذهب الكسائي ، وهو أول من قاله ، فاتبعه هو وأبو جعفر النحاس ، على رأيه . وليس بصحيح ، لأنه لا قياس له يعضده ، ولا سماع يؤيده (٢ - ١) لأن إضافة « آل » إلى المضمَر قد وردت به عن العرب الأخبار ، ونطقت به الأشعار . فن ذلك ما روى أبو العباس المبرد في « الكامل » <sup>(٣)</sup> أن رجلاً من أهل الكتاب ورد <sup>(٤)</sup> على معاوية ، فقال له معاوية : أتجد نعتي في شيء من كتب الله ؟ فقال <sup>(٥)</sup> : إياي والله ، حتى لو كنت في أمة لوضعت عليك يدي من بينها <sup>(٦)</sup> . قال : فكيف تجدني ؟ قال : أجدهك أول من يحول الخلافة ملكاً ، والخشونة <sup>(٧)</sup> ليناً ، ثم إن ربك من بعدها لغفور رحيم <sup>(٨)</sup> . قال : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون منك رجل شراب

(١) الحن العامة : ٤٩ من تحقيقنا .

(٢) ٢٣٣/٣

(٣) في الكامل : وفد

(٤) في الكامل : قال

(٥) في الكامل : من بينهم

(٦) في الكامل : والخشنة . ومثله في الاقتضاب : ٧

(٧) في الكامل : قال معاوية فسرى عني ، ثم قال : لا تقبل هذا مني ؛ ولكن من

نفسك . فاجتنب هذا الخبر .

للخمر ، سَفَاكَ للدماء ، يَحْتَجِنُ الأموال ، وبصطنع الرجال ، وَيُجَنَّبُ  
 الْخِيُولُ<sup>(١)</sup> ، وَيُبَيِّحُ حرمة الرسول . قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم تكون فتنة  
 تشعب بأفروام ، حتى يَفْضِيَ الأمر بها إلى رجل أعرف نفعه ، يبيع الآخرة  
 الدائمة ، بحظ من الدنيا محسوس ، فيجتمع عليه من آلاك ، وليس منك .  
 لا يزال لعدوه قاهراً ، وعلى من نالوه ظاهراً ، ويكون له قرين مُبِيرٌ كَين .  
 قال : أفنعرفه إن رأيته ؟ قال : شَدَّ ما . فأراه من بالشام من بنى أمية . فقال :  
 ما أراه ها هنا فوجه به إلى المدينة مع ثقات من رسله ، فإذا بعبد<sup>(٢)</sup> الملك بن  
 مروان يسمى مؤزرًا ، في يده طائر . فقال للرسول : ها هو ذا . ثم صاح به :  
 إلى أبو من ؟ قال : أبو الوليد . قال : يا أبا الوليد إن بشرتك ببشارة تسرك  
 ما تجعل لي ؟ قال : وما مقدارها من السرور حتى نعلم مقدارها<sup>(٣)</sup> من الجعل ؟  
 قال : أن تملك الأرض . قال : مالي من مال . ولكن أرايت إن تكلفت لك  
 جعلًا أنال ذلك قبل وقته ؟ قال : لا . قال : فإن حَرَمَكَ ، أتؤخره عن  
 وقته ؟ قال : لا . قال : حسبك<sup>(٤)</sup> ما سمعت .

هكذا روى أبو العباس وغيره هذا الخبر : من آلاك وليس منك ، بإضافة  
 « آل » إلى السكاف . وأبو العباس من أئمة اللغة المشهورين بالحفظ والضبط .

وقال عبد المطلب ، حين جاء أبرهة الأشرم ، لهدم الكعبة :

لَا هُمْ لِمَنْ الْمَرْءُ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَمَنْعَ حِلَالِكَ<sup>(٥)</sup>

(١) في المخطوط : ويجند الجريد . وما أثبتناه من « السكامل » والاقتضاب : ٧

(٢) في السكامل : فإذا عبد للملك

(٣) في نسخة الأصل . ما مقدارها . وما أثبتناه من السكامل ونسخة م .

(٤) في السكامل : حسبك .

(٥) اللسان ( حلال ) ونسب لعبد المطلب .

لَا يَغْلِبَنَّ صُلَيْبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ عَدُوًّا مِحَالَكَ<sup>(١)</sup>

فَانصُرْ عَلَى آلِ الصَّلَيبِ وَعَابِدِيهِ الْيَوْمَ آلَكَ<sup>(٢)</sup>

يعنى قريشاً ، لأن العرب كانوا يسمونهم : « آل الله »<sup>(٣)</sup> لكونهم أهل البيت ، وقال الكيث :

فَأُبْلَغَ بَنِي الْهِنْدَيْنِ مِنْ آلِ وَائِلٍ وَآلِ مَنَاةٍ وَالْأَقْرَبَ آلَهَا  
أَلُوْكَأ تَنَالِ ابْنِيْ صَفِيَّةٍ وَانْتَجِعْ سَوَاحِلَ دُعْمَى بِهَا وَرَمَالَهَا<sup>(٤)</sup>

(٢ - ب) وقال خُفاف بن ندبة :

أَنَا الْفَارْسُ الْحَامِي حَقِيقَةً وَالَّذِي وَآلِي كَمَا تَحْمِي حَقِيقَةً آلَكَ<sup>(٥)</sup>

---

(١) اللسان (محل) ونسب لعبد المطلب .

(٢) في نسخة م هامش نمه : « قال ابن هشام مذهب السيرة لابن إسحاق : هذا ما صح لي منها ، ولم يصح البيت المستشهد به لعبد المطلب » وقد تبين لي صحة هذا التعليق فإن ابن هشام لم يورد بيت الشاهد . ولكن السبيل أوردته في الروض الأنف : ٤٥/١ وقال : وفي الرجز بيت ثالث لم يقع في الأصل : وهو « وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك » قال : وفيه حجة على النحاس والزبيدي ، حيث زعما - ومن قال قولها - إنه لا يقال : اللهم صل على محمد وعلى آله .

(٣) في ثمار القلوب : ١٠ « أهل الله » وفيه : وسى محمد بن عبد الملك بن صالح « ابن آل الله » .

(٤) البيتان في الاقتضاب : ٧ ورواية الأول فيه :

فَأُبْلَغَ بَنِي رَهْدٍ بَنِي بَكْرٍ بَنِي وَائِلٍ وَآلِ مَنَاةٍ وَالْأَقْرَبَ آلَهَا  
وَالْبَيْتَ الثَّانِي : تَوَالِي ، بَدَل : تَنَال . وفي المخطوطة : سمنة الأقارب .

(٥) البيت في الاقتضاب : ٨ وهو في الأغاني : ٩١/١٥ ضمن ثمانية أبيات لخفاف

ابن ندبة : واية أخرى :

أَنَا الْفَارْسُ الْحَامِي الْحَقِيقَةُ وَالَّذِي بِهِ أَدْرِكُ الْأَبْطَالَ رَقْدَمَا كَذَلِكَ

قال الأستاذ أبو محمد بن السيد<sup>(١)</sup> — رحمه الله — : « قال أبو الطيب المتنبي ، وإن لم يكن حُجَّةً في اللغة :

والله يُبعدُ كلَّ يومٍ جدَّهُ ويزيد من أعدائِهِ في آلِهِ<sup>(٢)</sup> »

وأبو الطيب ، وإن كان ممن لا يحتاج به في اللغة ، فإن في بيته هذا حجةً من جهة أخرى ، وذلك أن الناس عُنُوا بانتقاد شعره ، وكان في عصره جماعة من اللغويين والنحويين ، كابن خالويه ، وابن جني ، وغيرهما . وما رأيت أحداً منهم أنكر عليه إضافة « آل » إلى المضمَر . وكذلك جميع من تكلم في شعره من الكتاب والشعراء ، كالوحيد<sup>(٣)</sup> ، وابن عَبَّاد<sup>(٤)</sup> ، والحائمي<sup>(٥)</sup> ، وابن وَكيع<sup>(٦)</sup> ، لا أعلم لأحد منهم اعتراضاً في هذا البيت . فدل هذا على أن هذا لم يكن له أصل عندهم ، فلذلك لم يتكلموا<sup>(٧)</sup> فيه . و « آل » أصله

(١) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البَطْنِيّ دِمَاسِي ، اللغوي النحوي ، نزيل بلسية ، وشارح ديوان المتنبي ، وأدب الكاتب ، وسقط الزند ، وغيرها ت ٥٢١ هـ (قلائد العقبان : ١٩٣ وبغية الوعاة ٥٥ / ٢) . والنس في كتابه « الاقتضاب » : ٨ . (٢) ديوان المتنبي : ٢٣٠ / ٣ .

(٣) هو سعد بن محمد بن علي بن الحسن بن سعيد بن مطر . كنيته أبو طالب ، ولقبه : الوحيد ، كان متقدما في اللغة والنحو والعروض . له شرح ديوان المتنبي . ت ٣٨٥ هـ (بغية الوعاة ١ / ٥٨٠) . وفي الاقتضاب : الواحدى . وله أيضاً شرح ديوان المتنبي . (٤) إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني ، أبو القاسم ، الوزير ، الملقب بالصاحب . شاعر ، أديب ، لغوي . من مؤلفاته : الكشف عن مساوئ المتنبي ، المحيط باللغة ، رسائل الصاحب ، ديوان الصاحب . ت ٣٨٥ هـ (بغية الوعاة ١ / ٤٤٩) .

(٥) محمد بن الحسن بن المطهر الحائمي ، أبو علي البغدادي ، من أهل اللغة والأدب ، وله مؤلفات منها : الرسالة الموضحة في مساوئ المتنبي . ت ٣٨٨ هـ (بغية الوعاة ١ / ٨٧) . (٦) ابن وكيع التنيسي ، الحسن بن علي الضبي ، شاعر أديب ، أصله من بغداد وولد وتوفي بمصر (ت ٣٩٣ هـ) له ديوان شعر . و « المُنصف في سرفات المتنبي » (وفيات الأعيان ترجمة رقم ١٦٣) .

(٧) في الاقتضاب : يتكلفوا .

« أهل » ثم أبدلوا من الهاء همزة ، فقل « آل » ثم أبدل من الهمزة ألف ، كراهية لاجتماع همزتين ، ودل على ذلك قولهم في تصغيره : « أهيل » فردوه إلى أصله<sup>(١)</sup> . وحكى الكسائي في تصغيره « أَوَيْلا »<sup>(٢)</sup> وهذا يوجب أن يكون ألف « آل » بدلا من واو ، كالألف في باب ودار .

## ٢ - ذاته ، الذات

وقال أيضاً : « ولا يجوز أن تدخل الألف واللام على ذى ولا ذات في حال إفراد ولا تنية ولا جمع ، ولا تضاف إلى المضمرات ، وإنما تقع أبداً مضافةً إلى الظاهر »<sup>(٣)</sup> .

قال الراد : هذا الذى ذكر يوجبه القياس ، لأنها إنما تذكر ليتوصل بها إلى الوصف بأسماء الأجناس ، كقولك : مررت برجل ذى مال ، وذى علم ، وذى كرم . والمضمر ليس بجنس ، فكان يجب ألا تضاف<sup>(٤)</sup> إليه . وكذلك كان حقها ألا تفرد . وألا يدخلها الألف واللام . إلا أنه قد سمع ذلك من العرب ، ممن يحتاج بقوله ، ويرجع في اللغة إليه . وما تكلمت به العرب ، ووقع في أشعارها وأخبارها ، ونقله أهل الثقة عنها ، لا تلحن به العامة ، وإن قلت شواهد ، وضعف قياسه ، قال الأحوص :

(١) اللسان ( أهل ) .

(٢) رواء الفراء عن الكسائي اللسان : ( أول ) .

(٣) النس في لحن العامة : ٧ ، ٨ ، بخلاف إلا في قوله : « ولا يجوز أن تلحق الألف واللام ذو ولا ذات » بدل « تدخل على ذى » الواردة هنا .

(٤) م : ألا يضاف .

وإنّا لَنَرْجُو عاجلاً مِنْكَ مثَلَمَا رَجَوْنَاهُ قَدِماً مِنْ ذَوِيكَ الْأَوَائِلِ<sup>(١)</sup>  
فَأَضَافَ « ذَوِي » وَهُوَ جَمْعُ « ذَى » إِلَى الْمَضْمَرِ .

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ :

صَبَحْنَا الْخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ أَبَادَ<sup>(٢)</sup> ذَوِي أَرْوَمَتِهَا ذَوُوهَا<sup>(٣)</sup>  
وَأَنشَدَ أَبُو عَلِيٍّ :

إِنَّمَا يَصْطَنِعُ الْمَعْرُوفَ فِي النَّاسِ ذَوُوهُ  
أَهْنَأُ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ تُبْتَذَلْ فِيهِ الْوَجُوهُ<sup>(٤)</sup>

وَأَدْخَلَ سِيبَوِيهٌ بَيْتَ ( ٣ — ١ ) الْكَيْتِ شَاهِداً لِكُلِّ جَمْعِ ذَى جَمْعِ  
السَّلَامَةِ ، وَإِفْرَادِهِ مِنَ الْإِضَافَةِ ، وَإِلْزَامِهِ الْآلِفَ وَاللَّامَ ، وَهُوَ :

فَلَا أَعْنِي بِذَلِكَ أَسْفَلِيكُمْ وَلَكِنِّي أُرِيدُ بِهِ الذَّوِينَ<sup>(٥)</sup>

---

(١) اللسان : ٣٤٦/٢٠ (منسوب) وروايته فيه :

ولكن رجونا منك مثل الذي به صُرفنا قديماً من ذويك الأوائل

(٢) في هامش نسخة م : أبار .

(٣) شرح الديوان : ٢١٢ بنصه ، واللسان ( ذو ) وفيه : أبار .

(٤) اللبنيان لأنى التناهي وأوردتهما ابن قتيبة في عيون الأخبار : ٣ / ١٩٤ في ستة  
أبيات ، والبيت الثاني فيها سابق الأول . ورواية الأول :

إنما يعرف الفضل من الناس ذووه

وهذا البيت كما أوردته ابن هشام هنا ، في اللسان ٣٤٦/٢٠ .

(٥) البيت في كتاب سيبويه : ٤٣/٢ والخزانة ٦٧/١ ، وطبقات الشعراء لابن  
المعز : ١٩٧ والصحاح ٢٥٥٢/٦ والشرط الثاني في الحن العامة للزبيدي : ٤٩ ، وفي هامش  
نسخة م : تعليق على كلمة « الذوينا » نصه : يريد الأذواء ، وم ملوك اليمن المسجون  
بذي كَرْكَن ، وذى جَدْرَن ، وذى نُؤاس . فإذا كان علماً جاز جمعه بالواو والتون ،  
أو بالكسب فهو بمنزلة المضاف . وإنما الشذوذ فيه قطعه عن الإضافة .

وقال أبو العباس المبرّد في بعض أبواب كتابه المسمى بـ «الكامل» :  
 « باب الأذواء من اليمين »<sup>(١)</sup> فأتى به مجموعاً جمع التكسير ، معرّفاً بالألف واللام ، وهو من أهل اللغة المحتج بقوله ، لرسوخه فيها وثقته ، وحاشا أن يُدخل في كتابه ، أو يبوّب على باب من أبوابه ، ما لم تستعمله العرب في مقاماتها ، ولا عرف من لغاتها ، وهو من أئمة النحويين واللغويين غير مُدافِع ، في فصاحته وبلاغته ، وحسن عبارته ، ومن قرأ كتبه ووقف على ما ألّفه عرف ذلك يقيناً ، إن كان له بصَرٌ يهديه ، وبصيرةٌ ترشده .  
 وما التوفيق إلا بالله [ تعالى ]<sup>(٢)</sup> .

### ٣ — السطل

وقال أيضاً : « ويقولون للإناء المتخذ من الصفر : سَطْل .  
 والصواب : سَيْطَل ، على مثال فَيْعَل »<sup>(٣)</sup> .

قال الرايّ : قال الخليل بن أحمد — رحمه الله : « السَطْل »<sup>(٤)</sup> : الطُسَيْسَة الصغيرة . ويقال إنه على صيغة<sup>(٥)</sup> تَوَرَّ<sup>(٦)</sup> ، وله عُرْوَة كعُرْوَة العِرْجَل ، ويقال له السَّيْطَل<sup>(٧)</sup> أيضاً ، فبدأ بما أنكره أبو بكر الزُّبَيْدِي ، في كتابه ، ولَحَنَ

(١) الكامل : ٤ / ١٠٠ باب ذكر الأذواء من اليمين في الإسلام .

(٢) من نسخة م .

(٣) لحن العامة : ١٠٢ بنصه .

(٤) اللسان ( سطل ) : السيطل .

(٥) في اللسان : صفة .

(٦) إناء يشرب فيه .

(٧) في اللسان : والسطل مثله . ولم ينسب هذا القول للخليل .

فيه عامة زمانه ، ثم أتبعه باللفظة الأخرى . وقال ابن سيده أيضاً في كتابه « المحكم » : « السَّطْلُ عربي صحيح ، والجمع سَطُول »<sup>(١)</sup> .

وقال أبو بكر أيضاً في آخر هذا الفصل من كتابه « لحن العامة »<sup>(٢)</sup> :

« وسألت عنه<sup>(٣)</sup> أبا علي فقال : هو دخيل في كلام العرب » .

قال الراذ : وإذا كان دخيلاً في كلام العرب ، وتكلمت به ، فلا معنى لإنكاره على من تكلم به . وهذا الذي قاله أبو علي في السَّطْل قد قال مثله ابن دريد في السَّيْطَل ، ولكنه صرَّح بأن العرب تكلمت به .

قال ابن دريد — رحمه الله : « السَّطْل والسَّيْطَل أعجميان ، وقد تكلمت بهما العرب »<sup>(٤)</sup> .

#### ٤ — حـ

وقال أيضاً : « ويقولون للحظيرة تكون في الدار : حَير . والصواب حائر »<sup>(٥)</sup> .

قال الراذ : قال الخليل بن أحمد : « الحائر حَوْضٌ يُسَيَّبُ إليه مَسِيلُ الماء من الأمطار ، يسمى بهذا الاسم بالماء وغيره »<sup>(٦)</sup> . وبالبصرة حائر الحجاج

---

(١) في اللسان : والسطل مثله ، والجمع سَطُول ، عربي صحيح . والسبطل لغة فيه .

(٢) ص : ١٠٣

(٣) أي عن السطل . والذي ورد في كلام أبي علي في « المقصور والمدود » ( ورقة ٤٣ — أ ) عند تعريف الملاوة هو السبطل . وعنه نقله الزبيدي . وكلام ابن هشام هنا يدل على أن السؤال عن السطل لا السبطل .

(٤) الجهرة : ٣ / ٢٧ بنصه . وفي نسخة م : به ، بدل بهما .

(٥) لحن العامة : ١٣٩ ، ١٤٠ وفيه « للحظيرة تكون » ومثله في النسخ الذي نقله صاحب خزنة الأدب : ١ / ٤٥٨ وفي الأصل : للحظيرة يكون .

(٦) وغيره : لم تذكر في اللسان والسياق يدل على وجودها .

معروف ، يابس لاماء فيه ، وأكثر الناس يسميه الخَيْر ، كما يقولون لعائشة :  
عَيْشَة ، يستحسنون التخفيف وطرح الألف <sup>(١)</sup> .

قال الرادّ : يعنى الخليل بقوله : « وأكثر الناس يسميه الخَيْر » :  
العرب . والدليل على ما قلناه تمليكه لذلك ، لأن غير العرب لا يلتفت  
لكلامهم فكيف يعمل . ومن الدليل على ذلك أيضا قوله : « كما يقولون  
لعائشة عَيْشَة » والذين يقولون لعائشة : عَيْشَة ، هم العرب .

وقد جاء ذلك في أشعارهم الفصيحة . قال الشاعر ، وهو رجل  
من ( ٣ - ب ) بنى تميم لعمر بن عُبيد الله بن معمر :

انْبِذْ بِرَمْلَةٍ نَبَذَ الْجَوْرَبِ الْخَلْقِ    وَرِشْ بِعَيْشَةٍ عَيْشًا غَيْرَ ذِي رَنْقٍ <sup>(٢)</sup>

يعنى « رملة » أخت طلحة الطلحات ، و « عائشة » بنت طلحة  
ابن عُبيد الله <sup>(٣)</sup> . وإذا حكى الخليل أن أكثر الناس يسميه الخَيْر ،  
ويعمل ذلك ، فكيف تلحن به العامة ؟

ثم قال أبو بكر في آخر هذا الفصل : « وقد روى أبو عُبيد عن أبي عمرو  
الشيباني ، في بيت رؤبة ، وهو :

---

(١) النص في اللسان ( خير ) .

(٢) جهرة ابن دريد : ٣٦٠/٢ والمرب : ١٠١ وتنقيف اللسان : ٢٣٢ وجاء  
في الأغاني : ١٨٦/١١ برواية :

انعم بمائش عيشاً غير ذي رَنْقٍ    وانبيذ برملة نبذ الجورب الخلق  
(٣) كانت رملة بنت عبيد الله بن خلف بن أسعد بن عامر الخزاعي ، زوجا لعمر بن  
عبد الله بن معمر ، أما عائشة فهي بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن كعب  
بن سعد التميمي . وأما أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق تزوجها عبد الله بن عبد الرحمن بن  
أبي بكر ، ثم مصعب بن الزبير . ثم عمر بن عبد الله بن معمر ( الأغاني ١٨٦/١١ و  
١٨٠ و ١٨٦ و ١٨٧ ) .

حتى إذا ما اهتاج حيرانُ الذَّرَقِ<sup>(١)</sup>

قال : حيران جمع حير<sup>(٢)</sup> . فأثبت آخرًا ما نفاه أولاً<sup>(٣)</sup> ، وأتى بالحجة على نفسه .

## ٥ - ضوِيعَة

وقال أيضا : « ويقولون في تصغير ضَيِّعة : ضَوِيعَة ، ويجمعونها على ضَيِّع .

والصواب : ضُيَيْمَة وضَيَّعة إن شئت ، والجمع ضِياع »<sup>(٤)</sup> .

قال الرادّ : أما إنكاره التصغير فصحيح ، على مذهب البصريين ، وغير صحيح على مذهب السكوفيين ، لأنهم أجازوا قلب هذه الياء واوًا ، لانضمام ما قبلها ، فيقولون في ضَيِّعة : ضَوِيعَة . وسيأتي الكلام على هذا الفصل ، مستوفى فيما بعد ، إن شاء الله . وأما إنكاره الجمع فغير صحيح ، لأن العرب تجمع « قَمَلَة » في الكثير على « فِعال »<sup>(٥)</sup> نحو جَفَنَة وجِفان ،

---

(١) الرجز في اللسان والصحاح ( ذرق ) والمنجد لكرام : ٣٢٣ .

(٢) النص في لحن العامة : ١٤١ . ورواية أبي عبيد في اللسان ( حير ) ونصه : ولا يقال حير ، إلا أن أبا عبيد قال في تفسير قول رؤبة . الحيران جمع حير لم يقلها أحد غيره ولا قالها هو إلا في تفسير هذا البيت .

(٣) في هامش نسخة م : بل ما يوافق كلام العامة . وكثيراً ما فعلت أنت ذلك .

(٤) لحن العامة : ١٨٠ مع تفصيل في العبارة الأخيرة حيث يقول : « والصواب ضيِّعة وإن شئت قلت : ضَيَّعة ، بكسر أوله ، وكذلك كل ما كان أصله الياء من هذا المثال ونحوه ، والجمع ضِياع » .

(٥) هذا الجمع لم ينكره الزبيدي ، والمعروف أن التكسير على « فِعال » يطرد في كل ما كان على قَمَلٍ وقَمَلَة اسمين أو وصفين . ولكنه قليل فيما كانت عينه ياء نحو ضيف وضباب ، وضبيعة وضِياع ( شرح ابن عقيل ٤٦٣/١ ) والخلاف بين الزبيدي وابن هشام إنما هو في جمع ضَيِّعة على ضَيِّع .

وَقَصْعَةٌ وَقِصَاعٌ ، وَصَحْفَةٌ وَصَحَافٌ . وَبَنَاتُ الْيَاءِ وَالْوَاوِ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ ، نَحْوُ ظَبْيَةٍ وَظَبَاءٍ ، وَرَكْوَةٍ وَرِكَاهٍ . وَكَذَلِكَ مَا اعْتَلَتْ عَيْنُهُ ، نَحْوُ عَيْبَةٍ وَعَيْابٍ ، وَضَيْعَةٍ وَضِيَاعٍ . وَيَجْمَعُونَهَا أَيْضاً عَلَى فِعْلٍ وَإِنْ كَانَ جَمْعاً عَزِيزاً ، نَحْوُ بَدْرَةٍ وَبَدَرٍ ، وَبَضْعَةٍ وَبِضْعٍ <sup>(١)</sup> ، وَهَضْبَةٍ وَهَضَبٍ <sup>(٢)</sup> ، وَحَلْقَةٍ وَحَلَقٍ <sup>(٣)</sup> . وَقَالُوا أَيْضاً فِي الْمَعْتَلِ الْعَيْنِ : ضَيْعَةٌ وَضِيعٌ ، فَلَا مَعْنَى لِلْإِنْكَارِ مَعَ نَطْقِ الْعَرَبِ بِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ لُغَةً قَلِيلَةً ، قَالَ ابْنُ سِيدِهِ فِي « الْمَحْكَمِ » : « الضَّيْعَةُ الْأَرْضُ الْمُعْتَلَّةُ وَالْجَمْعُ ضِيعٌ وَضِيَاعٌ » <sup>(٤)</sup> .

## ٦ — بَذِيْقَةٌ

وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ « مَا تَضَعُهُ الْعَامَّةُ غَيْرَ مَوْضِعِهِ » : « وَيَقُولُونَ بَذِيْقَةً لِلْقِطْعَةِ مِنَ الشَّعْثَةِ تَخَاطُ بِجَنْبِ الْقَمِيصِ . وَالْبَذِيْقَةُ لِبَيْتَةِ الْقَمِيصِ الَّتِي فِيهَا الْأَزْزَارُ » <sup>(٥)</sup> .

قَالَ الرَّادِّيُّ : أَمَّا تَخْصِيصُهُ الْبَذِيْقَةَ لِبَيْتَةِ الْقَمِيصِ فَوَهْمٌ . قَالَ الْخَلِيلُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — الْبَذِيْقَةُ : كُلُّ رُقْعَةٍ فِي الثَّوْبِ نَحْوِ اللَّبْنَةِ وَمَا يُشَبِّهُهَا ، وَالْجَمْعُ الْبِنَائِقُ . وَاحْتِجَ بَيْتُ « نَضِيبٌ » وَهُوَ :

(١) فِي الصَّحَاحِ ( بَضْعٌ ) : الْجَمْعُ بَضْعٌ مِثْلُ تَمْرَةٍ وَتَمَرٍ . وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : جَمْعُا بِضِيعٍ ، كَبَدْرَةٍ وَبَدَرٍ .

(٢) الصَّحَاحُ ( هَضَبٌ ) : الْهَضْبَةُ الْمَطَرَةُ وَالْجَمْعُ هَضَبٌ مِثْلُ بَدْرَةٍ وَبَدَرٍ .

(٣) فِي الصَّحَاحِ ( حَلَقٌ ) : حَلْقَةُ الْبَابِ وَحَلَقَةُ الْقَوْمِ ، وَالْجَمْعُ الْحَلَقُ ( بِفَتْحَتَيْنِ ) عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْجَمْعُ الْحَلَقُ ( بِكَسْرِ فَتْحَتَيْنِ ) مِثْلُ بَدْرَةٍ وَبَدَرٍ وَقَصْعَةٍ وَقِصَاعٍ .

(٤) الْمَحْكَمُ : ١٥٥/٢ وَزَيْدٌ فِيهِ : « فَأَمَّا ضَيْعٌ فَكَأَنَّهُ إِذَا جَاءَ عَلَى أَنْ وَاحِدَةٍ ضَيْعَةً ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْيَاءَ مِمَّا سَبِيلُهُ أَنْ يَأْتِيَ نَائِباً لِلْكَسْرِ ، وَأَمَّا ضِيَاعٌ فَعَلَى الْقِيَاسِ » .

(٥) لَحْنُ الْعَامَّةِ : ٢٠١ بَنَصُهُ

سُودَتْ فَلَمْ أَمْلِكْ سَوَادِي وَتَحْتَهُ قَمِيصٌ مِنَ الْقَوِيِّ بِيضٌ بَنَائِقُهُ<sup>(١)</sup>

ولم يرد نصيب لبِنَ القميص فقط كما ظن أبو بكر . وإنما أراد رقايع القميص كلها ، وبهذا صح المعنى . وأما البيت الذي احتج به وهو ( ٤ - أ ) .

يَضُمُّ إِلَى اللَّيْلِ أَطْفَالَ حُبِّهَا كَمَا ضَمَّ أَزْدَارَ الْقَمِيصِ الْبَنَائِقُ<sup>(٢)</sup>

فلا حجة له فيه ، لأن البنائيق هنا اللَّيْن ، وهي إحدى رقايع القميص ، كما قدمنا . وليس في البيت دليل على أنه لا يقال بَنَائِقَةٌ إِلَّا لِلْبَيْتَةِ القميص فقط .

وقال ابن دريد : بنائيق القميص هي التي تسمى الدَّخَارِيص ، والواحدة دِخْرُصَةٌ ، فارسي معرب<sup>(٣)</sup> . قال ابن سيده : الدخاريس من القميص والدرع :

---

(١) البيت في الأماي ١٢٧/٣ (منسوب) وفيها : ٨٨/٢ برواية : كسيت ولم أملك سواداً . وفي اللسان (قوله) قال : أنشد ابن برى لنصيب . وهو أيضاً في الخصائص ٢١٦/١ وجاء في الأغاني ٣٥٤/١ ضمن ثلاثة أبيات لنصيب وروايته :

وما ضراؤوا بي سوادى وتحتها لباس من العلياء بيض بنائقه

(٢) البيت لمجنون ليلى ، وهو في لحن العامة ٢١١ (بتحقيقنا) وهذه الرواية بلا خلاف في ديوان المعاني ٣٤٦/١ والمخصص : ٨٥/٤ واللسان (بنق) وتثقيف اللسان ٢٠٢ والمنجد لكرار : ٨٩ .

وهو في ديوان المجنون : ٢٠٣ وروايته :

يغم على الليل أطراف حبكم كما ضم أطراف القميص البنائيق

ومثله في الأغاني ٦١/٢ أما في نهاية الأرب : ٦٣/٢ فنسبه إلى ابن ميادة ، وروايته :

يضم إلى الليل أذيل حبها كما ضم أزدان القميص البنائيق

(٣) في الجهرة : ٣٢٣/١ : وبنيقة القميص هي التي تسمى التخارص والدخاريس بالدال ، والواحدة دخرصة ، والجمع بنيق وبنائيق ، فارسي معرب . وراجع أيضاً : ٣٣٠/٣ من الجهرة .

ما يوصل به البدن ليوسعه ، واحدهما دُخْرِصَة ودُخْرِيس<sup>(١)</sup> .  
قال الرادّ : والذي يوصل به البدن ليوسعه هو الذي تقول له العامة :  
البنايق ، فلم يضعوا إمّا الشيء في غير موضعه ، على هذا القول .

## ٧ - غرنوق

وقال أيضاً : « ويقولون للطائر : غرنوق . والغرنوق والغرنوق والغرنوق  
الرجل الشاب الناعم . فأما الطائر فهو الغرنيق<sup>(٢)</sup> .

قال الرادّ : قد حكى الخليل أنه يقال لواحد الغرنابق التي هي طير الماء  
غُرنَيْقٌ وغُرنُوقٌ ، بضم الغين والنون . وحكى مثل ذلك أبو حاتم في « كتاب  
الطير »<sup>(٣)</sup> . وقال ابن سيده في « المحكم » : الغُرنُوق والغُرنَيْق طائر أبيض ،  
وقيل هو طائر أسود من طير الماء<sup>(٤)</sup> .

وما جاء فيه عن العرب لغتان فلا معنى لناحين العامة به . وحكى السيرافي  
أيضاً أن الغُرنَيْق السريع .

وذكر سيبويه الغُرنَيْق في بنات الأربعة . وذهب إلى أن النون فيه أصل  
لا زائدة<sup>(٥)</sup> .

(١) اللسان (دخرس) : والدخْرِصَة والدخْرِيس من القبيص والدرع ، واحد  
الدخاريس ، وهو ما يوصل به البدن ليوسعه .

(٢) لحن العامة : ٢٢١ وليس فيه : والغرنوق ، وقد أضفناها في تحقيقنا نقلاً عن  
ابن هشام .

(٣) نقل عنه ابن السبدي في الاقتضاب : ١١٠ والبغدادى في خزائن الأدب ٣٩٤/١  
— ٨٣/٣ ، ٢٠٦ ، ٣٠٠/٤ والمبني في شرح الشواهد ٤٥٧/٤

(٤) اللسان (غرنق) وزاد فيه : طويل المتق .

(٥) اللسان (غرنق) قال ابن حنّ : وذكر سيبويه الغرنيق في بنات الأربعة ،  
وذهب إلى أن النون فيه أصل لا زائدة ، فسألت أبا علي عن ذلك فقلت له : من أين له ==

قال الراذ : فأما الرجل الشاب فيقال في صفته : غُرُوقٌ على وزن  
فُرُور<sup>(١)</sup> ، وَغُرْنِيقٌ على وزن قُرْدِيل<sup>(٢)</sup> ، وَغُرَانِقٌ على وزن عُنْدَافِ<sup>(٣)</sup> ،  
وَوُغْرُونَقٌ على وزن فِدْوَكْس<sup>(٤)</sup> ، وَغُرْنَانِقٌ على وزن سِرْبَال<sup>(٥)</sup> .  
وقال الراجز :

يَا لِرَجَالِ الْمَشَبِ الْعَانِقِ  
غَبَّرَ لَوْ الشَّعَرِ الْغُرَانِقِ

وقال آخر :

لَا ذَنْبَ لِي كُنْتُ امْرَأً مُعْتَقًا  
أَغِيدَ نَوَّامَ الضُّحَى غَرُونَقًا<sup>(٦)</sup>

## ٩ - نبـلـة

وقال أيضاً : « ويقولون نَبْلَةً ، لواحد النَّبَل . وذلك خطأ ، لأن النَّبَل  
عند العرب جمع لا واحد له من لفظه ، مثل الْخَيْلِ وَالْفَئِمِ ، وواحد النَّبَل  
سهم أو قِدْح ، كما أن واحد الْخَيْلِ فَرَس »<sup>(٧)</sup> .

---

== ذلك ، ولا نظير له من بنات الأربعة يقابلها . . . فلم يزد في الجواب على أن قال :  
قد ألحق به الملبق والإلحاق لا يوجد إلا بالأصول .

(١) الجهرة : ٣٨٣/٢

(٢) اللسان : ( غرنق )

(٣) الجهرة : ٣٨٣/٣

(٤) اللسان ( غرنق )

(٥) اللسان ( غرنق )

(٦) اللسان ( فنق ) بلا خلاف .

(٧) لحن العامة : ١٣٩ وتصحيح التصحيف : ٣٠٥

قال الراذ : قد حكى ابن جنى أن واحد النَّبِيل نَبْلَةٌ ، فلا معنى لإنكارها على العامة وإن قُلَّت<sup>(١)</sup> .

## ١٠ — دَفَتَر

وقال أيضاً : « ويقولون : دَفَتَر بكسر أوله . والصواب : دَفَتَر بالفتح ، على مثال : فَعَلَل »<sup>(٢)</sup> .

قال الراذ : قد جاءت عن العرب فيه لغات ، حكى بعضهم أنه يقال دَفَتَر ودَفَتَر ، بفتح الدال وكسرها ، وتَفَتَر<sup>(٣)</sup> ، بإبدال الدال تاء .

## ١١ — قَنَفَط

وقال أيضاً : « ويقولون ( ٤ — ب ) للدُّوَيْبَةِ الْمُكَبَّسَةِ الظَّهْرِ بالشَّوْك : قَنَفَط . والصواب : قَنَفُودُ قَنَفَذ »<sup>(٤)</sup> .

قال الراذ : قد حكى اللغويون قَنَفُط وقَنَفَط ، بالطاء ، فلا معنى لإنكارها على العامة . فأما قول عامة زماننا : قَنَفُود بزيادة واو بعد الياء ودال غير معجمة فلحن .

---

(١) في اللسان (نبيل) قال أبو حنيفة : وقال بعضهم واحدتها نبلة ، والصحيح أنه لا واحد له إلا السهم ، التهذيب : إذا رجعوا إلى واحد ( أى النبيل ) قبل سهم .

(٢) لحن العامة : ١٦٨

(٣) في القاموس المحيط ( تفتَر ) : التفترة لغة في الدفتر .

(٤) لحن العامة : ٩٢

## ١٢ - أنشدت المال

وقال أيضاً : « ويقولون : أنشدتُ المالَ في الأسواق . والصواب : أشدته .

قال يعقوب : أشدت بذكره ، ورفعت ذكره »<sup>(١)</sup> .

قال الرادّ : هذا تعسف على العامة ، بل جائز أن يقال : أنشدت المال في الأسواق ، إذا عرّفته ، كما تقول : أنشدت الضالة ، إذا عرّفتها ، لأن الضالة إنما هي كناية عما يضل من المال وغيره ، فلامعنى لإنكار هذا عليهم .

## ١٣ - وتد

وقال أيضاً : « ويقولون : وتدّ فيفتحون التاء . والصواب : وتدّ »<sup>(٢)</sup> .

قال الرادّ : قد حكى اللغويون في وتد ثلاث لغات ، وتدّ بكسر التاء ، ووتدّ بفتحها ، وودّ بالإدغام<sup>(٣)</sup> .

---

(١) ليس في مخطوطة لحن العامة ، وقد نقلناه في تحقيقنا عن تصحيح التصحيف للمعتمدى : ٨١ وأيدناه بما جاء هنا ( ملحق تحقيقنا : ٢٥١ ) .

(٢) تصحيح التصحيف : ٣٢١ وملحق تحقيقنا : ٢٩٤

(٣) اللغات الثلاث في الصحاح ( وتد ) والأخيرة لغة أهل نجد ( الصحاح ودد ) .

## ١٤ - طابع

وقال أيضاً : ويقولون للطين الذى يُخْتَم به : طابع . والصواب : طابعُ بالفتح ،<sup>(١)</sup> .

قال الرادّ : حكى أبو العباس ثعلب وغيره من اللغويين أنه يقال للذى يُطْبَع به : طابع وطابع بكسر الباء وفتحها<sup>(٢)</sup> . فأما الرجل الذى يطبع فطابع بالكسر لا غير . قال الراد : ويقال للطابع أيضاً : مطيع ومُشْفَق ، قال الأعشى :

ولا المَلِكُ النُّمَانُ يومَ لِقَيْتِهِ بِأَمَّتِهِ يُعْطَى القُطُوطَ وَيَأْفَقُ<sup>(٣)</sup>

## ١٥ - خرت

وقال أيضاً : « يقولون لثَقْب الإبرة : خَرَتْ . والصواب : خُرْتَة الإبرة وخُرْمُهَا »<sup>(٤)</sup> .

قال الراد : قد حكى اللغويون : خَرَتْ وخُرْت ، بفتح الخاء وضمها .

(١) تصحيح التصحيف : ٢١٦ وملحق تحقيقنا : ٢٧٤

(٢) اللسان ( طبع ) : والطابع والطابع بالفتح والكسر الخاتم الذى يُخْتَم به ، الأخيرة عن المحباني وأبي حبيفة .

(٣) البيت فى الديوان : ٢١٩ والصحاح ( قطط ) وفيه بغيطة ومثله فى الانتصاب : ٩٣ بدل بامته . والإامة النعمة ، والقطوط : الكتب والصكوك بالجائز ، وبأفق : يطبع ويختَم .

(٤) تصحيح التصحيف : ١٤٣ وملحق تحقيقنا : ٢٦١

قال ابن سيده : أَخْرُتْ وَأُخْرِتْ الشَّقْبُ فِي الْأُذُنِ وَغَيْرِهَا . وَالْجَمْعُ أَخْرَاتٌ وَخُرُوتٌ <sup>(١)</sup> .

## ١٦ — إَجَاص

وقال أيضا : « وَيَقُولُونَ لِلْكُمَثْرَى : إَجَاص . وَالْإَجَاصُ ضَرْبٌ مِنَ الْمَشْمَشِ » <sup>(٢)</sup> .

قال الراد : قال أبو حنيفة : الْإَجَاصُ عِنْدَ أَهْلِ الشَّامِ الْكُمَثْرَى ، وَيُسَمُّونَ الْإَجَاصَ الْمَشْمَشَ <sup>(٣)</sup> . قال الراد : فَإِذَا كَانَتْ لُغَةً شَامِيَةً فَكَيْفَ تَلْحَنُ بِهَا الْعَامَّةُ . وَحَكَى الْأَسَازُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ السَّيِّدِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — « أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْبَلْخَنِيِّينَ يَبْدِلُونَ مِنَ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْحَرْفِ الْمَشْدُودِ نُونًا ، فَيَقُولُونَ فِي إَجَاصَ : إِنْجَاصَ ، وَفِي إَجَاتَةٍ : إِنْجَاتَةٍ » <sup>(٤)</sup> . فَقَوْلُ عَامَةِ زَمَانِنَا : إِنْجَاصَ لَيْسَ بِلَحْنٍ أَيْضًا ، لِمَا حَكَاهُ الْغَوَايُونَ <sup>(٥)</sup> .

## ١٧ — دَالِيَّة

وقال أيضا : « وَيَقُولُونَ لِلْعَنْبِ الْمُعَرَّشِ : دَالِيَّة . وَالدَالِيَّةُ الَّتِي تَدُلُّوهُ الْمَاءُ مِنَ الْبَثْرِ أَوْ النَّهْرِ ، أَيْ تَسْتَخْرِجُهُ » <sup>(٦)</sup> .

---

(١) النِّصَّ فِي اللِّسَانِ (خَرَّتْ) وَزَيْدٌ فِيهِ بَعْدَ الْأُذُنِ . وَالْإِبْرَةُ وَالْفَأْسُ .

(٢) لَحْنُ الْعَامَةِ : ٢٢٤ .

(٣) اللِّسَانُ (مَادَّةُ : مَشْمَشُ) .

(٤) الْاِقْتِصَابُ لِابْنِ السَّيِّدِ : ١٩٥ وَلَكِنَّهُ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : « وَهَذِهِ لُغَةٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُلْتَفَتَ لَهَا ، فَإِنَّ اللُّغَةَ الْبَلْخَنِيَّةَ فِيهَا أَشْيَاءُ مَنْكُورَةٌ خَارِجَةٌ عَنِ الْمَقَابِيِسِ . وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا لِيَعْلَمَ أَنَّ لِقَوْلَ الْعَامَةِ مَخْرَجًا عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ .

(٥) رَاجِعْ مَا كَتَبْنَاهُ عَنْ ظَاهِرَةِ « التَّغَايِيرِ » وَتَفْسِيرِ اللَّحْنِ فِي ضَوْئِهَا ، فِي كِتَابِنَا « لَحْنُ الْعَامَةِ فِي ضَوْءِ الدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الْحَدِيثَةِ » .

(٦) هَذَا النَّصُّ لَمْ يَرِدْ فِي مَخْطُوطَةِ كِتَابِ الرَّيْذِيِّ ، وَلَا فِي تَصْحِيحِ التَّصْحِيفِ . وَقَدْ اعْتَمَدْنَا عَلَى مَا جَاءَ هُنَا فَأَثْبَتْنَاهُ فِي مِلْحَقٍ نَحْنُ نَحْقِيقُنَا : ٢٩٧ .

قال الراد : حكى أبو حنيفة أن الدَّوَالِيَّ جنس من أعناب أرض العرب .  
فإذا كانت العرب تسمى جنساً من ( ٥ - أ ) أعنابها بالدَّوَالِيَّ<sup>(١)</sup> ، فلا معنى  
لإنسكاره على العامة . إلا أن العامة تعمُّ بهذا الاسم جميع الأعناب ، وهو عند  
العرب واقع على جنس مخصوص .

## ١٨ - أرياح

وقال أيضاً : « ويقولون لجمع الرِّيح : أرياح . والصواب : أرواح »<sup>(٢)</sup>  
قال الراد : حكى أبو حنيفة أن لغة بني أسد أن يجمعوا الريح على أرياح<sup>(٣)</sup> ،  
على لفظ الواحد . وكذلك حكى اللحياني في نوادره . ومثله عيد وأعياد ،  
وأصله الواو لأنه من عاد يعود ، لأنه يعود في كل سنة . وطرّدوا ذلك  
في التصغير ، فقالوا عُيَيْدٌ<sup>(٤)</sup> وكان قياسه عُويداً وأعواداً ، كروبحة وأرواح .  
وكثيراً ما تقلب العرب الواو ياء طلباً للخفة ، كقولهم : دَيْعُوا ، والأصل  
دَوَمُوا<sup>(٥)</sup> ، وكقولهم الميائيق في الموائيق<sup>(٦)</sup> ، وهو من الوثيقة ، وما كان  
لغة للعرب لا تُلحَن به العامة .

(١) ذكر يوهان فك في كتابه « العربية » : ١٩٨ أن لفظ دالية بمعنى عتقود العنب  
مأخوذ عن اللغة الآرامية .

(٢) تصحيح التصحيف : ٦١ ولم يرد في الخطوط . واللفظ في تصحيح التصحيف  
ليس للزبيدي بل للحريري في درة النواص .

(٣) جاءت أرياح جماعاً لريح في شعر عمارة بن عتيل ، فأنسكرها عليه أبو حاتم (راجع  
في ذلك : الخصائص : ٣ / ٢٩٥ و ١ / ٣٥٦ ومجالس العلماء للزجاجي : ١٩٣ ) .

(٤) جاء في شرح ابن عقيل : ٢ / ٤٨٥ : « وشذ قولهم في عيد : مُعْيَيْدٌ .  
والقياس عريد بقلب الياء واواً ، لأنها أصله ، لأنه من عاد يعود » .

(٥) الخصائص : ١ / ٣٥٥ : دَيْعَتِ السماء ودومت ، فأما دومت فعلى القياس  
وأما ديمت فلا استمرار القلب في ديمة وديم . وأنشد أبو زيد :

هو الجواد ابن الجواد ابن سَبَّكَلْ  
لأن دَوموا جاد ولأن جادوا وبَّكَلْ  
(٦) وعليه قول الشاعر :

## ١٩ - دابة لا تردف

وقال أيضا : « ويقولون : أردفت الرجل إذا جمعه خلفه راكباً » .  
ثم قال في آخر الفصل : « ويقال : دابة لا تُردِف أى لا تحمل رديفاً .  
وقولهم : لا تُردِف ، خطأ » <sup>(١)</sup> .

قال الزاد : ليس بخطأ ، بل هى لغة صحيحة ، حكى ابن سيده وغيره  
أنه يقال : دابة لا تُردِف ، ولا تُردِف <sup>(٢)</sup> ، أى لا تقبل رديفاً .

## ٢٠ - غرِبال

وقال أيضا : « ويقولون للذى يَنْخُل <sup>(٣)</sup> الحِنطة : غِرْبال . والصواب :  
مُغْرِيل » <sup>(٤)</sup> .

قال الزاد : الغرِبال فى لغة العرب أشهر من أن يحتاج إلى شاهد ،  
قال الراجز :

---

== رعى لا يخل الدهر إلا بإذننا ولا نسأل الأقوام عقد الميثاق  
وهو من إصلاح المنطق : ١٣٧ وفيه من الأمثلة : على ما ذكره ابن هشام ، المباشر  
والمواثر ، والصواغ والعباغ وغير ذلك ( راجع إصلاح المنطق : ١٣٥ - ١٤٤ ،  
والمخصص لابن سيده : ١٤ / ١٩ وما بعدها ) .  
(١) تصحيح التصحيح : ٦٢ ولم يرد فى مخطوطة الزبيدى . وقد أوردناه فى ملحى  
تحقيقنا : ٢٤٦ .

(٢) من مؤلفى كتب اللحن الذين عدوا تردف خطأ — كما عدها الزبيدى — ابن  
الكيت فى إصلاح المنطق : ٢٩٧ وتعلب فى الفصيح ( التلويح : ١٤٩ ) والحريرى  
فى درة القواس : ٩٦ وابن الجوزى فى تقويم اللسان ( بتحقيقنا ) : ١٠٤ .

(٣) فى تصحيح التصحيح : ٢٣٧ ينخل به .  
(٤) لم يرد فى مخطوطة الزبيدى ، وهو فى تصحيح التصحيح : ٢٢٧ وملحى  
تحقيقنا : ٢٧٧ .

يَجْرُ أَذْيَالًا عَلَى أَذْيَالٍ  
يَتْرِكُ حَالَ التُّرْبِ كُلَّ حَالٍ  
كَأَنَّمَا غُرَيْلٌ بِالْغُرَيْلِ

وقال الخطيئة :

أَغْرِبَالًا إِذَا اسْتُودِعَتْ سِرًّا وَكَانُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَا<sup>(١)</sup>

وقال ابن سيده : غَرِبَلْتُ الشَّيْءَ غَرْبَلَةً ، أَيْ فَنَحَلْتُهُ ، وَالْغُرَيْلُ مَا غَرِبَلَتْهُ  
يَه . وَلِلْفَعُولِ مُغْرِبَلٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> :

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ  
نَرَى الْمُلُوكَ حَوْلَهُ مُغْرِبَلَةً  
يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ<sup>(٣)</sup>

أَيِ يَنْتَقِي السَّادَةَ فَيَقْتُلُهُمْ<sup>(٤)</sup> . وَقَدْ قِيلَ فِيهِ غَيْرُ ذَلِكَ<sup>(٥)</sup> .

---

(١) البيت في ديوان الخطيئة : واللسان ( كَنَن ) والكانون التقبل من الناس .

(٢) الراجز هو عامر الخصي كما في جهرة ابن دريد : ٣ / ٣٠٩ .

(٣) الرجز في اللسان ( غريل ) والبيتان الأخيران في الصحاح ( غريل ) وفي الجهرة :

٣ / ٣٠٩ : مرجلة بدل مغربة ، من رعبك اللحم رعبلة ، إِذَا قَطَعْتَهُ ، قَالَ : وَيُرْوَى :  
مغربة .

(٤) اللسان ( غريل ) .

(٥) قَالَ أَبُو هَبِيد : الْمَغْرِبِلُ الْمَقْتُولُ الْمُنْتَفَخُ ، وَأَنْشَدَ هَذَا الرِّجْزَ . ( الصحاح :

غريل ) .

## ٢١ - ضفدع

وقال أيضا : ويقولون : ضَفَدَع بفتح الدال . والصواب : ضِفْدَع بالكسر ، على مثال فَعْلِل <sup>(١)</sup> .

قال الراد : قد جاء عن العرب في ضفدع ثلاث لغات : ضِفْدَع بكسر الضاد والدال . وَضَفْدَع بكسر الضاد وفتح الدال ، كما تنطق به العامة ، على ما حكى أبو بكر <sup>(٢)</sup> ، وَضَفْدَع بضم الضاد وفتح الدال <sup>(٣)</sup> ، وهي أقلها . فأما قول عامة زماننا : صَفَدَع بفتح الضاد والدال فلحن .

## ٢٢ - الكلبتان

وقال أيضاً : « ويقولون للآلة التي يُمسك القَيْنُ <sup>(٤)</sup> بها الحديد عند الإيقاد والضرب : كَلْبَتَان . والمعروف <sup>(٥)</sup> من كلامهم السَّكَلَالِيْب ، واحدها : كُلاب وكُلُوب <sup>(٦)</sup> .

(١) لحن العامة : ١٣٤ .

(٢) في الصحاح ( ضفدع ) : الضفدع مثل الخنصر . . . وناس يقولون ضفدع بفتح الدال . قال الخليل : ليس في الكلام ففعل ( بكسر الفاء وفتح اللام ) إلا أربعة أحرف . درم ، وهجرع ، وهيلع ، وقلم ، وهو اسم .

(٣) في القاموس المحيط ( ضفدع ) : الضفدع كزبرج وجعفر وجندب ودرم . وهذا أقل أو مردود . وفي الاقتضاب : ٢٠٦ حكى أبو حاتم في ضفدع أن فتح الدال لفة . وقد حكى ضفدع بضم الضاد وفتح الدال وهو نادر ذكره « المطرز » .

(٤) في لحن العامة : يمسك بها القَيْن .

(٥) في لحن العامة : والصواب المعروف .

(٦) لحن العامة : ١٧٣ بتحقيقنا .

قال الراد : قد قال الخليل في « كتاب العين » وهو المرجوع إليه ،  
والمعول عليه إن الكلاب ( ٥ - ب ) والكلوب لغتان ، وهي خشبة  
في رأسها عِقَافَة ، منها أو من حديد ، أو هي كلها من حديد . فأما الكلبتان<sup>(١)</sup>  
فالذي يكون مع الحدادين ونحو ذلك . قال الراد : فإذا حكاهما الخليل في كتابه  
عن العرب ، فكيف تكون غير معروفة ، وكيف تلحن بها العامة ؟

### ٢٣ - جارية عَزَبَة

وقال أيضاً : « ويقولون : جارية عَزَبَاء للبكر . والصواب : عَزَبَة ،  
وهي التي لا زوج لها ، كانت بكراً أو ثِيْبًا »<sup>(٢)</sup> .

قال الراد : بل الصواب : جارية عَزَب ، بغير هاء . وقد أخذ أبو إسحاق  
الزَّجَّاج على أبي العباس ثعلب في قوله : وامرأة عَزَبَة ، وزعم أنه خطأ<sup>(٣)</sup> .  
قال أبو إسحاق : وإنما يقال : رجل عَزَب ، وامرأة عَزَب ، لأنه مصدر  
وصف به ، لا يُثَنَّى ولا يجمع ولا يؤنث ، كما يقال : رجل خَصَم ، وامرأة  
خَصَم ، ولا يقال : خَصْمَة . واحتج على ذلك بقول الشاعر :

يَا مَنْ يَدُلُّ عَزَبًا عَلَى عَزَبٍ

على ابنة الحمارِ السَّيِّخِ الْأَرْبِ<sup>(٤)</sup>

كَأَنَّ لَحْمَ كَيْفِيهَا إِذَا انْقَلَبَ

(١) أورده صاحب القاموس (كلب) قال : والكلبتان ما يأخذ به الحداد الحديد المحمى .

(٢) لحن العامة : ٢٤٠ ، ٢٥١ وفيه : بكرا كانت أو ثيبا .

(٣) في هامش نسخة م تعليق نصه : من كونه غير فصيح . وقد حكاه ابن الأعرابي  
في نوادره . فلا تنكره .

(٤) الرجز في اللسان والأساس (عزب) والمخصص : ٢٣ / ٤ .

رُمَانَةٌ فُتَّتْ لِمَحْمُومٍ وَصَبَّ

فإذا جمعت قلت : أعزاب ، كما قالوا بَطَلْ وأبطال ، وبرَم وأبرام ،  
ولا يمتنع إذا كان للمذكر<sup>(١)</sup> من الواو والنون ، فتقول : عَزَبُون .

## ٢٤ - شَبَعَ

وقال أيضاً<sup>(٢)</sup> : « ويقولون : هم في شَبَعَ . والصواب : شَبَعَ . تقول :  
شَبَعَ شَبْعاً حَسناً . قال امرؤ القيس :

فَتَوَسَّعَ أَهْلُهَا أَقْطاً وَسَمَنَّا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شَبَعَ وَرَى<sup>(٣)</sup>

قال الراد : قد جاء شَبَعَ بإسكان الباء في المصدر . قال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

وَكُلُّهُمْ قَدْ نَالَ شَبْعاً لِبَطْنِهِ وَشَبَعَ الْغَنَى لَوْمْ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ<sup>(٥)</sup>

فالشَّبَعَ ها هنا مصدر<sup>(٦)</sup> ، لأن اللؤم إنما توصف به الأفعال لا الذوات ،  
ولكن الأكثر في المصدر أن يأتي بفتح الباء . فأما الشَّبَعَ بسكون الباء  
فالمقدار الذي يُشَبِعُ الإنسان . وقول عامة زماننا : شَبَعَ ، بفتح الشين لحن .

---

(١) م : المذكر .

(٢) لم يرد هذا النص في مخطوطة لحن العامة ، وجاء في تصحيح التصحيف : ١٩٧  
وليس فيه قوله : تقول : شَبَعَ شَبْعاً حَسناً . واقتصر على الشطر الثاني من البيت .

(٣) البيت في ديوانه : ١٣٧ بلا خلاف ، وفي الصحاح ( ممن ) فتعلاً بيتنا .

(٤) هو بشر بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة .

(٥) اللسان ( شَبَعَ ) .

(٦) جرى في اللسان على أن الشَّبَعَ هنا هو الطعام المشبع ، وأوّل البيت على حذف  
مضاف ، كأنه قال ونيل شَبَعَ الْغَنَى لَوْمْ . وذلك لأن الشَّبَعَ جوهر وهو الطعام المشبع .  
ولؤم عَرَض ، والجوهر لا يكون عَرَضاً . فإذا قدر حذف المضاف وهو النيل كان  
عرضاً كالأوم .

## ٢٥ - امرأة أرملة

وقال أيضاً : « ويقولون : امرأة أرملة ونسوة أرامل للنساء اللاتي هلك  
عنهن أزواجهن <sup>(١)</sup> . والأرملة المحتاجة » .

قال الراد : كان ينبغي له ألا يدخل مثل هذا في لحن العامة ، لأنه قد قال  
به كثير من اللغويين . وما حكاه بعض أهل اللغة لا تلحن به العامة .

قال ابن الأعرابي — رحمه الله — الأرملة التي مات عنها زوجها . قال  
الراد : وهذا الذي قاله ابن الأعرابي هو المعروف الذي يستعمله الناس قديماً  
وحديثاً . واشتقاق الأرملة من الإرمال ، وهو ذهاب الزاد وفقاده ، يقال :  
أرمل القوم فهم مُرمِلون إذا قُني زَادُهُمْ ، فسُمِّيت المرأة ( ٦ - ١ ) التي مات  
عنها زوجها أرملة لما ينالها في الأغلب من الحاجة ، وشدة الحال ، عند بُعد  
زوجها المنفق عليها والقائم بأمرها . وقد يسمى الرجل المحتاج أرملاً ، على وجه  
التشبيه بالمرأة الأرملة ، في الفقر وضعف الحال . وقول جرير :  
\* فَمَنْ لِحَاجَةٍ هَذَا الْأَرْمَلُ الذُّكْرُ \* <sup>(٢)</sup>

---

(١) قوله : « للنساء اللاتي هلك عنهن أزواجهن » لم يرد في مخطوطة لحن العامة وقد  
أضفناه في تحقيقنا ص ٢٢٥ استناداً إلى ما جاء هنا .  
وفي نسخة رد ابن هشام : التي ، بدل اللاتي .  
(٢) صدر البيت :

هذي الأرامل قد قضيت حاجتها

ولم أجِد البيت في ديوان جرير ، وفيه قصيدة من بحر وقافيتها : ٢٧٤ يدح بها عمر  
ابن عبد العزيز ، والبيت في اللسان والتاج والأساس ( رمل ) والمنجد لكراع : ٦٩  
وتنقيف اللسان : ٢١٢ . ولحن العامة للزبيدي : ٢٢٦ .

يفهم منه أن هذه اللفظة موضوعة في الأصل للإناث ، وإنما جعلها للذكور على وجه الاستعارة والتشبيه ، ولأزدواج الكلام . ولذلك قال : الأرملة الذكر . كأنه قال : فمن لهذا الذكر الذي قد أشبه الأرملة ، وصار مثلهن في الفقر والحاجة . وقد قال ابن قتيبة : إذا قال الرجل : هذا المثل لأرملة بنى فلان فهو على طريق اللغة للرجال والنساء ، لأن الأرملة يقع على الذكور والإناث ، واحتج بقول الشاعر :

أَحِبُّ أَنْ أَصْطَادَ ضَيْبًا سَخْبِلًا  
رَعَى الرَّبِيعَ وَالشَّتَاءَ أَرْمَلًا<sup>(١)</sup>

قال : أراد لا أنثى له ، لأنه إذا سفد هزل . فقد أبان ابن قتيبة أن هذه اللفظة إنما تقع في اللغة على من لا زوج لها من النساء ، وعلى من لا زوجة له من الرجال . وعاب ابن الأنباري على ابن قتيبة إيقاعه هذا الاسم على الرجال ، وقال : إن المرأة التي مات عنها زوجها يقال لها أرملة ، لما يقع بها من الفقر وذهاب الزاد ، بعد موت عشيرها وقِيَمِها . والرجل الذي يموت امرأته يقال له : أَيْمٌ ، ولا يقال له أرملة ، إذ ليس شأن الرجل أن يفتقر ويذهب زاده بموت امرأته ، إنما ذلك واقع بالنساء ، إذ كان الرجال هم المنفقين عليهن . قال الله سبحانه : ( وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ )<sup>(٢)</sup> قال : وقول الشاعر :

فَمَنْ لِحَاجَةٍ هَذَا الْأَرْمَلُ الَّذِي كَرِهَ

لم يرد بالأرملة الذي ماتت امرأته ، بل أراد الفقير الذي فقد زاده .

(١) اللسان ( رمل ، سجيل ) والتاج ( رمل ) ولحن العامة لازبيدي : ٢٢٦ .

(٢) سورة النساء : ٣٤ .

ثم بين للمعنى بقوله : « الذكر » . وكذلك قول الآخر :  
رعى الربيعَ والشتاءَ أرملاً

ليس فيه حجة ، لأنه أراد الربيع والشتاء الأرملة ، أى الشتاء المذهب  
أزواد الناس . فالأرمل من صفة الشتاء ، ليس من صفة الضب ، وإنما نصب  
على القطع من الشتاء . قال : وبعد ، فالتألب على الأرمال فى تعارف القدماء ،  
والخاصة والعامة ، أنهم النساء دون الرجال ، فإن ( ٦ - ب ) قال شاعر فى  
ضرورة شعر : « رجل أرملة » لم ينقض بذلك العادة الجارية ، كما لو قال :  
« مالى فى الرجال » لم يعط الإناث ، وإن كانت المرأة يقال لها : الرجلة .  
فكذلك إذا قال : « هذا المال للأرملة » فهو للنساء اللاتى مات أزواجهن ،  
وليس للأرجال فيه حظ . قال الراى : وهذا كله يشهد لصحة قول العامة .

## ٢٦ - جمع سوداء

وقال أيضاً : « ويقولون لجمع السوداء : سَوَدَانات . والصواب : سَوَدَاوات  
وسُود » (١) .

قال الراى : أما سَوْدُ فصحيح . وأما سَوَدَاوات فخطأ ، لأن سوداء لا تجمع  
فى الصيغة على سَوَدَاوات . وكذلك كل صفة على فعلاء ولها مذكر على أفعل ،  
مثل حمراء وأحمر ، وبيضاء وأبيض ، لا يجمع شىء من ذلك جمع سلامة لا المذكور  
بالواو والنون ، ولا المؤنث بالالف والتاء . وهذا منصوص لسيبويه وغيره  
من النحويين . ولا أعلم بينهم فيه اختلافاً . وقد حكى أبو بكر ذلك عن سيبويه ،  
وخالفه فى جمعه سوداء على سَوَدَاوات وزعم أنه الصواب .

---

(١) تصحيح التصحيف : ١٩٤ ولم يرد فى مخطوطة لحن العامة .

قال الراد : وإنما يجمع هذا النوع من الصفات مُكسراً ، إلا أن يُزال شيء منه عن موضعه ، فيجعل اسماً غير صفة ، فيجوز أن يجمع حينئذ جمع السلامة ، كما جاء : « ليس في الخضرَاوات صدقة » لأنهم جعلوا الخضرَاء اسماً لهذا النوع من النبات . وكما قالوا الحمرَاوات لمواضع معروفة<sup>(١)</sup> ، أشهرها « حمرء الأسد » وهي قرية من المدينة . وكما جمعوا بَطَحَاء على بطحاوات ، لأنهم استعملوها استعمال الأسماء لجمعوها جمعها . ولو تَمَيَّت رَجُلًا بأحر ، أو أسود لقلت في جمعه : الأحرور والأسودون ، والأحمر والأسود . فأما في الصفة فيجمع على فَعْل وفُعْلان كحُمْر وُحُران وسُود وسُودان ، وأُذم وأُذمان .

وقد قال بعضهم للأذماء من الظَّيَاء : أذمانة ، قال ذو الرمة :

لأذمانةٍ مَلوحِشٍ بَيْنَ سَوَيْقَةٍ وَبَيْنَ الْجِبَالِ الْعُفْرِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ<sup>(٢)</sup>  
وعاب الأصمى هذا على ذى الرمة ، وقال : يقال آدم وأذمان ، وأحر وُحُران ، فأذمانة خطأ لأنه جملة واحداً وهو جمع . وقال غير الأصمى : إنما جمعه مثل خُصَّانة ، يريد أنه صاغ من الأذمة ( ٧ — أ ) اسماً مفرداً على فُعْلان ، مثل خُصَّان وعُريَّان ، ثم ألحقه تاء التأنيث كما تلحق في هذا النحو ، فقالوا أذمانة ، كما قالوا خُصَّانة وعُريَّانة . قال أبو إسحاق الطرابلسي النحوي : وقياس من قال أذمانة أن يقول في الجمع أذمانات ، كما يقال في جمع خُصَّانات . قال الراد : ولا يمتنع على هذا أن يقال سُودانة وسُودانات كما تقول العامة ، إلا أنهم يفتحون السين ، وحتها على هذا أن تضم . ولا أعلم هذا مسموعاً .

(١) راجع معجم البلدان : ٣٣٣/٢ .

(٢) الديوان : ٤٩٥ .

وإنما قلته على طريق التجويز والإمكان لأن له نظيراً من كلام العرب ،  
كما أريتك ، والله أعلم .

## ٢٧ -- مكني

وقال أيضاً : « ويقولون : هو مُكْنِي بآبي فلان . والصواب : مَكْنِي  
وَمُكْنِي » <sup>(١)</sup> .

قال الراد : قد حكى ثعلب عن سلمة عن الفراء ، أنه يقال : كَنَيْتُهُ  
وَكُنُونُهُ وَأَكْنَيْتُهُ <sup>(٢)</sup> . والمفعول من أَكْنَيْتُهُ مُكْنِي على وزن مُعْطَى ،  
كالذي حكاه عن العامة . وأفصح اللغات : كُنِي بالتشديد ، فهو مُكْنِي ،  
وَكُنِي بالتخفيف ، فهو مَكْنِي ، وَأَكْنَيْتُهُ فهو مُكْنِي ليست بالفصيحة ،  
إلا أنها ليست بخطأ ، ولا يجب أن تلحن بها العامة ، لكونها لغة مسموعة .  
ومن اتسع في كلام العرب ولغاتها لم يكدها يُلْحَن أحداً . ولذلك قال أبو الخطاب  
عبد الحميد بن عبد الحميد <sup>(٣)</sup> : « أنحى الناس من لم يُلْحَن أحداً » <sup>(٤)</sup> وقال  
الخليل — رحمه الله — : « لغة العرب أكثر من أن يلحن متكلم » وروى  
الفراء أن السكائي قال : « على ما سمعت من كلام العرب ليس أحدٌ يلحن  
إلا القليل » .

---

(١) لم يرد في مخطوطة لحن العامة . وجاء في تصحيح التصحيف : ٢٩٥ واللفظ فيه  
لابن مكي لا للزبيدي ، ونصه : « ويقولون أقر المكني بآبي فلان والصواب : المكني ،  
بفتح الميم وسكون الكاف وكرر النون وتشديد الباء » .  
(٢) زاد في اللسان ( كني ) عن الفراء : وكنته ( بالتشديد ) وهي التي ذكر المؤلف  
بعد أنها أفصح اللغات .

(٣) الأخفش الأكبر ، أخذ عنه سيوبه والسكائي ويونس وأبو عبيدة .

(٤) في هامش نسخة م : قف على هذا واعلم .

## ٢٨ - لَوْلِي

وقال أيضاً في بيت عثمان بن عفان وهو :

فَلَوْلِي قلوبُ العالَمِينَ بِأَسْرِهَا لَمَّا مَلَأَتْ لِي مِنْهُ مَعْتَبَةً قَلْبًا<sup>(١)</sup>  
هكذا قال : « فلولي قلوب » وأنا أستريب<sup>(٢)</sup> به ، لأن « لو » لا يليها  
إلا الفعل ظاهراً أو مضمرّاً<sup>(٣)</sup> .

قال الراد : وكذلك « لو » في البيت وليها الفعلُ مضمرّاً ، وارتفاع الاسم  
الذي بعدها به . قال الله تعالى : ( قُلْ لَوْ أَتَمَّ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي )<sup>(٤)</sup>  
فأنتم فاعل بفعل مضمر دل عليه « تَمْلِكُونَ »<sup>(٥)</sup> . وكذلك قولهم في المثل :  
« لو ذاتُ سوارٍ لَطَمْتَنِي »<sup>(٦)</sup> .

وكذلك قول الشاعر<sup>(٧)</sup> :

ولو غيرُ أخواني أرادُوا نَقِصَتِي جعلتُ لهم فوقَ العرائينِ مِيسَمًا<sup>(٨)</sup>

(١) في لحن العامة : ١٠٨ ضمن أربعة أبيات .

(٢) في لحن العامة : ١٠٩ فاستربت .

(٣) زاد في لحن العامة : إلا مع أن .

(٤) سورة الإسراء : ١٠٠ .

(٥) في المغني ٢٦٨/١ توجه آخر مع هذا التوجيه ، إذ قيل إن تملكون خبر لسكان  
المحذوفة والأصل لو كنتم أنتم تملكون . قال : وفيه نظر للجمع بين المحذف والتوكيد .

(٦) المثل في المغني : ٢٦٨/١ والكامل : ٢٧٨/١ وهو في مجمع الأمثال ١٥٢/٢ :  
لو غير ذات سوار لطمتني .

(٧) هو التمس

(٨) ديوانه : ١ ( نسخة الشنقيطي بدار الكتب ) والأصمعيات : ٢٨٧ وفيها : فلو  
وشرح ديوان الحماسة ٦٦/١ والكامل للمبرد : ٣٧٩/١

وقال جرير :

لو غيرُكُمْ عِلْقُ الرُّبَيْرُ بِجَبَلِهِ      أَذَى الْجَوَارِ إِلَى بَنَى الْعَوَامِ<sup>(١)</sup>  
(٧ - ب) وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

لو بغيرِ الْمَاءِ حَلْقِي شَرِقُ      كُنْتُ كَالْعَصَانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي<sup>(٣)</sup>  
فهذه كلها محمولة على الفعل المضمر عند البصريين . فإذا كان هذا فِيمَ  
استراب ؟ لكنه لم يدر كيف يُقَدَّرُهُ<sup>(٤)</sup> ، إذ لم يقع بعد القلوب فعل يفسره  
فاستراب لذلك . وتقدير الفعل : لو كانت لي ، أو خُلِقت لي ، أو استقرَّت لي ،  
أو ما شاكل هذا ، مما يدل عليه سياق الكلام .

## ٢٩ - بحر

وقال أيضاً : « ويقولون لما كان ملجأ خاصة : بحر . والبحر يكون للملح  
والعذب »<sup>(٥)</sup> .

قال الراد : هذا الذي قاله صحيح ، إلا أن العامة لا تملحَن بخلافه لقول  
جماعة من كبار أهل اللغة به ، قال أبو عبيد عن الأُموي ، وقد روى أيضاً عن

---

(١) في ديوان جرير : ٥٥٣ وفيه : ورحله ، بدل : بحمله . والبيت في المغني :  
٢٦٨/١ غير منسوب ، وشرح شواهد منسوب ( لو ) والسكامل للبرد : ٢٧٩/١ .

(٢) هو هدي بن زيد . والبيت في ديوانه ٩٣ .

(٣) المغني : ٢٦٨/١ وشرح شواهد ( لو ) ونسبه لمدى بن زيد ، كذلك في اللسان  
والصاح ( شرق غصص ) والمختص : ٩٦/٩ .

(٤) في هامش نسخة م تعليق نصه : انظر قوله « لم يدر كيف يقدره » .

(٥) لم يرد في مخطوطة لحن العامة . وهو في تصحيح التصحيف : ٩٠ مع تقديم  
وتاخير في كلتين ، ونصه : ويقولون : بحر لما كان ملجأ خاصة . والبحر يكون  
للعذب والملح .

الأصمعي : الماء البحر هو المِلح<sup>(١)</sup> ، يقال منه : قد أبحر الماء ، أى صار مِلحاً ، قال نُصيب :

وقد صار ماء الأرض مِلحاً فزادني  
إلى مرضى أن أبحر المَشْرَبُ العَذْبُ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو الحسن ابن فارس في «مجمله» : ماء بحر أى مِلح ، يقال : أبحر الماء ، إذا مِلح . وقال ابن دريد : الأصل في البحر أنه الماء المِلح ، ثم قالوا السكل ماء كثير : بحر<sup>(٣)</sup> .

### ٣٠ - ظفر

وقال أيضاً : «ويقولون لواحد الأظفار : ظفر . والصواب : ظُفْر وأُظفور»<sup>(٤)</sup> .

قال الراد : حكى ابن جني في الظفر أربع لغات : ظُفْر ، وَظُفْر ، وَظُفْر بكسر الظاء<sup>(٥)</sup> ، كما تنطق به العامة ، وأُظفور<sup>(٦)</sup> .

---

(١) عن أبي عبيد في الخصص : ١٥/١٠

(٢) اللسان ( بحر ) وفيه : عاد بدل : صار .

(٣) نس الجهرة : ٢١٧/١ والعرب تسمى الماء المِلح والعذب بحراً إذا كثر ، وفي التثنية ( مرج البحرين يلتقيان ) يبنى المِلح والعذب . وعبارة الخصص : الماء المِلح الكثير .

(٤) لحن العامة : ١٣١ ولم تكن بخطوطه كلمة ظفر التي هي الصواب ، وأضفتها في تحقيقنا اعتماداً على ما جاء هنا .

(٥) قال ابن دريد في الجهرة ٢/٣٧٧ : ولا يقال : ظفر ( بكسر الظاء ) وإن كانت العامة قد أولت به .

(٦) الجهرة : ٢/٣٧٧

### ٣١ - مرد

وقال أيضاً : « ويقولون : تاجر مُردّ ، ومُخسر ، ومُرّج . والصواب : رادّ ، وخامير ، ورايح ، لأنه من ربح ، ورد ، وخسر »<sup>(١)</sup> .

قال الراد : يجوز أن يقال : مُردّ ، ومُخسر ، ومُرّج ، على تأويل أنه صار ذا ربح في ماله ، أو ذا خسارة فيه ، أو ذارَ دَرّ . وبحي « أفل » بمعنى الصبرورة من حال إلى حال كثير في كلامهم . وهو باب مطرد لا يمنع من القياس عليه . قال سيبويه : تقول أجرب الرجل ، وأنجز ، وأحال ، أى صار صاحب جَرَب ، ونُحَاز ، وحِبال في ماله . ومثل ذلك : رجل مُشدّ ، ومُقو ، ومُقطف ، أى صاحب شدة وقوة وقُطاف في ماله . ومثله : الأُم الرجل ، أى صار صاحب لأمة<sup>(٢)</sup> . قال : ومثل المُقطف والمُجرب : المُعسر والمُقتِر والمُوسر والمُئل .

### ٣٢ - يتهكم

وقال أيضاً : « ويقولون : فلان يتهكم بفلان ، أى يهزل به . وإنما للتهكم الغاضب »<sup>(٣)</sup> .

قال الراد : للتهكم عند العامة إنما هو الزارى العايب ( ٨ - أ ) المتهزى . وكذلك هو عند العرب . قال ابن سيده : المتهكم المتهزى ، وقد تهكم بنا ،

(١) لحن العامة : ١٧٧

(٢) الصحاح (لأم) عن ابن دريد .

(٣) ليس في المخطوطة ، وقد نقله الصفدي عن الزبيدي : تصحيح التصحيف : ٣٢٦

أى زرى علينا وعبث ( بنا )<sup>(١)</sup> . هذا الذى تريبه العامة بالتهكم . ويكون  
التهكم أيضاً المتغنى . وقد تهكت له ، وهكته غنيته . والتهكم أيضاً  
المتكبر ، وهو الذى يهدم عليك من الغيظ والحق . وتهكت البئر :  
تهدمت ، من ذلك .

### ٣٣ - قطاطيس

وقال أيضاً : « ويقولون لجمع القِط : قطاطيس . والصواب : قطاط  
وقُطُوط »<sup>(٢)</sup> .

قال الراد : أما قطاطيس فليس بجمع لِقِط ، كما ظن ، وإنما هو جمع  
لِقُطُوس<sup>(٣)</sup> ، وهو من أسماء القِط ، فجمعوا قُطُوساً على قَطَاطِيس ، كخَنُوص ،  
وهو ولد الخنزير ، والجمع خنانيص . قال الأخطل :

أَكَلَتِ الدَّجَاجُ فَأَفْنَيْتَهَا      فهل فى الخنانيص من مَعْمَرٍ<sup>(٤)</sup>

إلا أنهم استعملوا من أحد الاسمين الواحد فقالوا : قِطٌ . واستعملوا  
من الثانى الجمع فقالوا : قطاطيس . وللقط ستة أسماء : قِطٌ ، والأنثى قِطَةٌ ،  
والجمع قِطَاط وقُطُوط وقِطَاطَةٌ . وهِرٌ ، والأنثى هِرَّةٌ ، والجمع هِرَّةٌ .  
وسُتُور ، والأنثى سِتُورَةٌ ، والجمع سنانير . وقُطُوس ، والجمع قطاطيس .

(١) اللسان ( هـ )

(٢) تصحيح التصحيف : ٢٥٤ وفيه : قطط بدل قطاط . والأخير هو المشهور .  
وقد جاء قطط فى الصباح .

(٣) ذكر شارل كوينتز أن القطوس دخيل من اللغة البربرية ( مجلة مجمع اللغة  
الربية : ٣٣٠/٨ ) وذكر يوهان فك أنه من اللغة المصرية ( الرية : ١٩٧ )

(٤) فى الصباح واللسان ( قطط ) وفيهما : القطاط بدل الدجاج . وفى اللسان ( خنص ) :  
الدجاج . وفيه ( غطط ) : الغطاط ( القطا ) .

وَصَيَّبُونَ ، وَالْجَمْعُ صَيَّابُونَ . وحكى صاعد<sup>(١)</sup> في كتاب « الفصوص »<sup>(٢)</sup> .  
أن الدم اسم من أسماء السُّنُور<sup>(٣)</sup> ، وأنشد :

تَرَى الدَّمَ مِنْهَا مُرِيدًا لِلْعُكَّابِ

قال : والعكابر البرابيع<sup>(٤)</sup>

وحكى بعضهم أن من أسمائه : الْخَيْطَل ، وَالطَّوَّاف ، وَالْخَازِبَاز ،  
وَالْخَدَّاشُ وَالْمُخْدِش ، وذكر أسماء كثيرة .

### ٣٤ — ما جاء على فعلت والعامّة تكسره

وقال أيضاً : « ومما جاء على فعلت مفتوح العين ، والعامّة تكسره  
قولهم ، عَرَفْتُ ، وَعَقَلْتُ ، وَمَلَكْتُ ، وَكَبَبْتُ ، وَعَجَزْتُ ، وَنَكَتُ »<sup>(٥)</sup> .

قال الراد : أما عَجَزْتُ فالأفصح فتح الجيم ، وبذلك قرأ الجماعة . وعَجَزَ  
بكسر الجيم ، لغة ، وقد قرئ بها<sup>(٦)</sup> . وما كان لغة للعرب لا تلحن بها<sup>(٧)</sup>

---

(١) صاعد بن الحسن بن عيسى ، البغدادي ، لغوى أديب ، صاحب السيرافي والفارسي  
والخطابي وروى عنهم ، أصله من الموصل ورحل إلى الأندلس ، وكان من متقدمي ندائ  
المنصور بن أبي عامر ، ألف كتاب « الفصوص » كما قال القالي : توفي بصقلية عام ٤١٧ هـ  
( بنية الوعاة ٧/٢ ) .

(٢) مخطوط ، توجد نسخة منه في المغرب ( مكتبة الكتاني رقم ١٦٦٨ ) .  
(٣) في اللسان ( دما ) والدم : السُّنُور ، حكاه النضر في كتاب « الوحوش »  
وأنشد كراع :

كَذَاكَ الدَّمُ يَأْدُو لِعُكَّابِ

(٤) في اللسان : ذكور البرابيع  
(٥) لم يرد في مخطوطة لحن العامّة ، ولا في تصحيح التصحيف للصغدي .

(٦) الآية ٣١ من سورة المائدة .

(٧) نسخة م : به

العامة ، وإن كان غيرها أفصح منها . ويقال أيضاً : عَجَزَت المرأة ، بكسر الجيم إذا عَظُمَت عَجِيزَتها ، وعَجَزَت ، بنشديد الجيم ، إذا صارت عَجُوزاً . وأما نَكَلْتُ فالأفصح فتح الكاف ، وَنَكِلَ ، بكسر الكاف ، لغة ، والمضارع يَنْكُلُ بضم الكاف . ولم يأت فَعَلَ يَفْعُلُ ، بكسر العين في الماضي وضمها في المستقبل إلا في سبعة أفعال شَدَّتْ ، وهى : نَكِلَ يَنْكُلُ <sup>(١)</sup> ، وَفَضَلَ يَفْضُلُ <sup>(٢)</sup> ، وَنَعِمَ يَنْعُمُ <sup>(٣)</sup> ، وَحَضَرَ يَحْضُرُ <sup>(٤)</sup> ، وَشَمِلَهُمُ الأَمْرُ يَشْمُلُهُمُ <sup>(٥)</sup> . ومن المعتل مِتَّ تَمُوتُ ( ٨ - ب ) ودمت تدوم <sup>(٦)</sup> .

### ٣٥ - ما جاء على فعلت والعامة تفتح

وقال أيضاً : « وما جاء على فَعِلْتَ مكسور العين ، والعامة تفتح ، قولهم : لَجِبت ، وغَصِصت » <sup>(٧)</sup> .

قال الزاد : قد جاء لَجِبت وَلَجِبت <sup>(٨)</sup> ، وغَصِصت وغَصِصَتْ ،

(١) الصحاح ( نكل ) : ونكل كنصر عن العدو وعن البين ينكل بالضم ، أى جبن ... وقال أبو عبيدة : نكل بالكسر لغة فيه ، فأنكره الأصمى .

(٢) الخصائص : ٣٧٨/١ وليس في كلام العرب : ٣٧

(٣) الخصائص : ٣٧٥/١ وليس في كلام العرب : ٣٧

(٤) الخصائص : ٣٧٨/١

(٥) في الصحاح ( شمل ) : لفتان : من باب علم . ومن باب نصر لغة ولم يرفها الأصمى .

(٦) مت تموت ودمت تدوم : في الخصائص : ٣٧٥/١ وليس في كلام العرب : ٣٧

وراجع باب تركب اللغات في « الخصائص » : ٣٧٤/١

(٧) لم يرد كذلك في المخطوطة ولا في تصحيح التصحيف .

(٨) الصحاح ( ليج ) : لجت بالكسر : ولجت بالفتح لغة

بالكسر والفتح في العين منهما ، ولكن الكسر أفصح ، والفتح لغة<sup>(١)</sup> .  
وإذا كانت لغة لم تلحن بها العامة .

## فعلت وأفعلت

وقال أيضاً : « ومما جاء على فعلت ، وهم يقولونه على أفعلت ، قولهم :  
رَشَوْتُ السلطان ، وَنَجَّيْتُ ولدي ، وَعَرَضْتُ عليه الأمر ، وَسَدَّكْتُ عليه  
الستر ، وَشَحَنْتُ السفينة »<sup>(٢)</sup> .

قال الراد : أما سَدَلُ فيقال فيه سَدَلُ وأسَدَلُ . قال ابن سيده : يقال  
سدل الشعر والثوبَ والتسَترَ يسدله ويسدله سَدًلاً ، وأسَدَلَهُ<sup>(٣)</sup> : أرخاه .  
ويقال أيضاً : أَزْدَلُ يَزْدِلُ ، بالزاي ، على البَدَلِ<sup>(٤)</sup> .

## ٣٦ - أفعلت وفعلت

وقال أيضاً : « ومما جاء على أفعل بالألف ، وهم يقولونه على فَعَلَ ،  
قولهم : أَفْلَحَ الرجل ، وَأَصَحَّتْ السماء ، وَأَقْفَلْتُ البابَ ، وَأَغْلَقْتَهُ ، وَأَقْرَدَ الرجل  
إذا سَكَتَ ولم ينطق ، وَأَحْدَثْتُ السكينَ ، وَأَذَيْتُ الرجلَ »<sup>(٥)</sup> .

(١) عن أبي عبيدة : كما في إصلاح المنطق : ٢١١

(٢) لم يرد في مخطوطة الزبيدي ولا في تصحيح التصحيف .

(٣) اللسان ( سدل )

(٤) إبدال السين زايًا هنا حق تؤيده النظريات الصوتية . فطبةً لظاهرة التماثل بين  
الأصوات المتجاورة ، يقال إن السين في أسدل وهي صوت مهوس ، جاورت الدال وهي  
بمجهور ، فتقلب السين إلى نظيرها المجهور وهو الزاي ، ليتم التماثل بين الصوتين  
المتجاورين . وهذا ما عناه سيبويه بقوله : فأما قولهم يزدل ثوبه فعمل المضاربة لأن السين  
وهي من موضع الزاي ( اللسان )

(٥) لم يرد في مخطوطة الزبيدي ولا في تصحيح التصحيف .

قال الراد : أما أغلقت الباب فقد حكى ابن دريد فيه : غَلَقَتْ ،  
وهي لغة ضعيفة<sup>(١)</sup> . والأفصح في ذلك غَلَقْتُ ، قال الله تعالى : ( وَغَلَقَتِ  
الْأَبْوَابَ )<sup>(٢)</sup> ثم أغلقت ، ثم غَلَقْتُ ، وهي وإن كانت لغة ضعيفة ،  
فلا يجب أن تُلْحَن بها العامة ، لأنها من كلام العرب ، وإن قَلَّتْ وضعفت .  
وأما أذيت الرجل فيقال فيه : أَذَى الرجلُ يَأْذِي ، إذا تأذى فهو أَذِي ،  
غير معدى ، قال امرؤ القيس :

وإذا أَذِيْتُ ببلدةٍ ودَعْتُها ولا أَقيمُ بغيرِ دارٍ مُقامٍ<sup>(٣)</sup>  
كذا وقعت الرواية : أَذِيْتُ بفتح الهمزة على ما ذكرنا . ثم يُعَدَّى بالهمزة ،  
فيقال : أَذِيْتُهُ . كما تقول : وَقَرْتُ الدابة وأوقرتها ، ورَهَصْتُ وأرهصتها .

### ٣٨ - كير الحداد

وقال أيضا : « ويقولون للزَّقِ الذي يَنْفُخ فيه »<sup>(٤)</sup> الحدَّاد : كِير .  
والصحيح للمعروف أن الكِير مَوْقَد النار<sup>(٥)</sup> .

قال الراد : أكثر أهل اللغة على أن الكِير الزق<sup>(٦)</sup> . ومن أقوى  
حججهم في ذلك قول جرير :

(١) الجهرة : ٤٣٩/٣ : خلقت الباب وأغلقتة . وأبى البصريون إلا أغلقتة : ولم يجزوا  
غلقتة ألبتة . وفي اللسان ( غلق ) أن غلقت الباب غلقاً لغة رديئة متروكة . وهي من ابن  
دريد الذي عزاها إلى أبي زيد .

(٢) سورة يوسف : ٢٣

(٣) ديوانه : ١١٨

(٤) في الحن العامة وتصحيح التصحيح ٢٦٨ : به

(٥) الحن العامة : ٢٣٠ ، ٢٣١

(٦) من هؤلاء أبو نصر الباهلي وأبو عمرو الشيباني ، وقد أورد الزبيدي رأيهما ،  
واستشهاد أبي عمرو بيت بشر بن أبي خازم . وقد قال الزبيدي : إن إطلاق الكبير على  
الزق لا يصح إلا على وجه تسمية الشيء بما قرب منه ، كقولهم : راوية المرادة .

أَفْخَرُ بِالْمُحَمَّرِ قَبِينَ لَيْلَى وَبِالسَّكْرِ لِلرَّقْعِ وَالْعَلَاةِ<sup>(١)</sup>  
 فدل بقوله : المرْقَع ، على أنه الزق حقيقة . وكذلك بشر بن أبي خازم :  
 كَانَ خَفِيفَ مَنْخَرِهِ إِذَا مَا كَتَمْنَا الرَّبَّوَ كَبِيرُ مُسْتَعَارٍ<sup>(٢)</sup>  
 وهذا بَيْنٌ لا خفاءَ به .

وأما السكور عندهم فهو اللبني من الطين<sup>(٣)</sup> . ومنهم من قال إن ( ٩ — أ )  
 السكير هو اللبني . فإذا كان لأهل اللغة فيه قولان . فكيف تلحن به العامة ؟

### ٣٩ - صحاب

وقال أيضا : « ويقولون لجماعة الصاحب : صحاب . والصواب : صحاب  
 بالسكسر »<sup>(٤)</sup> .

قال الراد : قد حكى أهل اللغة صحاباً وصحاباً ، وصحاباً وصحابة .  
 فأما صحاب بالسكسر فجمع صاحب ، على توم حذف الألف ، فكانهم جمعوا  
 فعلاً على فعال ، نحو كُتِبَ وكِعب . وقيل : إنه جمع على غير توم حذف  
 الألف<sup>(٥)</sup> ، كما قالوا : راجل ورجال ، وقائم وقِيام ، وصائم وصِيام ، ونائم  
 ونيام . وحكى يونس : حائطا وحياطا ، وجائما وجيما ، وساغبا وسغابا .  
 قال أبو علي الفارسي — رحمه الله — : وهذا من الجمع العزيز للسموع  
 الذي لا يقاس عليه . وصحابة أيضا ، بكسر الصاد ، جمع صاحب ، إلا أنه أنث

(١) في شرح الديوان : ٨٤ والسكامل لفبرد : ١٤٣/٣ : أيفخر .

(٢) ديوان بشر : ٧٨ واللسان ( عور — كتم — ربا ) وإصلاح المنطق : ٣٣  
 ومقاييس اللغة : ١٤٩/٥ ولحن العامة : ٣٣١

(٣) إصلاح المنطق : ٣٢

(٤) لحن العامة : ١٩٣

(٥) في الصحاح ( صجب ) : صحاب مثل جائع وجياع .

الجمع ، كذِكارة وفِحالة . وأما صَحَاب ، بفتح الصاد ، وصَحابة فاستمان للجمع .  
 كذا حكى فيهما أهل التحقيق من اللغويين . وقل أن يوجد فَعَال جمعاً  
 إلا في قولهم . شاب وشَبَاب . وحكى ابن جنى أن صحابة مصدر .

#### ٤٠ - الصارى

وقال أيضاً : ويقولون لعود الشراع : صارٍ . قال أبو بكر<sup>(١)</sup> :  
 والصارى المَلَّاح ، وجمعه صُرَّاء . هكذا روى أبو نصر ، وصوارٍ أيضاً ،  
 قال الأعشى :

خَشِيَ الصَّوَارِي صَوْلَةً مِنْهُ فَعَاذُوا بِالْكَلَالِكِلِ<sup>(٢)</sup>

وقال الأصمعي : الصارى المَلَّاح ، وجمعه صُرَّاء على غير قياس .  
 قال أبو بكر : وفُعَال من الأبنية التي تكون جمعاً لفاعل ، مثل قائم وقُوَّام ،  
 وصائم وُصُوَّام ، وضارب وُضْرَاب . وقد غَلِط الأصمعي فيها رواه<sup>(٣)</sup> .

قال الراد : ليس رد أبي بكر على الأصمعي بشيء ، لأن الأصمعي إنما بنى  
 على الجمع الممهور في فاعل من المعتل اللام . وهو مخصوص بفُعْلة أو فُعَل ،  
 نحو ماش ومُشاة ، وقاض وقُضاة ، ورام ورماة ، وغاز وغُرْزى ، وعافٍ وعُفَى .  
 وإنما كان ينبغي أن يكون صُرَّاء على أحدهما ، فلما لم يأت على أحدهما جملة  
 شاذاً . وقول أبي بكر : إن فُعَالاً من الأبنية التي تكون جمعاً لفاعل ،  
 إنما ذلك من البناء الصحيح اللام ، نحو ضارب وُضْرَاب ، وقائم وقُوَّام ،

(١) في لحن العامة : قال محمد

(٢) في الديوان : ٣٣٩ : الصرارى — بالكوائل . وفي النسختين ولحن العامة :  
 صوار . وفي البيت : الصوارى كما أثبتنا .

(٣) لحن العامة : ٢١٧ ، ٢١٨

وصائمٌ وصَوَّامٌ . وأما من بناء ماثي ، وقاضي ، وغازي ، فلم يأت إلا شاذاً نحو صُرَّاء<sup>(١)</sup> .

## ٤١ - كلوة

وقال أيضاً : « ويقولون لواحد السُّكلى : كلوة . والصواب كلئية . وزعم بعض اللغويين أن أهل اليمن يقولون كلوة ، بالواو . وذلك مردود »<sup>(٢)</sup> . قال الزاد : حكى ابن دريد وغيره ( ٩ - ب ) أن الكلوة لغة في الكلئية<sup>(٣)</sup> . فكيف تُرد على من حكاهها من اللغويين الثقات . فلم يبق للعامة ما تلحن فيه ، على هذه اللغة ، إلا فتح الكاف ، لأن هذه اللغة إنما أتت بضمها .

## ٤٢ - مؤخرة السرج

وقال أيضاً : « ويقولون : مؤخرة السَّرْج . والصواب : آخرة السرج . وكذلك آخرة الرَّجُل »<sup>(٤)</sup> .

قال الزاد : قد حكى ابن سيده آخرة الرجل ومؤخرتها<sup>(٥)</sup> ، ولم يبق للعامة ما تلحن فيه ، على هذه اللغة إلا فتح الميم والطاء . وهذه اللغة إنما وردت بضم الميم وكسر الطاء .

---

(١) راجع في ذلك كتاب سيبويه : ٢٠٦/٢ وشرح المفصل : ٥٤/٥ ولسان العرب :

صرى ، وصرر .

(٢) لحن العامة : ٩٦ ، ٩٧ .

(٣) النجدة : ١٧٠/٣ .

(٤) لحن العامة : ١٣٨ .

(٥) لغة قبلية ( الصحاح آخر ) .

### ٤٣ - زرافة

وقال أيضاً : « ويقولون لبعض الدواب زرافة . والصواب : زرافة بالفتح »<sup>(١)</sup> .

قال الراد : قد حكى ابن سيده في « المحكم » أنه يقال لها زرافة وزرافة ، بفتح الزاي وضمها<sup>(٢)</sup> .

ثم قال في آخر الفصل : « والزرافة الجماعة من الناس وغيرهم . قال محمد بن مناذر :

وترى خلفه زرافات خيل جافلات تعدو بمثل الأسود<sup>(٣)</sup>

قال الراد :<sup>(٤)</sup> هذا البيت لا حجة له فيه ، لأن صاحبه مولد ، وليس ممن يحتاج بشعره . وإنما الحجة في ذلك قول أبي الغول الطهوي<sup>(٥)</sup> :

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا<sup>(٦)</sup>

(١) لحن العامة : ١٦٩ .

(٢) اللسان ( زرف ) .

(٣) لحن العامة : ١٧٠ . والكامل ٦٣/٤ وفي أصل مخطوطة الزبيدي : وترى زرافات — حاملات يعدو كمثل .

(٤) م : وهذا .

(٥) نسبة هذا البيت إلى أبي الغول الطهوي جاءت هنا وفي التنبيه على شرح مشكلات الحماسة « لابن جني » ونسب في شرح ديوان الحماسة ١ / ٢٧ لبعض شعراء بلعبر ( وهو قريظ بن أنيف ) وفي الخصائص ٢ / ٢٧٠ جاء الشطر الثاني وقبله : قال العنبري (٦) البيت في المراجع السابقة وفي تنقيح اللسان : ١٣٦ وفي الخصائص رواية أخرى : أحدانا .

## ٤٤ — سكرانة

وقال أيضاً : « ويقولون : سكرانة ، يبنونها على سكران . والصواب : سَكْرَى وسكران ، مثل رِيّاً وَرِيَّان . وذكر يعقوب أن قوماً من بني أسد يقولون : سَكْرانة »<sup>(١)</sup> .

قال الراد : فإذا قلما قوم من بني أسد<sup>(٢)</sup> ، فكيف تالحن بها العامة ، وإن كانت لغة ضعيفة ، وهم قد نطقوا أيضاً كما نطقت بعض قبائل العرب .

## ٤٥ — باع

وقال أيضاً : « ويقولون : باع ، لأوسع الخطأ . قال أبو بكر : قال أبو علي : الباع ما بين طرفي يدي الإنسان ، إذا مدّها يميناً وشمالاً ، ويقال له : بُوع أيضاً »<sup>(٣)</sup> .

قال الراد : حكى ابن سيده أن الباع ما بين طرفي يدي الإنسان إذا بسطهما<sup>(٤)</sup> . وأن الباع الجسم ، يقال : رجل طويل الباع ، أي الجسم<sup>(٥)</sup> ، وجلُّ

(١) لحن العامة : ١٧١ .

(٢) إصلاح المنطق : ٣٥٨ .

(٣) لحن العامة : ٢٣٢ .

(٤) المحكم : ٢٧١ / ٢ وعبارته : الباع والبُوع والبُوع : مسافة ما بين الكفين إذا بسطهما .

(٥) المصدر نفسه : ٢٧٢ / ٢ .

جَوَّاعٌ<sup>(١)</sup> ، أَيْ جَسِيمٌ<sup>(٢)</sup> ، وَمَرَّيْتَبُوعٌ : إِذَا مَرَّ يُبَاعِدُ بَاعَهُ<sup>(٣)</sup> ، وَيَعْلَأُ مَا بَيْنَ خَطْوَيْهِ<sup>(٤)</sup> . قَالَ الرَّادُّ : فَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ الْعَامَةِ .

## ٤٦ - فَاكْهَةٌ شَتْوِيَّةٌ

وَقَالَ أَيْضاً : « وَيَقُولُونَ : فَاكْهَةٌ شَتْوِيَّةٌ . وَالصَّوَابُ : شَتْوِيَّةٌ<sup>(٥)</sup> » .

وَيَنْسَبُ إِلَى الصَّيْفِ : صَيْفِيٌّ<sup>\*</sup> ، وَإِلَى الْخَرِيفِ : خَرِيفِيٌّ<sup>\*</sup> ، وَإِلَى الرَّبِيعِ : رَبِيعِيٌّ<sup>\*</sup> .

قَالَ الرَّادُّ : قَدْ حَكَى سِيدِيوِيَّةٌ أَنَّهُ يُقَالُ فِي النَّسَبِ إِلَى الْخَرِيفِ : خَرِيفِيٌّ<sup>\*</sup> ، كَمَا تَنْطَلِقُ بِهِ الْعَامَةُ . ثُمَّ قَالَ سِيدِيوِيَّةٌ بَعْدَ ذَلِكَ : وَالْخَرِيفِيُّ فِي كَلَامِهِمْ أَكْثَرُ مِنَ الْخَرِيفِيِّ ، وَوَقَعَ ( ١٠ - ١ ) فِي كَلَامِ أَبِي حَنِيفَةَ ، عِنْدَ ذِكْرِ الْأَنْوَاءِ ، مِنْ كِتَابِ « النَّبَاتِ » : « الْفَصْلُ الرَّبِيعِيُّ » ، كَمَا تَنْطَلِقُ بِهِ الْعَامَةُ . وَهُوَ إِمَامٌ مِنْ أَعْمَةِ اللُّغَةِ . وَلَمْ يَكُنْ لِيَنْطَلِقْ إِلَّا بِمَا تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ . قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — : « فَالرَّبِيعُ الْأَوَّلُ مِنَ الشِّتَاءِ يُسَمَّى الْفَصْلُ الشَّتَوِيُّ<sup>\*</sup> ، وَالرَّبِيعُ الثَّانِي مِنْهُ<sup>(٦)</sup> يُسَمَّى الْفَصْلُ الرَّبِيعِيُّ<sup>\*</sup> . وَيُسَمَّى الرَّبِيعُ الْأَوَّلُ مِنَ الصَّيْفِ : الْفَصْلُ الصَّيْفِيُّ<sup>\*</sup> ،

(١) مِنْ هُنَا يَبْدَأُ الْخَرَمُ فِي نَسْخَةِ م ( رَقْم ٩٩ ) وَيَشْمَلُ رَدَّ ابْنِ هِشَامٍ عَلَى خَمْسِ عَشْرَةَ مَادَّةً وَبَعْضَ مَادَّةٍ . وَتَلْتَقِي النُّسَخَتَانِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ الرَّدِّ عَلَى كَلِمَةِ « قَدَمٌ » وَتَتَعَدَّدُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ .

(٢) الْحَكْمُ ٢٧٢/٢ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : سَاعَةٌ . وَالصَّوَابُ مِنَ الْحَكْمِ .

(٤) الْحَكْمُ ٢٧١/٢ .

(٥) إِلَى هُنَا فِي تَمْصِيحِ التَّمْصِيحِ وَتَحْرِيرِ التَّحْرِيفِ : ١٩٨ . نَقْلًا عَنْ الزَّيْدِيِّ وَلَمْ يَرِدْ النَّصُّ فِي الْمَحْطُومَةِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : مِنْهَا .

ويسمى الربع الثانى منه الفصل الخريفي<sup>(١)</sup> ، هذا نص كلامه ، رحمه الله .  
والدليل على ما قلناه من تحرزه في المنطق ، واتباعه لكلام العرب ، أنه أتى  
بالفصول الثلاثة على ما تعرفه العرب ، وحكاها اللغويون عنها فقال : الشَّوْى ،  
بإسكان التاء . والصَّيْفِيَّ والخَرِيفِيَّ على ما حكى سيبويه . ولم يكن ليلحن في  
الرَّبِيعِيَّ لولا ما سمعه من العرب ، أو رواه في كلامها وأشعارها . ولكن الربيعيَّ  
يحذف الياء أكثر وأشهر ، كما قال طفيل :

إذ هي أحوى من الربيعيَّ حاجبُهُ والعينُ بالإيمدِ الحارِيَّ مكحول<sup>(٢)</sup>  
وكما قال الآخر<sup>(٣)</sup> :

إِنَّ بَنِيَّ صَبِيَّةٍ صَيْفِيُونُ  
أَفْلَحَ مَنْ كَانَ<sup>(٤)</sup> لَهُ رِبْعِيُونُ<sup>(٥)</sup>

قال الراد : فلم يبق للعامة في النسب إلى هذه الفصول ما تلحن فيه على  
ما قدمنا ، إلا في فصل الشتاء ، فإنهم يقولون فيه : شَتَوِيَّ بفتح التاء والصواب  
إسكانها ، قال الراعي :

شَرَّقَ بِهَا الْأَرْوَاحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ رَأْبَ النَّقَى شَتَوِيَّهَا وَمُحْمُوْمَهَا<sup>(٦)</sup>

(١) الذي نقله صاحب اللسان عن أبي حنيفة : والنسب إليه ( الحريف ) : خرقى  
( يسكون الزاء ) وخرقى بالتحريك ، كلاما على غير قياس .  
(٢) كتاب سيبويه : ٢٤٠ / ١ والإيناف : ٧٧٥ والحارِيَّ : منسوب إلى الحيرة  
على غير قياس .  
(٣) هو سعد بن مالك بن مُصْبِغَةَ ( اللسان : ربع ) أو أكرم بن صبي ( اللسان :  
صيف ) .

(٤) في اللسان ( ربع ) : كانت .

(٥) العجز في إصلاح المنطق : ٣٦٢ واللسان ( ربع ، صيف ) .

(٦) استشهد اليربدي ببيت آخر ، هو قول ذى الرمة :  
كأنَّ الذى الشَّوْى يرفضُ ماؤُهُ على أشنبِ الأنابِ مُنْقَسِ الثَّفرِ

( تصحيح التصحيف : ١٩٨ )

## ٤٧ - خيزران

وقال أيضاً : « ويقولون للقُصْبُ التي ينخذ الملوك منها المخامر ، ويعمل منها الأطباق : خيزران . والصواب : خيزُران بالضم »<sup>(١)</sup> .

قال الراد : حكى ابن مكي في كتابه المسمى بـ « تنقيف اللسان وتلقيح الجنان » أنه يقال : خيزُران بفتح الزاي ، قال : والضم أكثر<sup>(٢)</sup> . قال الراد : فعلى هذا القول لا يكون في كلام العامة لحن .

وقال أبو بكر أيضاً في هذا الفصل : « والعرب تُسمي كُلَّ قَصِيْبٍ لَدُنِ ناعم : خيزُرانا »<sup>(٣)</sup> .

قال الراد : حكى ابن سيده في ذلك قولين في كتابه المسمى بـ « المحكم » فقال — رحمه الله — الخيزُران : نبت لَين القُصْبَان ، أُمْلَس العِيدَان<sup>(٤)</sup> . وقيل : هو كل شجرٍ لين ، واحدته خيزُرانة .

## ٤٨ - لَطِخ

وقال أيضاً : « ويقولون : لَطِخ الرجل بِشَرٍّ . والصواب أن يقال : لَطِخ ، بالخاء غير معجمة » ثم قال بعد هذا : « وأجاز أبو علي : لَطِخ أيضاً بانحاء المعجمة<sup>(٥)</sup> . والمعروف ما قدمنا » .

---

(١) لحن العامة : ٨٥ وزيد فيه بعد كلمة الأطباق : خاصة .

(٢) تنقيف اللسان : ٢١١

(٣) لحن العامة : ٨٦

(٤) في اللسان ( خزر ) عن ابن سيده : الخيزران نبات لين القُصْبَان ، أُمْلَس العِيدَان

لا يَنْبِت ببلاد العرب ، لَمَّا يَنْبِت ببلاد الروم .

(٥) تصحيح التصحيف : ٢٧١ ولم ترد في المخطوطة .

قال الراد : قد حكى اللغويون ، ابن سيده وغيره : لطلخه بِشْرٌ أَلْطَخَهُ  
لَعْنًا ، وتلطنح به : إذا فعله . فإذا حكاه أهل اللغة فكيف تلحن به العامة ،  
ويجمله غير معروف .

## ٤٩ - بسطام

وقال أيضاً : « ويقولون ( ١٠ - ب ) بِسْطَام لاسم الرجل فيفتحون .  
والصواب : بِسْطَام بالكسر ، وكذلك كل ما كان من هذا المثال من غير  
المضاعف ، لا يجيئ إلا مكسور الأول ، أو مضمومه ، ما خلا حرفاً واحداً ،  
رواه الكوفيون ، وهو قولهم : ناقة بها خَزْعَال ، أى ظَلَم » <sup>(١)</sup> .

قال الراد : قد جاء في الشعر حرف آخر ، وهو قول الشاعر <sup>(٢)</sup> :

\* والخليل خارجة من القَسْطَالِ \* <sup>(٣)</sup>

قال الراد : وقوله في الفصل الذى تقدم : « وكذلك كل ما كان من هذا  
المثال من غير المضاعف لا يجيئ إلا مكسور الأول أو مضمومه » قال الراد :  
إنما يعتبر هذا في الاسم العربى . وأما في العجمى فلا يعتبر فيه أوزان كلام

(١) لحن العامة : ١٢٩ .

(٢) هو أوس بن حجر (اللسان : قسطل) .

(٣) صدره : \* ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا \*

والبيت منسوب في الخصائص : ٣ / ٢١٣ واللسان ( قسطل ) وفيه : قال الأزهرى :  
جعل أبو عمرو قسطان يفتح القاف فملانا لا فملالا ولم يحز قسطالا ولا كسطالا ، لأنه  
ليس في كلام العرب فملال من غير المضاعف غير حرف واحد جاء نادراً وهو قولهم :  
ناقة بها خزعال . قال ابن سيده : هذا قول الفراء . وقال الجوهري : القسطال لغة فيه  
من قلة فملال في غير المضاعف ، وأنشد أبو مالك لأوس بن حجر . . .

وقال ابن جني تعليقاً على هذا الشاهد : وقد يمكن أن يكون أراد القسطال فاحتاج  
فأنبأ الفتحة . ومثله في الاقتضاب : ٢٧٥ .

العرب ، وبسطام اسم أعجمي . وكذلك حكى أبو الحسن الأخفش ، قال رحمه الله ، في بعض طُرَرِهِ على « السكامل » : الوجه عندى فى بـِسطام ألا يصرف ، لأنه أعجمي<sup>(١)</sup> . فإذا كان أعجمياً لم يحمل على أمثلة كلام العرب ، إلا أنه لم يرد إلا بكسر الباء .

## ٥٠ - كاغظ

وقال أيضاً : « ويقولون : كاغَظ بالظاء المعجمة . وأخبرنا أبو على أن الصواب : كاغد ، بالذال غير معجمة . ولا أروى ذلك عن غيره »<sup>(٢)</sup> .

قال الراد : حكى ابن سيده كاغَظاً بالذال معجمة أيضاً . وكذلك حكى الأستاذ أبو محمد ابن السَّيِّد : واللغتان مشهورتان : كاغَد وكاغَظ ، بالذال والذال<sup>(٣)</sup> .

وحكى أبو القاسم الحسن بن بشر ، مصنف كتاب « الموازنة بين الطائيين » قال : سألت أبا بكر بن دريد عن الكاغَد فقال : يقال يذال معجمة ، وبذال غير معجمة ، وبالظاء المعجمة . وروى عن « ثعلب » مثل ذلك .

## ٥١ - القراميد

وقال أيضاً : « ويقولون للذى يُعَلَّى به السقوف : القراميد . قال أبو بكر : والقراميد جمع قَرَمَد ، والقَرَمَد ما طُلِيَ به الحائط من جِصٍّ أو جَبَّار أو غيره »<sup>(٤)</sup> .

(١) السكامل : ٢٢٨ / ١ وفيه : ألا ينصرف .

(٢) لحن العامة : ١٦٤ وقد أضفنا عبارة أخبرنا به أبو على من « تصحيح النصحيف » :

٢٦٠ وفيها : ولا أدرى ، بدل : ولا أروى .

(٣) اللسان ( كغذ ) الكاغذ لغة فى الكاغد .

(٤) لحن العامة : ٢١٨ .

قال الراد : قد حكى ابن دريد وغيره أن القراميد أجُرُّ يُطَبِّخُ ، والواحد قَرَمِيد ، وهو فارسي أعرب<sup>(١)</sup> . وكذا حكى يعقوب بن يحيى الأمدى ، فلا معنى لإنكار ما حكاه الأئمة الثقات . قال الراد : فالعامة على هذا إنما تلحن في الواحد ، فتقول : قَرَمَدَة<sup>(٢)</sup> ، وإنما واحده قَرَمِيد ، كما تقدم .

## ٥٢ - أقر فلانا السلام

وقال أيضاً : « ويقولون : أقر فلاناً السلام . والصواب : اقرأ عليه السلام ، كما أشد أبو علي :

اقرأ على الوشلي السَّلامَ وقل له كلُّ للشاربِ مُذهِجِرَتْ ذَمِيمٌ<sup>(٣)</sup> »

قال الراد : هذا الذي أنكره قد أجازَه أبو الحسن الأخفش ، وهو من أئمة النحويين ( ١١ - ١ ) واللغويين . وقد أجازَه أيضاً غيره . وبيت « حبيب »<sup>(٤)</sup> أيضاً يشهد لذلك ، وهو ممن يحتاج شعره لعلمه . وقد احتج بيت من شعره « أبو علي الفارسي » في « الإيضاح » وإن كان ذلك لِإِعْلَاقِهِ . قال « حبيب » :

---

(١) الجهرة : ٣/ ٣٧٥ : قَرَمِيد وهو الأجر بالرومية ، وقد تسكمت به العرب .  
(٢) لعل ابن هشام يعني العامة في عصره ، لأن الزبيدي لم ينقل هذه اللفظة عن العامة ولا نقلها ابن هشام في النسب السابق من لحن العامة .

(٣) لم يرد في مخطوطة الزبيدي ، وهو في تصحيح التصحيف : ٧٥  
والبيت لأبي النعمان الأسدي كما في سطر اللالي : ٣٨٦/١ وشرح الحاشية للمرزوق  
١٣٧٧ وهو في الأمالي : ١/ ١٤١ ومعجم البلدان ( وشلي ) ونسب لجنون ليلى ( ديوانه  
٢٤٦ ) وروايته . مذفقت ، ومثله في الأضداد لابن الأنباري : ٤٢١ .

(٤) هو أبو تمام .

أَقْرَبَ السَّلَامِ مَعْرَفاً وَحُصْباً من خَالِدٍ الْمَعْرُوفِ وَالْمُهَيَّاءِ<sup>(١)</sup>

وإن كان قد غلظه أبو بكر<sup>(٢)</sup> فيه ، ولم يك « حبيب » ممن يغاظر في هذا القدر ، لأنه كان من أهل الرواية لأشعار العرب وكلامها . ولو أدرك زمانه ، وسمع إنكاره ، لقابله بما قابل به ابن قتيبة . فقد روى أن ابن قتيبة عارضه في بعض أبيات شعره ، فقال له : يا أبا تمام أخطأت في قولك :

أَيَا وَيْلَ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ      وَوَيْلَ الدَّمْعِ مِنْ إِحْدَى بَيْلَى<sup>(٣)</sup>

فقال له أبو تمام : ولم قلت ذلك ؟ قال : لأن يعقوب قال : شَجِرٌ بِالْخَفِيفِ وَلَا يَشَدُّ . فقال له أبو تمام : من أفصحُ عندك : ابن الجُرْمُقَانِيَّةِ يعقوب أم أبو الأسود الدؤلي ، حيث يقول :

وَيْلَ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ فَإِنَّهُ      وَصَبُّ الْفُؤَادِ بِشَجْوِهِ مَعْمُومٌ<sup>(٤)</sup>

فانظر اقتضاه لأبي الأسود ، وأنه لم يقل ذلك حتى عرفه من كلام العرب وقد قال أبو ذؤاد الإيادي أيضاً ما يؤيد قول أبي تمام ، وناهيك به حُجَّةٌ :

مَنْ لِعَيْنٍ بِدَمْعِهَا مَوَلِيَّةٌ      وَلِنَفْسٍ بِمَا عَرَاهَا شَجِيَّةٌ<sup>(٥)</sup>

(١) شرح ديوان أبي تمام : ٨ وفيه : هذا البيت يروى على وجوه : أجودها وأليقها باللفظ أن يقال : أقرى السلام . . ويكون من قرأت على فلان السلام وأفراته غري . وتخفف الهزة ، فإن خفت للضرورة أثبت الباء في الخط ، وإن كانت الهزة خفت قبل أن يرام نظم الكلام فلا ضرورة فيها ، وينبغي أن يكتب : أقر بفتر ياء لأنها في لغة من يقول : قرى في وزن : مضى .

(٢) الزبيدي ، كما نقله عنه الصفدي في تصحيح التصحيح : ٧٥

(٣) الديوان : ٣ / ٣٥١ والانتصاب : ١٩٧ وفيهما : وبأى الربع ، بدل : وويل الدمع .

(٤) البيت في اللسان ( شجا ) والانتصاب : ١٩٧ وفيه : نصب .

(٥) خبر ابن قتيبة وأبى تمام في الانتصاب : ١٩٧ والبيت في اللسان ( شجا ) والانتصاب : ١٩٧ وفيهما : مما عتاها ، بدل : بما عراها .

وانظر في تشديد الشجي وتخفيفه : ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : ٣ / ٣٥١

والسلام للمبرد : ١ / ٢٨٥ واللسان ( شجا ) والانتصاب : ١٩٧ .

## ٥٣ - وهبت فلاناً مالا

وقال أيضاً : « ويقولون : وهبتُ فلاناً مالا . والصواب : وهبت لفلان مالا » (١) .

قال الراد : هذا الذى ذكر هو قول سيديويه . وحكى السيرافى عن أبى عمرو أنه سمع أعرابياً يقول لآخر : انطلق معى أهبك نبلاً (٢) . فقول العامة على هذا ليس بلحن .

## ٥٤ - بنة

وقال أيضاً : « ويقولون : طعام ذو بنة : إذا كان ذا طيبٍ ومساغٍ (٣) . وإنما البنة الريح الطيبة ، يقال : شراب ذو بنة ، أى طيب الريح » (٤) .

قال الراد : قوله : والبنة الريح الطيبة ليس بمطرد ، لأن البنة عند العرب الريح ، وقد تكون طيبة وخبيثة . ومن ذلك قول على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، لرجل من أهل اليمن (٥) : إني أجد منك بنة الغزل (٦) وليس

(١) لحن العامة : ٢٠١

(٢) حكاية السيرافى عن أبى عمرو فى اللسان ( وهب ) .

(٣) فى الأصل : تساغ ، خطأً من الناسخ . والصواب فى الصغدى .

(٤) تصحيح التصحيف : ١٠١ وفيه : والبنة . . . . إذا كان طيب .

(٥) هو الأشعث بن قيس حين جاء إلى على بنخطب ابنته .

(٦) اللسان ( بن ) وقصه : وإني لأجد بنة الغزل منك . وفى رواية أخرى قال على :

قم لعنك الله حاسكاً فلسكأنى أجد منك بنة الغزل . والمراد : وريح الغزل ، قبل كان أبو الأشعث يولع بالنساجة .

الْقَرْزُ مما يوصف ريحه بالطيب . وقال الخليل — رحمه الله : « وتقول : أجد في الثوب بَنَّةً طَيِّبَةً ، من عَرَفَ تَفَّاحاً أو سَمَرْجَلِي<sup>(١)</sup> فوصف البَنَّة بالطيب دليل على ما ذكرناه .

## ٥٥ — أفعال من الثلاثي الأجوف

وقال ( ١١ — ب ) أيضاً : « ويقولون في ما كان من الأفعال الثلاثية المعتلة العين ، مما لم يُسَمَّ فاعله ، بالخلق الألف ، فيبنونه على أَفْعِل ، نحو أبيع الثوب ، وأقيم على الرجل ، وأخيف ، وأدير به . والصواب في هذا كله إسقاط الألف . فنقول : بيع الثوب ، وخيف الرجل ، ودير به »<sup>(٢)</sup> .  
قال الراد : أما أبيع الثوب فيجوز على لغة من يقول : أبيع الشيء ، بمعنى بيع ، وقد بعته وأبعته بمعنى واحد . حكى ذلك أبو عبيدة . وأنشد للأجدع بن مالك الحمداني :

فرضيتُ آلاء السكيتِ فمن يُبيعُ      فرمسا فليس جوادنا بمُباعِ<sup>(٣)</sup>

فقوله : مُباع هو من أبيع لا من بيع . قال أبو إسحاق الزجاج : باع

(١) اللسان ( بن ) .

(٢) لحن العامة : ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٣) البيت في الجهرة لابن دريد : ٤٣٦/٣ وفيه : قال أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد . سألت أبا حاتم عن باع وأباع فقال : سألت الأصمعي عن هذا فقال : لا يقال : أباع ، فقلت : قول الشاعر الأجدع بن مالك الحمداني : ورضيت . . . فقال أي خبر ممرّض للبيع . قال الأصمعي : أهلها لغة لهم ، يعني أهل اليمن . والبيت أيضاً في المحكم : ١٨٩/٢ وفيه : فرضيت . وروى : أفلاء السكيت جمع فلو والبيت في التخصيص ٢٢٩/١٤ وقوله : باع الرجل متاعه يبيعاً وأباعه بمعنى . قال النحويون : أباعه عرضه للبيع ، والمعنيان متقاربان . وفي إصلاح النطق : ٢٣٥ : وقد أبنت الشيء إذا عرضته للبيع ، وقد بعته أنا من غيري ، قال الحمداني : . . .

الرجل الفرس وأباعه بمعنى واحد<sup>(١)</sup> . ذكر ذلك أبو عبيدة . وقال النحويون : أبت الشيء عَرَضَهُ للبيع<sup>(٢)</sup> ، وأقنلت الرجل : عَرَضْتَهُ للقتل . وأما أُدير به فقد حكى أبو العباس ثعلب وغيره : دِيرَ بِي وأُدِيرَ بِي ، لغتان فأ [ نا ]<sup>(٣)</sup> مدور بِي ، ومدار بِي .

## ٥٦ - نَعْنَع

وقال أيضاً : « ويقولون لريحانة طيبة الريح : نَعْنَع ، والصواب : نُعْنَع بضم النونين »<sup>(٤)</sup> .

قال الراد : قال ابن سيده في « المحكم » : النَعْنَعُ والنَّعْنَعُ : بَقْلَةٌ طيبة الريح<sup>(٥)</sup> . فذكر أنهما لغتان . وقد قال أبو بكر في آخر هذا الفصل : « وروى بعض اللغويين نَعْنَعاً بالفتح ، والأول أعجب إليّ وأفصح »<sup>(٦)</sup> . قال الراد : وإذا كان في الكلمة لغتان ، وكانت إحداها أفصح من الأخرى ، فكيف تلحن بها العامة ، وقد نطقت بها العرب . وإنما تلحن العامة بما لم يتكلم به عربي .

## ٥٧ - مَقْدَاف

وقال أيضاً : « ويقولون : مَقْدَاف السفينة . والصواب : المِقْدَاف ، وجدف المَلَّاح يَجْدِف . ومنه جَدَف الطائر بِجَنَاحَيْهِ يَجْدِفُ جَدُوفًا ، إذا كان مقصوداً فرأيت أنه كأنه يَرُدُّ جناحيه خلفه ، ويدارك الضرب . ويقال

(١) المحصن : ١٤ / ٢٢٩ .

(٢) إصلاح المنطق : ٢٣٥ .

(٣) ليست في الأصل .

(٤) لحن العامة : ١١٢ ، ١١٣ .

(٥) المحكم : ١ / ٥٠ . ونقل بعد ذلك قول أبي حنيفة إن العامة تقول : نعنن بالفتح .

(٦) في لحن العامة : والأول أفصح وأعرف .

إنه لمجدوف اليد والقيص ، إذا كان قصيراً . فأما جَذَف بالذال للمعجمة فأُسرِع<sup>(١)</sup> .

قال الزاد : قوله : « فأما جَذَف بالذال للمعجمة فأُسرِع » ، يخرج منه أنه لا يقال : مجذاف بالذال المعجمة . وقد حكى ابن دريد مجذافاً ومجذافاً ، بذال معجمة وغير معجمة . وزعم أنها لفتان للعرب<sup>(٢)</sup> . وكذلك جَذَف الطائر بجناحيه إذا أُسرِع تحريك جناحيه في طيرانه ، بالذال والذال . وقد حكى اللغويون ألسناً تكلمت بها العرب بالذال والذال ، منها بغداد وبغداد (١٢ - ١) ومنجَد ومنجَد للرجل المجرب ، وللعنكبوت : أَخَذَرَنُقٍ وَأَخَذَرَنُقٍ . ولأحصى : أُمِ مِلْدَمٌ ومِلْدَمٌ<sup>(٣)</sup> . والجاذيُّ والجاذيُّ للزعفران ، ودَفَفَتْ على الجريح ودَفَفَتْ إذا أُجهزت عليه . وخردلت اللحم وخردلته ، أى قطعته وفرقته . وجدَّ الحبل وجَدَّه ، أى قطعه . وامْدَرَّ القوم وامْدَرُّوا ، إذا تفرقوا . وما ذقت عدوفاً ولا عدوفاً ، أى ما ذقت شيئاً . وللدواهي : القنادع والقنادع . وكاغَد وكاغَد<sup>(٤)</sup> . وهي كثيرة .

## ٥٨ - طلعت الخبزة

وقال أيضاً : « ويقولون لَطَمَت الخبزة » ، إذا صنعها أحدهم بيده . والصواب : طَلَمَتها بالتخفيف ، أظلمها<sup>(٥)</sup> . وأنى بالحديث شاهداً على الطلعة ، ولم يُتِمَّه . والحديث بتمامه : « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) لحن العامة : ٩٨ .

(٢) الجهرة : ٢ / ٦٧ : ومجذاف السفينة بالذال والذال - زعموا - والذال أكثر .

(٣) في ثمار القلوب : ٢٥٩ قال أصحاب الاشتقاق : هي ( ملدم ) مأخوذة من اللدم

وهو ضرب الوجه حتى يحمّر . وقال بعضهم : ملدم بالذال المعجمة ، من قولهم : لدمه ، إذا لزمه .

(٤) سبق للمؤلف ذكر هاتين اللغتين في الكاغد في دوه على الزبيدي . الفقرة ٥٠ .

(٥) لحن العامة : ١١٩ .

وأى رجلاً يُعالج طُلْمَةً ، وقد عَرِقَ من حرِّ النار ، وتأذَّى ، فقال : لا تَمَسَّه النارُ أبداً ،<sup>(١)</sup> .

## ٥٩ - قَبِيط

وقال أيضاً : « ويقال للناطف : قَبِيد . والصواب : قُبَيْط وقُبَيْطَى على مثال فَعِيلَى . وزعم بعض اللغويين أن من العرب من يخفف ويمد ، فيقول : قُبَيْطَاء »<sup>(٢)</sup> .

قال الراد : نقصه من اللغات التي ذكر في القَبَيْط : قُبَاط<sup>(٣)</sup> . حكاه ابن سيده في « المحكم » . فأما قول عامة زماننا : قُبَيْض بالضاد فلحن .

## ٦٠ - جمع أحد

وقال أيضاً : « ويقولون : مضى لذلك سُبوت وُحدود . والصواب : آحاد ، وهو جمع أحد »<sup>(٤)</sup> .

قال الراد : كان حقه أن يأتي للأحد بجمع كثير ، لأن فيه وقع اللحن . وجمعه الكثير على فعال ، كَجَمَلٍ وجمال ، وَجَبَلٍ وِجبال . وكذا جمعه أبو العباس المبرّد في كتاب « الزمان »<sup>(٥)</sup> .

---

(١) في النهاية : ٤٤ / ٣ والصاح ( طلم ) : « وقد عرق ، فقال : لا يصيبه حر جهنم أبداً » .

(٢) لحن العامة : ١٣٧ وتصحيح التصحيف : ٢٤١ وفيه : ويقولون . بدل : يقال .

(٣) جاءت في اللسان ( قبط ) .

(٤) تصحيح التصحيف : ١٣٣ ولم يرد في المخطوطة .

(٥) ذكره ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب : ٤٦٩ بعنوان : الأزمنة .

## ٦١ - قدوم

وقال أيضاً : « ويقولون قادم ، فيلحقون الألف ، ويجمعونه على قوادم . والصواب : قدوم »<sup>(١)</sup> .

قال الراد : كان ينبغي له كما ذكر الصواب في الإفراد أن يذكر الصواب في الجمع ، لأنه لحنهم في الجمع كما لحنهم في الإفراد . ولم يتعرض لذلك . والصواب : أن يجمع على قدُم . قال الأعشى :

أقام به شاهبور الجنو دِ حولين يضرب فيه القدُم<sup>(٢)</sup>  
ويجمع<sup>(٣)</sup> أيضاً على قدام .

ثم قال بعد هذا : « وأخبرني أبو علي أنه يقال لنصاب القدوم الفِعال ، ولم أسمع هذا من غيره ، ولا رأيته لأحد من اللغويين »<sup>(٤)</sup> .

قال الراد : هذا القول يخرج من ضمنه أنه لم يذكره أحد منهم في تأليفه . وقد ذكر أبو حنيفة في « النبات » رحمه الله . ويقال لنصاب الناس : الفِعال ،

---

(١) لحن العامة : ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) الديوان : ٤٣ وفي المختص : ٦ / ١٧ :

أطاف .... فيها ...

(٣) هنا ينتهي الحرم في نسخة م .

(٤) لحن العامة : ١٢٤ ولم تكن كلمة الفِعال في المخطوطة فأثبتناها من هنا .

ولثقتها : العُرْتُ . واحتج على ذلك بيت ابن مقبل ، الذى أتى أبو بكر  
بمعجزه . والبيت :

وتسوى إذا العيسُ العناقُ تفاضلتْ هوىً قدومَ القَيْنِ جالٍ فغالها<sup>(١)</sup>

## ٦٢ - جِير

(١٢-ب) وقال أيضاً : ويقولون للذى يلاط به البيوت أيضاً : جِير .  
والصواب : جِيَّار ، على مثال فَعَّال ، وهو الصَّارُوجُ أيضاً<sup>(٢)</sup> .

قال الراد : هذا الذى ذكر هو المشهور . وقد وقع الجِيرُ فى شعر  
الأعشى ، وهو ميمون بن قيس ، قال :

فأضحت كبنيان التَّهَامِيَّ شَادَهُ بِجِيَّارٍ وَكَلْسٍ وَقَرَمَدٍ<sup>(٣)</sup>  
فثبت بهذا أنهما لفتان ، بمنزلة السَّطَلِ والسَّيْطَلِ ويرى : بَطِينٍ وَجِيَّارٍ .

## ٦٣ - أَسْطُوَان

وقال أيضاً : « ويقولون أَسْطُوَان ، للبيت الذى يُشرع منه إلى الفناء .  
والأسطوانة : السارية<sup>(٤)</sup> » .

قال الراد : لم يذكر أبو بكر اسماً للموضع الذى سموه بالأسطوان . واسمه عند  
العرب : الدَّهْلِيزُ<sup>(٥)</sup> ، وهو الممر الذى يكون بين باب الدار ووسطها .

---

(١) ديوان ابن مقبل : ٣٩٠ والمخصص : ١١ / ٢٥ واللسان والتاج ( فعل ) وقد  
أورد الزبيدي معجزه كما ذكر ابن هشام .

(٢) لحن العامة : ١٥٩ .

(٣) الديوان : ١٨٩ وفيه الرواية الثانية : بَطِينٍ وَجِيَّارٍ . .

(٤) لحن العامة : ٢٢٣ .

(٥) جاء فى الصحاح : ٢ / ٨٧٥ أن الدهليز فارسى معرب .

## ٦٤ - مداح ومداجن

وقال أيضاً : « ويقولون : هو مُداجِنٌ لنا ، إذا كان على مدالسة .  
والمداجنة : حسن المخالقة . وقال يعقوب : الدجون الألفة »<sup>(١)</sup> .

قال الراد : كان حقه أن يذكر الصواب في ذلك . والصواب أن يقال :  
هو مداحٍ لنا ، أي يساترنا بالهداوة ، ويخفيها عنا ، مأخوذ من الدجا وهي  
الظلمة . وهذا الذي أرادوا . وإنما غلطوا في الخط ، فجعلوا التنوين للذي في  
مداحٍ نونا ، ثم أوقعوا عليه الإعراب . والله أعلم .

## ٦٥ - عبد مناه

وقال أيضاً : وما غُلِطَ فيه من الأسماء قول حبيب :

إحدى بنى بكر بن عبد مناهٍ بين الكشيبي الفرْدَ فالأمواه<sup>(٢)</sup>  
والصواب : عبد مناة بالناء ، مثل عبد يَغُوث ، وعبد وُدّ ، وعبد العُزَّى ،  
وهي أُنْصام كانت العرب تتعبد لها . قال الله عز وجل : ( ومناة الثالثة  
الأخرى )<sup>(٣)</sup> .

---

(١) تصحيح التصحيف : ٢٨١ ولم يرد في المخطوطة .

(٢) ديوان أبي تمام : ٣ / ٣٤٣ وقد علق المرزوقي على البيت بقوله : لحنه بعضهم  
في قول مناه . وقال اسم الصنم مناة . قال : اعلم أن هاء التأنيث ، وهاء الضمير ، وهاء  
الوقف تحمل العرب بعضها على بعض لتشابهها . والأصل في التأنيث التاء ، بدلالة أنها  
تكون حرف الإعراب . وعلق أبو العلاء : اختلف الناس في رواية هذا البيت . روى  
مناة بالناء على غير التصريح . وبعض الناس يعتمد الوقف على الهاء . ولو قال قائل إنه  
معام بنى عبد مناه بهاء أصلية ، أخذ من نام ينوم إذا افتشر ذكره ، لكان ذلك وجهاً قوياً .

(٣) سورة النجم : ٢٠ .

قال الراد : لم يغلط « حبيب » في هذا الاسم ، كما زعم . وإنما أجرى الوصل مجرى الوقف [ ضرورة ، فلما كان الوقف على مناه بالهاء كما يوقف على على اللات بالهاء ، أجزاها في الوصل ذلك المجرى . والعرب كثيراً ما تفعل ذلك ، تُجرى الوصل مجرى الوقف ]<sup>(١)</sup> والوقف مجرى الوصل . فما أجرى فيه الوصل مجرى الوقف قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

ببازلٍ وَجَناءٍ أَوْ عَيْهَلٍ<sup>(٣)</sup>

وإنما يريد : العَيْهَلُ

ومن أبيات الكتاب :

ضَمُّ يُحِبُّ الخُلُقَ الأَضْحَمَ<sup>(٤)</sup>

يريد : الأَضْحَمَ ، لأن التضعيف إنما يلحق الاسم في الوقف ، فأما في الوصل فالقياس ألا يلحقه التضعيف ، لكن أجرى الوصل مجرى الوقف ، ضرورة كما قدمنا .

وأما ما أجرى فيه الوقف مجرى الوقف فقال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

(١) من نسخة م وقد سقط من الأصل . ومن الواضح أن سقوطه بسبب انتقال النظر .

(٢) منظور بن مرثد الأسدي ( اللسان : عيهل ) .

(٣) كتاب سيبويه : ٢ / ٢٨٢ ونوادير أبي زيد : ٥٣ والإنصاف : ٧٨٠

واللسان والصاحح ( عيهل ) وقبله :

أَنْ تَبْخُلِي يَا جَمَلُ أَوْ تَعْتَلِي

أَوْ تَصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ الْمَوَلَى

وبعده : نسل وجد الهائم المعتل

(٤) كتاب سيبويه : ٢ / ٢٨٣ .

(٥) سؤر الذئب ( اللسان حجت وشواهد الشافية : ٢٠٠ ) .

بَلْ جَوَزَ بِهَا كَظْهَرِ الْحَجَفَتِ<sup>(١)</sup>

وقول الآخر :<sup>(٢)</sup>

اللَّهُ نَجَّاكَ بِكَفَى مَسَلَمَتِ

من بعد ما وبعد ما وبعدت

صارت نفوسُ القومِ عندَ الفَلَصَتِ

وكادت الحُرَّةُ أن تُدعى أَمَتِ<sup>(٣)</sup>

وكذلك تقول في الوقف : هذه طَلَحَتْ . وعليه (١٣ - ١) السلام والرحمة<sup>(٤)</sup> . والحكم في هذه كلها أن يوقف عليها بالهاء ، إلا أنه أُجْرِيَ الوقف مجرى الوصل . وهذا بَيِّن لا إشكال فيه .

## ٦٦ - ريحان

وقال أيضاً : « ويقولون : رَيْحَان للآس خاصة دون الرِّياحين .

والرَّيْحَان : كلُّ نَبْتٍ طيب الريح كالورد ، والنُّعْنَوع ، والنَّامِ<sup>(٥)</sup> .

قال الراد : حكى أبو حنيفة في « النبات » أن الرَّيْحَان اسم علم

---

(١) الجبهة : ٣٢١/٣ : بل دب . . والخصائص : ٤٠١/١ وسر صناعة الإعراب : ١٧٧/١ والإنشاف : ٣٧٩ .

(٢) أبو النجم (اللسان : ما . وشواهد الشافية ٢١٨ والخزانة ١٤٨/٢) .

(٣) الرجز بتمامه في الخصائص : ١ / ٣٠٤ وسر الصناعة : ١٧٧/١ واللسان : ٣٦١/٢٠ .

(٤) الخصائص : ٣٠٤/١ .

(٥) لحن العامة : ٢٣٤ .

للحنوة<sup>(١)</sup> . قال أبو زياد : من العُشْبِ الحَنُوءِ ، وهي قليلة ، وهي شديدة  
الخُضرة ، طَيِّبَةُ الريح ، وزهرتها صفراء ، وليست بضخمة ، وأنشد  
لجليل بثينة :

بها قُضِبُ الرَّيْحَانِ تَفْدَى وَحَنُوءُ      ومن كلِّ أَفْوَاهِ البَقُولِ بِهَا بَقْلُ<sup>(٢)</sup>

تم الرد على الزبيدي في «لحن العامة»

---

(١) في المحكم : ٣ / ٣٩١ : والريحانة اسم للحنوة كالعالم .

(٢) ديوانه : ٢٢٨ واللسان ( حنو ) .

## الفهارس

- \* فهرس الآيات القرآنية
- \* فهرس الحديث والأثر
- \* فهرس الأمثال
- \* فهرس الشعر
- \* فهرس الرجز
- \* فهرس أقوال العامة التي تناوّلها المؤلف
- \* فهرس الأعلام والقبائل
- \* فهرس البلدان والمواضع
- \* فهرس الكتب

## فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
وبما أنفقوا من أموالهم	٣٤	النساء	٥٥
وغلقت الأبواب	٢٣	يوسف	٦٧
قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي	١٠٠	الإسراء	٥٩
ومناة الثالثة الأخرى	٢٠	النجم	٨٧

## فهرس الحديث والأثر<sup>(١)</sup>

المادة اللغوية	الحديث
( بنة )	قول على — كرم الله وجهه — إنى أجد منك بنة الفزل ٨٠
( خضر )	ليس في الحضرات صدقة ٥٧
( طلم )	رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يعالج طلمة ٨٤٦٨٣

## فهرس الأمثال

المثل
لو ذات سوارٍ لطمتي ٥٩

## فهرس الأشعار

القافية	البحر	الشاعر
( الهمزة )		
الميجاء	الكامل	أبو تمام ٧٩
( الباء )		
قَلْبًا	الطويل	عثمان بن عفان ٥٩
العذب	الطويل	نصيب ٦١
صاحبه <sup>(٢)</sup>	الطويل	[بشر بن المغيرة بن المهلب] ٥٣

(١) رتب الأحاديث على الترتيب المعجمي لمادة الكلمة التي استشهد عليها بالحديث .

(٢) جعلنا المحتوم بالهاء في آخر كل حرف من هذا الفهرس .

رقم الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
------------	--------	-------	---------

( التاء )

٦٨	جرير	الوافر	العلاقة
----	------	--------	---------

( الدال )

٨٦	الأعشى	الطويل	قرمد
٧١	محمد بن منذر	الحفيف	الأسود

( الزاء )

٦٨	بشر بن أبي خازم	الوافر	مستعار
٥٥٤٥٤	جرير	البسيط	الذكر
٦٠	[ عدى بن زيد ]	الرميل	اعتصاري

( الزاي )

٦٣	الأخطل	المتقارب	مغز
----	--------	----------	-----

( العين )

٨١	الأجدع بن مالك	الكامل	بباع
----	----------------	--------	------

( القاف )

٤٦	الأعشى	الطويل	يا فاق
٤١	[ مجنون ليلى ]	الطويل	البنائق
٤١	نصيب	الطويل	بنائقة

( اللام )

٦٩	الأعشى	مجزوء الكامل	بالكلاكل
٩٠	جميل بثينة	الطويل	بقيل
٧٤	طفيل	البسيط	مكحول
٣٥	الأحوص	الطويل	الأوائل
٥٧	ذو الرمة	الطويل	السلاسل
٧٦	أوس بن حجر	الكامل	القسطال

رقم الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
٣١	عبد المطلب	مجزوء الكامل (ثلاثة ايات)	حلالك
٣٢	خفاف بن ندبة	الطويل	أَلِكَا
٣٢	الكبت	الطويل (بيتان)	أَلْهَا
٨٦	ابن مقبل	الطويل	فعلها
٣٣	المنبج	الكامل	آله

### ( الميم )

٨٥	الأعشى	المتقارب	القُدُم
٥٩	[التماس]	الطويل	ميسما
٧٨	[أبو القمقام الأسدي]	الكامل	ذميم
٧٩	أبو الأسود الدؤلي	الكامل	مغموم
٦٧	امرؤ القيس	الكامل	مقام
٦٠	جرير	الكامل	العوام
٧٤	الراعي	الكامل	محموها

### ( النون )

٧١	أبو النول الطهري	البسيط	وُحدانًا
٣٥	الكبت	الوافر	الذَّوينا
٥٠	الحطيئة	الوافر	المتحدثينا

### ( الهاء )

٣٥	كعب بن زهير	الوافر	ذووها
٣٥	[أبو العتاهية]	مجزوء الرمل (بيتان)	ذووه
٨٧	أبو تمام	الكامل	فالأموام

### ( الياء )

٥٣	امرؤ القيس	الوفر	رى
٧٩	أبو تمام	الوافر	سبلى
٧٩	أبو دواد الإيادي	الحفيف	شجبة

نصف بيت ، من الطويل :

ترى الدم منها مرصدا للكباير

٦٤

## فهرس الرجز

## ( ب )

عزب . . . . . ٥٣٥٢ .  
( أربعة أبيات )

## ( ت )

الحصيفتُ . [ سؤر الذئب ] ٨٩  
مسلحتُ . [ أبو النجم ] ٨٩  
( أربعة أبيات )

## ( ق )

الذرقُ . رؤبة ٣٩  
مفتنًا . . . . . ٤٣ .  
( بيتان )  
العائق . . . . . ٤٣ .  
( بيتان )

## ( ل )

سَحْبِلَا . . . . . ٥٥ .  
( بيتان )  
أَرْمَلَا . . . . . ٥٦ .  
عَهْلٌ . . . . . ٨٨ .  
أَذْيَالٌ . . . . . ٥٠ .  
( ثلاثة أبيات )

رقم الصفحة	الرجز	القافية
		حَرَملَه
٥٠	[ عامر الخنفي ]	(ثلاثة أبيات)

( م )

٨٨ . . . . .	الأضخمًا
--------------	----------

( ن )

٧٤	[ سعد بن مالك بن ضبيعة ، أو اكثم بن صيفي ]	صيفشون <sup>*</sup>
		( ينان )

فهرس أقوال العامة التي تناولها المؤلف<sup>(١)</sup>

( الهمزة )

٣٠ . . . . .	آله
٤٧ . . . . .	إجاص
٤٩ . . . . .	أردف
٥٤ . . . . .	أرملة
٤٨ . . . . .	أرياح
٨٦ . . . . .	اسطوان
٧٨ . . . . .	أقر فلاناً السلام
٤٥ . . . . .	أنشدت المال

( الباء )

٧٢ . . . . .	باع
٦٠ . . . . .	بجر

(١) رتب حسب أوائها دون تمييز بين الأصلي والمزيد من الحروف فكلية «الأرياح»  
توضع في باب الهمزة مع الراء ، لا في « روح » . وكلية « مؤخرة » توضع في الميم ،  
لا في « آخر » .

الكلمة	رقم الصفحة
بسطام . . . . .	٧٦
بنة . . . . .	٨٠
بنيقة . . . . .	٤٠
( الجيم )	
جبر . . . . .	٨٦
( الحاء )	
حدود . . . . .	٨٤
حير . . . . .	٣٧
( الخاء )	
خوت . . . . .	٤٦
خيزران . . . . .	٧٥
( الدال )	
دالية . . . . .	٤٧
دفتر . . . . .	٤٤
( الذال )	
ذاته — الذات . . . . .	٣٤
( الراء )	
ريحان . . . . .	٨٩
( الزاي )	
زرافة . . . . .	٧١
( السين )	
السطل . . . . .	٣٦
سكرانة . . . . .	٧٢

الكلمة	رقم الصفحة
سودانات	٥٦ . . . . .
( الشين )	
شبع	٥٣ . . . . .
شتوية	٧٣ . . . . .
( الصاد )	
الصارى	٦٩ . . . . .
صحاب	٦٨ . . . . .
( الضاد )	
ضفدع	٥١ . . . . .
ضويعة	٣٩ . . . . .
( الطاء )	
طابع	٤٦ . . . . .
طلعت الحبرة	٨٣ . . . . .
( الظاء )	
ظفر	٦١ . . . . .
( العين )	
عزبة — عزباء	٥٢ . . . . .
( القين )	
غربال	٤٩ . . . . .
غرنوق	٤٢ . . . . .
( القاف )	
قادوم	٨٥ . . . . .
قيط	٨٤ . . . . .

الصفة	رقم الصفحة
القراميد	٧٧ . . . . .
قطاطيس	٦٣ . . . . .
قفط	٤٤ . . . . .

### ( الكاف )

كاغظ	٧٧ . . . . .
الكبتان	٥١ . . . . .
كلوة	٧٠ . . . . .
كبر	٣٧ . . . . .

### ( اللام )

لُطِيخ	٧٥ . . . . .
لَوِي	٥٩ . . . . .

### ( الميم )

مؤخرة	٧٠ . . . . .
مداج — مداجن	٨٧ . . . . .
مرد	٦٢ . . . . .
مقداف	٨٢ . . . . .
مَكْنَى	٥٨ . . . . .
مناء	٨٧ . . . . .

### ( النون )

نبلة	٤٣ . . . . .
نمنع	٨٢ . . . . .

### ( الواو )

وتد	٤٥ . . . . .
وهب فلاناً	٨٠ . . . . .

## ( الياء )

يَتَهَكَّم . . . . . ٦٢

## أخطاء غامية أجملها المؤلف

ما جاء على فَعَلَت ، والعامّة تكسره . . . . . ٦٤

ما جاء على فَعِلَت ، والعامّة تفتحه . . . . . ٦٥

فعلت وأفعلت . . . . . ٦٦

أفعلت وفعلت . . . . . ٦٦

## فهرس الأعلام والقبائل

- أبرهة الأشرم ٣١  
الأجدع بن مالك الهمداني ٨١  
الأحوص ٣٤  
الأخطل ٦٣  
الأخفش الأوسط ( سعيد بن مسعدة . أبو الحسن ) ٧٨ ، ٧٧  
الأخفش الأكبر ( عبد الحميد بن عبد المجيد . أبو الخطاب ) ٥٨  
أبو إسحاق الطرابلسي النحوي ٥٧  
بنو أسد ٧٢ ، ٤٨  
أبو الأسود الدؤلي ٧٩ .  
الأصمعي ( عبد الملك بن قُريب ) ٦٩ ، ٦١ ، ٥٧  
ابن الأعرابي ( اللغوي . محمد بن زياد ) ٥٤  
الأعشى ( الكبير . ييمون بن قيس ) ٨٦ ، ٨٥ ، ٦٩  
امرؤ القيس ٦٧ ، ٥٣  
الأموي ( عبد الله بن سعيد ) ٦٠  
بنو أمية ٣١  
ابن الأنباري ( محمد بن القاسم . أبو بكر ) ٥٥  
أهل الشام ٤٧  
أهل اليمن ٨٠ ، ٧٠  
بشر بن أبي خازم ٦٨  
البصريون ٦٠ ، ٣٩  
أبو تمام ( حبيب بن أوس ) ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٨٨  
بنو تميم ٣٨  
ثعلب ( أبو العباس أحمد بن يحيى ) ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٧٧ ، ٨٢  
جرير بن عطية ( الشاعر ) ٦٧ ، ٥٤  
أبو جعفر النحاس ٣٠

جميل بن عبد الله ( جميل ثينة ) ٩٠

ابن جنى ( عثمان ) ٣٣ ، ٤٤ ، ٦١

أبو حاتم السجستاني ٤٢

الحاتمي ( محمد بن الحسن بن المظفر ) ٣٣

الحسن بن بشر الآمدي ( أبو القاسم ) ٧٧

الحطيئة ٥٠

أبو حنيفة الدينوري ٤٧ ، ٤٨ ، ٧٣ ، ٨٥ ، ٨٩

ابن خالويه ( الحسين بن أحمد ) ٣٣

خفاف بن ندبة ٣٢

الحليل بن أحمد ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٨١

ابن دريد ( محمد بن الحسن . أبو بكر ) ٣٧ ، ٤١ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٧ ،

٨٣ ، ٧٨

أبو دواد الإيادي ٧٩

ذو الرمة ٥٧

الراعي الغيري ٧٤

رملة بنت عبيد الله بن خلف ٣٨

رؤبة بن المعجاج ٣٨

الزجاج ( إبراهيم بن السري . أبو إسحاق ) ٥٢ ، ٨١

أبو زياد ٩٠

ابن السكيت ( يعقوب ) ٤٥ ، ٧٩

سلمة بن عاصم ٥٨

سبويه ٣٥ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٠

ابن السيد البطليوسي ( أبو محمد ) ٣٣ ، ٤٧ ، ٧٧

ابن سيده ( علي بن إسماعيل ) ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٢ ،

٦٦ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٤

السيرافي ٤٢ ، ٨٤

صاعد بن الحسن بن عيسى البغدادي ٦٤

طفيل ٧٤ .

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ٣٨

ابن عباد (إسماعيل بن عباد ، الصاحب) ٣٣

عبد المطلب بن هاشم ٣١

عبد الملك بن مروان ٣١

عبد مناه ٨٧

أبو عبيد (القاسم بن سلام) ٦٠ ، ٣٨

أبو عبيدة (معمّر بن المنثري) ٨٢ ، ٨١

عثمان بن عفان ٥٩

علي بن أبي طالب ٨٠

أبو علي القالي (إسماعيل بن القاسم) ٨٥ ، ٨٨ ، ٧٧ ، ٧٥ ، ٧٢ ، ٣٧ ، ٣٥

عمر بن عبيد الله بن معمر ٣٨

أبو عمرو الشيباني (إسحاق بن مرار) ٨٠ ، ٣٨

أبو الفول الطهوي ٧١

ابن فارس (أحمد . أبو الحسن) ٦١

الفارسي (الحسن بن أحمد . أبو علي) ٧٨ ، ٦٨

الفراء (يحيى بن زياد . أبو زكريا) ٥٨

ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) ٧٩ ، ٥٥

قريش ٣٢

الكسائي (علي بن حمزة) ٥٨ ، ٣٤ ، ٣٠

كعب بن زهير ٣٥

الكهيت ٣٥ ، ٣٢

الكوفيون ٧٦ ، ٣٩

اللاحجاني (علي بن حازم) ٤٨

المبرد (محمد بن يزيد . أبو العباس) ٨٤ ، ٣٦ ، ٣١ ، ٣٠

المنثري ٣٣

محمد بن منذر ٧١

- معاوية بن أبي سفيان ٣٠  
ابن مقبل (الشاعر) ٨٦  
ابن مكي الصقلي (عمر بن خلف) ٧٥  
أبو نصر (أحمد بن حاتم) ٦٩  
نصيب ٦١، ٤١، ٤٠  
الوحيد (سعد بن محمد بن علي) ٣٣  
ابن وكيع (الحسن بن علي التميمي) ٣٣  
يعقوب بن يحيى الأمدى ٧٨  
يونس بن حبيب ٦٨

### فهرس البلدان والمواضع

- أرض العرب ٤٨  
البصرة ٣٧  
بغداد ٨٣  
حائر الحجاج ٣٧  
حمراء الأسد ٥٧  
الشام ٣١  
الكعبة ٣١  
المدينة ٥٧، ٣١  
اليمن ٤٧، ٣٦

### فهرس الكتب

- الإيضاح ، لأبي علي الفارسي ٧٨  
تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ، لابن مكي ٧٥  
الزمان للبرد ٨٤  
طرر على السكامل ، لأبي الحسن الأخفش ٧٧  
الفصوص لصاعد البغدادي ٦٤

الكامل المبرد ٣٠، ٣٦، ٧٧

الكتاب لسيويه ٨٨

كتاب الطير، لأبي حاتم السجستاني ٤٢

كتاب العين للخليل ٥٢

المجلد، لابن فارس ٦١

الحكم، لابن سيده ٣٧، ٤٠، ٤٢، ٧١، ٧٥، ٨٢

الموازنة بين الطائيين للآمدى ٧٧

النبات لأبي حنيفة الدينورى ٧٣، ٨٥، ٨٩

النوادر للحياى ٤٨

### مراجع التحقيق

أولاً — المخطوطات :

ديوان المتلمس نسخة الشنقيطى بدار الكتب المصرية

تصحیح التصحيف وتحرير التحريف : لصالح الدين الصفدى — دار الكتب

المصرية ٣٧ لغة الزكية

المقصود والممدود : لأبى على القالى — دار الكتب المصرية ١٨٤ لغة

المنجد : الكراع النمل ( على بن الحسن الهنائى ) — دار الكتب المصرية

٤٩٠ لغة

ثانياً — المطبوعات :

أساس البلاغة : للزختمرى . دار الكتب المصرية

إصلاح المنطق : لابن السكيت — تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد

هارون ذخائر العرب — ط ثانية — ١٩٥٦

الأصمعيات : اختيار عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعى — تحقيق أحمد محمد

شاكر وعبد السلام محمد هارون — دار المعارف ١٩٥٥

الأضداد : لمحمد بن القاسم الأنبارى . تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم — ط

وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت — ١٩٦٠

الأغانى : لأبى الفرج الأصفهائى — ط دار الكتب المصرية ( ١ - ١٦ )

وط . ساسى

الافتضاب شرح أدب الكتاب : لابن السيد البطليوسى — ط المطبعة الأدبية  
في بيروت ١٩٠١

إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين : دار المعارف بمصر ١٩٦٣  
الأمالى : لأبى على القالى — ط مطبعة دار الكتب المصرية — ١٩٢٦  
الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : لأبى البركات  
عبد الرحمن بن محمد الأنبارى . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد — المكتبة  
التجارية ١٩٦١

بنية الرواء فى طبقات اللغويين والبحاء : لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى —  
تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم . الحلبي ١٩٦٥  
تاج العروس ، شرح القاموس : للزبيدي . القاهرة  
تتقيف اللسان وتلقيح الجنان : لابن مكى الصقلنى — تحقيق الدكتور عبد العزيز  
مطر — ط المجلس الأعلى للشتون الإسلامية — ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م  
تقويم اللسان : لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى — تحقيق الدكتور  
عبد العزيز مطر — دار المعرفة ١٩٦٦

التلويح شرح الفصح : لأبى سهل المروى — مطبعة وادى النيل ١٢٨٥ هـ  
نمار القلوب فى المضاف والمنسوب : لأبى منصور النعالجى — ط مطبعة الظاهر  
بالقاهرة ١٣٢٦ هـ

الجمهرة ( جمهرة اللغة ) : لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد — ط حيدر آباد  
الدكن — ١٣٤٥ هـ

خزاة الأدب ولب لباب لسان العرب : لعبد القادر بن عمر البغدادى — ط  
بولاى ١٢٩٩ هـ

الخصائص : لأبى الفتح عثمان بن جنى — تحقيق محمد على النجار — ط دار الكتب  
المصرية ١٩٥٢ — ١٩٥٦

درة النواص فى أوهام الخواص : للقاسم بن على الحريرى — ط الجوائب  
١٢٩٩ هـ . وط ليسك ١٨٧١ م

ديوان الأعشى : تحقيق الدكتور محمد حسين — مكتبة الآداب ١٩٥٠  
ديوان امرئ القيس : تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم — ذخائر العرب —  
دار المعارف — ١٩٥٨

- ديوان أوس بن حجر : تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم — بيروت ١٩٦٠ .
- ديوان جرير : شرح عبد الله الصاوى — ط التجارية بمصر ١٣٥٣ هـ
- ديوان جميل بئينة : تحقيق عبد الستار فراج — ط مكتبة مصر ١٩٦٠
- ديوان الحطيئة : تحقيق عيسى سابا — ط صادر . بيروت
- ديوان ذى الرمة : ط كبردج ١٩١٩
- ديوان عدى بن زيد : تحقيق محمد عبد الجبار المعيد — نشر وزارة الثقافة المراقبة ١٩٦٦
- ديوان مجنون ابلى : تحقيق عبد الستار فراج — مكتبة مصر
- ديوان المعاني : لأبى هلال العسكري — مكتبة القدسى بالقاهرة ١٣٥٢ هـ
- الروض الأنف : للسبيلى — ط الجالية بالقاهرة ١٣٣٢ هـ
- سر صناعة الإعراب : لأبى الفتح عثمان بن جنى — الجزء الأول — تحقيق مصطفى السقا وآخرين — ط مصطفى البابى الحلبي — ١٩٥٤
- مخط اللآلى فى شرح أمالى القالى : لأبى عبيد البكرى — تحقيق عيد العزيز الميمنى لجنة التأليف بالقاهرة — ١٩٣٦
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك — تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد — ط السادة بالقاهرة
- شرح ديوان أبى تمام للخطيب التبريزى : تحقيق الدكتور محمد عبد عزام — ذخائر العرب بدار المعارف ١٩٥١ — ١٩٦٤
- شرح ديوان كعب بن زهير : دار الكتب المصرية — ١٩٥٠
- شرح ديوان الخاسه : لأبى على المرزوقى — تحقيق عبد السلام هارون — ط لجنة التأليف بالقاهرة ١٩٥٢
- شرح شواهد الشافية ، للرضى . تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد . التجارية بالقاهرة
- شرح الشواهد للعنى : ط بولاق ١٢٩٩ هـ على هامش خزنة الأدب
- شرح المفصل : لابن يعيث — ط المنيرة بالقاهرة
- الصحاح للجوهري : تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . القاهرة
- طبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز : تحقيق عبد الستار فراج — ذخائر العرب دار المعارف ١٣٧٥ هـ

العربية ليوهان فك : ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار . ط الحانجي بالقاهرة  
عيون الأخبار : لابن قتيبة — دار الكتب المصرية ١٩٢٥ — ١٩٣٠  
القاموس المحيط . للفيروز اباذى . القاهرة  
قلائد العقيان للفتح بن خاقان — ط بولاق  
السكامل فى اللغة والأدب . لأبى العباس للبرد . ط الحلبي ١٩٣٦ ، ونهضة  
مصر ١٩٥٦ .

الكتاب لسيويه — ط بولاق — ١٣١٦ — ١٣١٧ هـ  
لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة. تأليف الدكتور عبد العزيز مطر .  
دار الكتاب العربى — ١٩٦٦

لسان العرب — لابن منظور — ط بولاق  
ليس فى كلام العرب : للحسين بن خالويه — تحقيق أحمد عبد الفتور عطار —  
دار مصر للطباعة ١٩٥٧

مجالس العلماء : لأبى القاسم الزجاجى — تحقيق عبد السلام هارون —  
الكويت ١٩٦٢  
مجلة مجمع اللغة العربية . المجلد الثامن

مجلة معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية . المجلد الثالث ١٩٥٧  
مجمع الأمثال : لأبى الفضل أحمد بن محمد النيسابورى الميدانى — ط مطبعة السنة  
المحمدية ١٩٥٥

الحكم : لأبى الحسن على بن إسماعيل المعروف بابن سيده . نشر معهد  
المخطوطات بجامعة الدول العربية . الأجزاء ١ ، ٢ ، ٣ . تحقيق د حسين  
نصار وعبد الستار فراج ود عائشة عبد الرحمن

المخصص : لابن سيده . ط بولاق  
معجم البلدان : لياقوت الحموى ط ليبسك ١٨٦٦ م  
المعرب : لأبى منصور الجوالقي : تحقيق أحمد محمد شاكر . ط دار  
الكتب المصرية

معجم مقاييس اللغة لابن فارس . تحقيق عبد السلام هارون . ط عيسى الحلبي  
القاهرة ١٩٤٥ م

معنى الملبب : لابن هشام . القاهرة

نهاية الأرب : للنويرى — ط دار الكتب المصرية

النهاية فى غريب الحديث والآثر : لأبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى .

المعروف بابن الأثير — المطبعة الخيرية ١٣٢٢ هـ

نوادر أبى زيد الأنصارى — ط المطبعة الكاثوليكية — ١٣٠٨ هـ

وفيات الأعيان : لأبى العباس أحمد بن محمد . ابن خلكان — تحقيق محمد محي

الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٤٨ م

مثلى الطريقة فى ذم الوثيئة

للوزير لسان الدين بن الخطيب

بقلم : عبد الحفيظ منصور

## مقدمة

موضوعه وترتيبه :

قال : ينحصر الكلام فيه فى سبعة أبواب :

- ١ — جواز الإجارة فيها عند العلماء .
- ٢ — فى الشركة المستعملة بين أربابها .
- ٣ — فى محلها من الورع لأن سوغها الفقه .
- ٤ — فى منزلتها من الصنائع والمهن .
- ٥ — فى أحوال منتحلها من حيث العلم غالباً .
- ٦ — فى أحوالهم من جهة استقامة الرزق وانحرافه .
- ٧ — فى رد بعض ما يحتج به فيها .

نسخه :

عثرت على نسختين من مثلى الطريقة :

( الأولى ) ضمن مجموع رقم 5094 بالمكتبة الأحمدية بتونس — من الورقة 71 إلى 81 وجاء فى آخرها : قال مكل كتابته العبد الفقير راجى لطف رب العرش عبده محمد بن على بن محمد العشر ، أحد عدول مدينة تونس ، ستر الله

عنه وغفر ذنبه : تجزئت كتابته ليلة الجمعة ثالث عشر شوال المبارك لسنة 1183 هـ من نسخة مؤرخة بأواخر شعبان سنة ثمانية عشر ومائة وألف ، بخط الفقيه أبي القاسم بن سعيد الجبالي ، قال فيها : كتبها بتونس من نسخة مؤرخة بعاشر محرم عام اثني عشر وألف بخط الشيخ الإمام الشهير أحمد بن محمد بن أحمد المقرئ ، قال فيها : كتبها بتلعسان من نسخة بخط الشيخ الإمام أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الوائشريسي ، قال فيها : وكان الفراغ منها صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى عام أربعة وستين وثمانمائة .

غير أن هذه النسخة سقيمة لكثرة ما جاء فيها من تحريف ، رغم اتبائها إلى أصل يعتمد بصحته .

( الثانية ) نسخة بالمكتبة الصادقية رقم 32 ( من أصل مكتبة رضوان ) ، بخط مغربي واضح تمتاز عن الأولى بصحتها ، وقلة ما بها من أخطاء رسمية ، مع أنها نسخت والأولى من أصل واحد ، إذ جاء على وجه الورقة الأولى منها : وجدت في النسخة المنقولة منها هذه أن الشيخ الإمام الشهير أحمد بن محمد بن أحمد المقرئ رحمه الله ، قال : وجدت بظهر أول ورقة من هذا الكتاب بخط الشيخ الكبير الملقب أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الوائشريسي رحمه الله مانصه : الحمد لله ، جامع هذا الكلام ، المقيد بهذا الزمام ، قد كد نفسه في شيء لا يفي الأفاضل ولا يعود عليه في القيامة ولا في الدنيا بطائل ، وأقنى طائفة من نفيس عمره في التماس مساوى طائفة بهم تستباح الفروج ، وتملك مشيدات الدور والبروج ، وجعلهم أضحوكة لذوى الفتنك والحجاة ، وانتزع عنهم جلباب الصدق والديانة ، سامحه الله وغفر له ، قال ذلك وخطه يمينى يده عبيد ربه أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الوائشريسي ، كان الله له آمين .

وقد اعتمدت النسخة الثانية للأسباب المذكورة ، وهى تقع في عشر ورقات مقاس 19 X 14 . ورمزت للأولى بحرف ( ب ) .

التعريف بالمؤلف :

محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني ، اللوشى ، الفرناطى ، الأندلسى ( أبو عبد الله ، لسان الدين ، ابن الخطيب ، ذو الوزارتين ، ذو العمرين ) ، أديب نائر شاعر ، مؤرخ ، مشارك في الطب

وغيره ، من الوزراء ، ولد بلوشة في ( 25 رجب سنة 713 هـ = 1313 م ) ، ونشأ  
 بفرناطة ، واستوزره سلطانها أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل ، ثم ابنه الغني  
 بالله محمد من بعده ، وعظمت مكانته ، وشعر بسعي حاسديه في الوشاية به ،  
 فكاتب السلطان عبد العزيز بن علي المريني برغبته في الرحلة إليه ، وترك  
 الأندلس خلسة إلى جبل طارق ، ومنه إلى سبتة وتلمسان . وكان السلطان عبدالعزيز  
 بها ، فبالغ في إكرامه ، واستقر بفاس القديمة ، ثم تولى المغرب السلطان المستنصر  
 أحمد بن إبراهيم ، وقد ساعده الغني بالله صاحب غرناطة مشروطاً عليه  
 شروطاً منها تسليمه ابن الخطيب ، فقبض عليه المستنصر ، ووجهت إليه تهمة  
 الزندقة ، وسلوك مذهب الفلاسفة ، وسجن ، وقتل فيه خنقاً ، فاتح عام 776 هـ =  
 1374 م ، ودفن في مقبرة باب المحروق بفاس ، وكان رحمه الله أيام امتحانه  
 بالسجن يتوقع مصيبة الموت ، فتهجس هواتفه بالشعر يبكي نفسه ، ومما قال  
 في ذلك :

بعدنا وإن جاورتنا البيوت	وجئنا بوعظ ونحن صموت
وأنفسنا سكنت دفعة	كهجر الصلاة تلاها القنوت
وكنا عظاماً فصرنا عظاما	وكنا نقوت فما نحن قوت
وكنا شמוש مماء العلى	غرين فناحت علينا السموت
فكم جدلت ذا الحسام الظبا	وذو البخت كم جدلته البخوت
وكم سبق للقبر في خرقه	ففي ملئت من كساء النخوت
فقل للعدي ذهب ابن الخطيب	وفات ، ومن ذا الذي لا يفوت
ومن كان يفرح منهم به	فقل يفرح اليوم من لا يموت

ولقد ترجم لنفسه بآخر كتابه الإحاطة ، وعرف به بتوسع أحمد المقرئ  
 في كتاب فجع الطبيب ، وعد تصانيفه نحو الستين .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كتاب مثلى الطريقة في ذم الوثيقة

للشيخ الكاتب الرئيس عبد الله ابن الخطيب

سأحه الله آمين

أما بعد حمد الله الذي قدر الحكم وأحكمه ، وبين الحلال من الحرام بما أوضحه من الأحكام وعلمه ، ونوع جنس المعاش وقسمه ، وماز كل نوع منه ووصفه ، فأثبتته متفاوتا في درجات التفضيل ورمحه ، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله الذي فضله على الأنبياء ، وقربه وكرمه ، وطهر من دنس الشبهات شيعة ، فما استعمله في غير طاعة ولا استخدمه ، ولا أعمل في سوى البر والهدى بنانه ولا قدمه ، والرضى عن آله وأصحابه الذين رعوا ذممه ، واستظفروا ديمه ، وتواصوا من أجله بالصبر<sup>(١)</sup> وتواصوا بالرحمة ، فهذا كتاب سميت به « مثلى الطريقة في ذم الوثيقة » دعا إلى جمعه قلة الإنصاف من المداهن والمعاص ، والمباهنة في مدرك النور الباصر ، ورضى مظنة النبيل منهم بالباع القاصر ، والمناضلة عن الحمى الذي لم يؤيده الحق بالولى ولا بالناصر ، ولوضعه حكاية ، وانفته شكاية ، إذ معرفة الأشياء بعلمها مما يتشوف إليه ، ويمحرض<sup>(٢)</sup> عليه ، وهو أنى لما قدمت على مدينة فاس حرسها الله مستخلصاً بشفاعاة الخلافة ذات الإنافة ، مستدعى برسالة الإيالة ذات الجلالة ، فانسحب والمنة لله السر ، وانفسح القتر ، وشفع من النعم الوتر ، واقتدى الرؤوس بالرئيس ، وتنافس الأعلام في التأئيس ، واتصل الاحتفاء والاستدعاء ، وانتخب الموعى بالوعاء ، وأخذ أعقاب الطيبات الوضوء

(١) بالبر (ب) .

(٢) ومحرض (ب) .

والطبيب والدواء ، تعرفت فيمن جمعه الأخوة ، والمرأى المتعينة ، رجل من نهاء  
 موثقها ، غرّني / بمخيلة البشاشة التي يستفز<sup>(١)</sup> لها الغريب ، ويستخلص هوى من  
 لم يعمل التجريب ، فأنتست بمكانه ، واستظهرت على ما يعرض من مكتب  
 بدكانه ، وشأني في الاغتراب بمن عرفت شأنه ، فاست للمقت بشاني ، واسترسالي  
 حتى لمن أسالي عناني :

أفادتكم النعماء في ثلاثة ضميري يتلوه يدي ولساني

ولم يك إلا أن حلت بمدينة سلا حرسها الله ، مقصود المحل ، وإن  
 زعم<sup>(٢)</sup> للدهر الذي رمى فأقصد ، معتمداً بفتوحات الله ، وإن أرتج الباب بزعمه  
 وأوصد<sup>(٣)</sup> ، مصحّباً بعد عنايته ، وإن كن وأرصد<sup>(٤)</sup> ، لا يعر فاضل إلا عرج على  
 مثنواي ، وآتى من البرفوق هواي ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾<sup>(٥)</sup> ،  
 وتعرفت عن صاحبي القاسي ، أنه قدم علينا من سخرة عملية ، فلي لها الدو  
 المنهوبة ، وتخال المسنة المراهوبة ، واغتنذى الأطعمة التي مزقتها الدموع ،  
 ومعلبختها الحلى المروع ، واستقر بالمدينة بعد أن لاز وضمرع ، وجدل<sup>(٦)</sup> وصرع  
 نائق البغلة كاسد الورع ، ونزل بمثنوى خول ، وعط مجبول ، وكنف بمقوت ،  
 وجوار لا يبعث بغيبة ولا يسبح بقوت ، فبادرت استدعاءه بفضل من الطلبة  
 ممن يتلقى به الوارد ، ويقتاب<sup>(٧)</sup> الشارد ، وقد أغرب بفراء الاحتفاء والاستفال ،  
 واجتنب الإغفاء والإغفال ، وجهزت السرايا إلى التماس نعم الله خلت الأنفال ،  
 فلما عرض عليه الدعوة تمجرف ونفر ، واب مسح عطفه بالاستئزال زنا  
 وظفر<sup>(٨)</sup> حتى بهت الرسول كما بهت الذي كفر ، وراب يحمل عذراً بارداً ،  
 واحتجاباً شارداً ، ناقطمه جانب شماسه ، وخلبت بينه وبين وسواسه ، ومن

(١) يفر (ب) .

(٢) وأرعد (ب) .

(٣) وأرعد (ب) .

(٤) وأرعد (ب) .

(٥) الآية رقم ١٨ سورة النحل .

(٦) ويقتاد (ب) .

(٧) ويقتاد (ب) .

(٨) زنا ، زنا : ضائق . ومنه زنا الظل : دناءة بعضه من بعض أي قاص . طفر : طفرأ  
 وطفورا ، أي قفز ، وتخطى إلى ما وراء .

الغد قصدني فاعتذر ، وأكثر الهذر ، ولم يثبت الله النبات الحسن شيئاً مما بذر ،  
وكان جوابي إياه ما نصه :

أبيتم دعوتي إما لبأو	وتأبى لؤمه مثلى الطريقه
وبالمختار للناس اقتداء	وقد حضر الولية والمعيقه
وغير غريبة إن رق حر	على من حاله مثلى رقيقه
وإما زاجر الورع اقتضاها	ويأبى ذاك دكان الوثيقه
/وغشيان المنازل لاختبار	يطلب بالجليلة والدقيقه
شكرت مخيلة كانت مجازا	وقد حصلت بعد على الحقيقه

2 ب

وذاع خبرها فعليت عنها الجيوب ، وكلف بها الطالب والمطلوب ، وهش  
إلى المراجعة عنها أحد الموثقين بسلا ، ممن يحوم حول الإدراك ، ويروم درجة  
الاختصاص لبعض الفنون والاشتراك ، وله في الأدب مساس ، وحلب<sup>(١)</sup> وإبساس ،  
بما نصه :

رسولك لم يبن لي عن طريقه	تقرب من حديقتنا الأنيقه
فلا بأو لدى ولا إبساء	ولكن ساء في العرض الطريقه
وهب أنى أسأت فكم صديق	تدلل واعتدى ، فنجما صديق
ولا عجب فديت لرفق حر	يسكن عن مذمته رفيقه
وإني فيك معتقد ولكن	أرى الأيام صادقة حنيقه
على ذي الود ممن ود حتى	يفارقه وإن أضحي فريقيه
فراجعت بما نصه لما أسلفته جزاء مصاعه وكرت له بصاعه :	

من استغضبت من هذى الخليقه	بمغضبة بانكار خليقه
ولم يغضب فتيس أو حمار	مجازا لالمرى بل حقيقه
بعثت بمرسلى لك مع عتيقه	فلم تطع الرسول ولا عتيقه
وطوقت السفير الذنب لما	عجلت به ولم تبلمه ريقه
إمام جماعة وقريع تقوى	ومبلغ حجة وحفيظ شيقه

(١) ودلب (ب) .

فبنت بها على الأيام دار      عن الآلاء تغنى عنه فيقه  
وقد عارضت عذرك باعتراف      فزدت مذمة تسم الطريقة  
وهل بعد اعتراف من نزاع      وهل بعد افتصال من وثيقه  
ومن جهل الحقوق أضاع نفسه      يبحر الجهل راسية غريقه  
ومنجى نيقه أمر بعيد      إذا نصب المهندس منجيقه

فأمسك حينئذ وأقصر ، ورد الأمر بطول فاختصر ، إلا أنه تعالى عنه  
3 قوله : / إن دكان الوثيقة أزنى في الورع بغير بلده ، وأذهلته لذة لده ، عما هو  
بصدده ، فارتفعت له أن أسلم الدعوى بما يسلمه النصف المساهل ، وينكره  
الأرعن الجاهل ، وتشدد به المنازل والمناهل ، والمعالم والمجاهل ، مستنداً إلى  
الحكم الشرعي ، والستر المرعي ، والمشاهدة والحس ، وشهادة الجن والإنس  
ولو ترك القطا يوماً لتاما  
والله يجعله موقظاً من السنوات وازعاً عن كثير من المنات ، وينفع فيه بالنية ،  
فإنما الأعمال بالنيات ، وهما أنا أبدى وعلى الله الإعانة ، وبحوله وقوته  
الإفصاح والإبانة (١) .

قلت : ينحصر الكلام فيه في سبعة أبواب :

الباب الأول : في جواز الإجارة فيها عند العلماء .

الباب الثاني : في الشركة المستعملة بين أربابها .

الباب الثالث : في محلها من الورع إن سوغها الفقه .

الباب الرابع : في منزلتها من الصنائع والمهن .

الباب الخامس : في أحوال منتحلها من حيث العلم غالباً

الباب السادس : في أحوالهم من جهة استقامة الرزق وانحرافه .

الباب السابع : في رد بعض ما يحتاج به فيها .

الباب الأول : في إيجارتها عند العلماء . قلت : وطلب الإجارة في عمل الوثيقة

على افتراضه بخلاف ما هو عليه اليوم ، وذلك بالآتي بدى المستأجر قيمة عمله  
فضلاً عن الاستزادة والتصريح ، وطرح محقر المبدول ، واسترجاع المكتوب .

والأخذ بالعظم<sup>(١)</sup> في ضرورة الأداء ، وهذا اليوم فاش يشهد به الجهم الغفير والسواد الأعظم ، وتصدقه الحبرة ، ويجلوه العرف والعادة ، ويتراعى إلى أقصى حدود الاستفاضة ، فكيف به على خلاف هذه الصورة بما لا يشمل على الإطلاق التسوية في الشرع ، ولا ينجيه على التقييد والإطلاق الورع ، قال صاحب كتاب المناهج الشارح للمدونة<sup>(٢)</sup> عند الكلام في أجرة الوثيقة ما نصه : « إن كان يكتب الوثيقة ولا يشهد فيها ، فلا إشكال في جواز أخذ الأجرة على ذلك » يعني أنه يجري مجرى كتاب الرسائل والوراقين ، وفي نفيه الإشكال عن الكتاب للوثيقة / مع الاقتصار عليها دون الشهادة ، وإن أوهمت حاله<sup>(٣)</sup> الورع نظر ، فإن بعض العلماء يرى أن قوله تعالى ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَأَمَلِهِ اللَّهُ ﴾<sup>(٤)</sup> ، فرض كفاية وهو قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي<sup>(٥)</sup> رضى الله عنه ، وحسبك نظره ، حتى إنه إن لم يوجد أحد يكتب إلا ذلك الواحد ، وجبت عليه الكتابة ، وإذا كان ذلك واجباً عليه فكيف يجوز أخذ الإجارة عليه ، ومن القواعد أن ما أوجب الله تعالى على عبده لا يجوز أخذ الأجر عليه ، كما نقاذ الفرق وشبهه للقادر عليه ، فرفع الإشكال مع تقرير ما قلناه مما لا يهمل لحظه ، وظاهر الآية السريعة أن الله تعالى لما علمه الكتابة وشرفه بالعلم ومعرفة أحكام الشريعة ، وجب عليه أن يكتب شاكراً لتلك النعمة ، ويكون في الآية معنى الجزاء والمقارضة ، كقوله ﴿ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) بالكظم (ب) .

(٢) مناهج التحصيل ونتائج اعنائف التأويل على كشف أسرار المدونة ، ذكر ابن فرحون في الديباج ص ٢٧٤ : محمد أبو بكر بن عبد الله بن يونس النخعي ، صقل ، ألف كتاباً جامعاً للمدونة أضاف إليها غيرها من الأمهات وعابه اعتماد طلبة العلم المذاكرة ، توفي ٤٥١ هـ وجاء في بروكلمان ذيل ١ / ٣٠٠ : مناهج التحصيل ...

(٣) حالة (ب) .

(٤) الآية رقم ١٨٢ سورة البقرة .

(٥) محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله ، ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ وتوفي بمصر

سنة ٢٤٤ هـ .

(٦) الآية ٧٧ سورة القصص .

وقد أشار إلى ذلك الإمام الفخر<sup>(١)</sup> رضى الله عنه في تفسيره<sup>(٢)</sup> ، وعلى فرض أن يحجز النظر أخذ الإجارة لكتاب الوثيقة فقط من غير تبليس بالشهادة ، فلا يحجزه الورع لحل الشبهة ، وما يريب من يستبرى لدينه في أخذها من مفهوم الآية الكريمة ، أو بعض مفهوماتها إن احتملت غيره ، وإن كان يكتب الوثيقة ويشهد فيها ، وقد استمر عملهم في مشارق الأرض ومغاربها على أخذ الإجارة على ذلك ، واتخذوا لذلك في أهيات البلدان أسواقاً يجلسون فيها لبيع الشهادة ، ورأوا ذلك من أطيب المباحات<sup>(٣)</sup> ، وبأيت شعري من أين أخذوا ذلك ، هل وجدوا نصاً للإمام أبى عبد الله مالك بن أنس<sup>(٤)</sup> رضى الله عنه ، أو لأحد أصحابه ، أو غيرهم ، أهيات الفريق يتعلق بأرجل الضفادع ، ثم قال : ولا متمسك لهم فيما وقع من أن الشهادة إن كانت عند أحد لأحد بالبادية ، وعسر عليه الإتيان لأدائها في الحاضرة أن يكرى له دابة يأتي عليها ، لأن ذلك ليس إجارة ، بل من باب من أراد أن يقوم لأداء شهادة فنقل عليه القيام ، وأخذ الأجر يده حتى قام ، قلت : يتضمن هذا الفصل فائدتين : إحداها / في عدم جواز أخذ الإجارة لكتاب الوثيقة فقط بالنظر إلى أظهر مفهومات الآية الكريمة مع الشهادة مطلقاً بالنظر إلى النفقة فضلاً عن الورع ، وثانيهما الشهادة لمدعى باسم الطريقة بكل زمان ومكان ، وهذا القدر يغنى عن الإطالة .

4

الباب الثانى : فى الشركة المستعملة بين أربابها ، قال ومما يفعله اليهود ، أن يجلس اثنان منهم فأكثر فى حانوت واحدة على جهة الشركة<sup>(٥)</sup> ، فيما يقع من الأجرة ، وهذا أيضاً مما يسمع<sup>(٦)</sup> جحده وإنكاره ، وعليه الآن العمل ، وهى شركة أبدان فاسدة ، إذ يتفق فيها كثيراً أن يأتي رجل واحد لكتب العقد

(١) محمد بن عمر بن الحسن الرازى ، غر الدين ، ولد بالرى من أعمال فارس ٥٤٣ هـ وتوفى بهراة ٦٠٦ هـ .

(٢) تفسير الرازى ج ٤ ص ١٢١ .

(٣) العبادات (ب) .

(٤) مالك بن أنس ولد ٩٦ هـ وتوفى ١٧٩ هـ .

(٥) من أول الباب الثانى إلى قوله «الشركة» ساقط من (ب) .

(٦) يسمع (ب) .

فيكتبه الشاهد الواحد ، ولا يفعل الآخر فيه إلا الشهادة خاصة ، أو يكتبان معاً ، ويكون أحدهما طبعه الاختصار ، والآخر الإطالة ، فلا يحصل التساوي في العمل ، أو يأتي عقد بديهي فيحتاج الأعراف منهما أن يكتبه دون الآخر ، أو يكون أحدهما أفقه لكن ركيك الخط ، فيتعين صاحب الخط الحسن إلى السكتب ، ويقتصر الآخر على وضع الشهادة خاصة ، وهذه شركة فاسدة ، قد حكم بفسادها حسبها ذكر صاحب المناهج وغيره ، وإن لقوله باعتبار الحيل الفقهية سبباً من نسج العناكب حضره الورع الذي ادعى ، وفقدانه في دكان الوثيقة جر إلى هذا التقييد .

الباب الثالث : في محلها من الورع إن سلمها الفقه . قلت : ولما كان الورع أمراً زائداً على الفقه وهو ترك ما لا بأس به ، حذار ما به البأس ، لما ورد في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديث الذي ادعى فيه التواتر ، وقيل فيه ثلث الإسلام : « الحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور متشابهات أو مشبهات » كان تأنيبه بعيداً ، وكيف يتأنيق للناعل<sup>(١)</sup> بذكر الوثيقة تمام الورع ، وهو يقبل التعريف بالشهود عليه ممن اتفق ، والحق فيه أن يكون عدلاً بالنظر إلى باب الشهادة والخبر ، وهذا ينذر<sup>(٢)</sup> ويضيق عليه مع طلبه الزمان ولا يقتضيه التعمش ، ومنه الشهادة على صفة المرأة غير المتأجلة ومماح كلامها ، وكثيراً ما جر ذلك على رجال فضلاء الفتنة في غير ما خبر وحكاية ، ولعله لا يملك زمام نفسه وهوى قلبه ، ومنه الشهادة على الخط ، وفيه من الخلاف ما يضيق عنه مسلك<sup>(٣)</sup> الورع ، ومنه أن يتوقع إغفال بيان قضايا عند الشهادة ، وفي ذلك جرى<sup>(٤)</sup> إضاعة الحقوق ما يتخرج منه صاحب الورع ، ومنه أن يعول في الشهادة على مجرد خطه ، وقد أدى الناس الشهادة على غير خطوطهم ، والمشهور من المذهب أنه إن لم يذكر القضية فإنه لا يؤدّيها ، وفي اقتحامه هذا اللج الخطير أوطرح المكتوب أيضاً في وجه المسكين الذي طلب الأداء ومباشرة فجته مع الشك في كونه حقاً ما فيه ، وإلى ما تسوحو اليوم فيه من الشروط الواقعة في عقود الأنكحة ،

ب

(١) لقاعد (ب) .  
(٢) يقدر (ب) .  
(٣) سلك (ب) .  
(٤) جر (ب) .

وكثرة جريانها ، وعدم التفرقة فيما ينبغي أن تفرق فيه الشهادة الواقعة فيه بالزمان ، كالشهادة على الولي في وقت ، وعلى الزوجة في غيره ، وإلى أخذ الإجارة من أندال الناس وأوساخهم ، وذوى المهن الفتن من الحجامين والكنافين وأرباب المسكاب الحبيثة ، وأصحاب العاهات والزمانات ، والأمراض المتعدية التي أمر الشرع باجتنابهم ، وتسليم الصدقة إليهم على قيد الرمح ، ومن المنقول : « لا تدخل ولدك جزاراً ولا حناطاً ولا بائع كفن » ، قبل في الجزار لإلزام الفسادة ، وفي الحناط أو بائع الحنوط أو الكفن لما يلازم ذلك من حب غلاء الأسعار على توال ، أو حب كثرة الموت الواقع في لباس ، فالوثيقة مشتركة الإلزام في سبب النهي ، ومن يدعى أن النفس من الموفق تعزى عن الاكترات عند اصطلاح الزوجين من معنى الطلاق وهو أبغض الحلال إلى الله ، وموقف الفرقة وبث العصمة وشتات الشمل لما يعانيه من نفور الصدر وفوات الأجرة ، فهو غير درب بعل النفس ، وإنما تعزى عن هذا وشبهه نفوس أهل المجاهدة وأرباب الهمم ، وأمثال هذه / القضية من التندبة التي يستأجر الموفق إلى الوقوف لمشاهدة قتلها ، قترفع إجارة وقوفه إليه عند إفاقته وغير ذلك ، ولو تبعنا الجزئيات التي تنافى الورع في دكان الموفق ، كالعمود منتصباً بياض اليوم بقارعة طريق تقع عينه على المنكر والمورات التي يحرم النظر إليها ، ويسمع الفحش والسباب لطال الكتاب ، وفي البعض دلالة على الكل ، وفي الإشارة ما يغنى عن العبارة ، والله الموفق لما فيه رضا ، ولقد حدثني من أئمة أن بعض أشياخه من أهل هذه الصنعة وسمّاه ، قال دعوت يوماً رجلاً صالحاً إلى منزلي ، وهو لا يعرفني توهمت فيه الخير عند مروره يلدنا ، فرأيت رجلاً كبيراً من أهل العلم والعمل ، فلما عرضت عليه الطعام لآك منه لقمة وطرحها من فيه ، فتلطفت في استنهامه ، فقال : عودني الله مهما أكلت حراماً أن يصيبني الوجع ، وهذا الطعام تنقّد نفسك فيه ، فإنه من الحرام ، فقلت : هو من معيشتي وأنا شاهد من المدول ، فاستبصر حينئذ في الاجتناب ، وقال : هذا هو الحرام الذي لا شبهة للحلال فيه ، قال : ولقد كاشفني مما يدل على جلالة قدره .

الباب الرابع : في مثلثها من الصنائع والمهن . قال المؤلف : ويكون الموثق قد تحصل تحت القدر المشترك مع أرباب الدكاكين ، وذوى المهن المستخدممين في الأعمال المستأجرين لغير معين من الكفاة ، ذا يد سفلى لالتماس الأجر ومكاس يتحصن به من الغبن ، وميزان مضاجع لأقلامه يخبر به رجحان الفلاس ، وميزان يستكشف به عوار الزائف من البحث ، وراجع إلى عريف يبالغ عمله ، وهو قاضى أدائه ، فيوجب له من أعمال كده أو أدبه ولو في سبيل إرشاده بحسب إجادته أو تقصيره ، فما الفرق بينه وبين سائر ألف من الأساكفة<sup>(١)</sup> والحرارزين<sup>(٢)</sup> والحاكة<sup>(٣)</sup> ، وأرباب أسواق المضغ من الخبازين والسفاجين . وكثير من أرباب المهن لانحطاطه في دركات الحسة ، وعرض عمله على المصيطر<sup>(٤)</sup> ، وربما يفضل من ذكر من الباعة بأمور منها تنى سقوط الحشمة ، ورفع كلنة الرياء ، وخفة العقاب عند مواجهة الجناية ، فعقاب جنائنه في الآخرة أشد من عقاب سارق المضغة ، ومطلف السكيل ، وفي الدنيا كلما عثر عليه القاضى أسقطه وختم دكانه إلى التجريد والطواف والتمثيل وقطعه المعبشة مدة القاضى المتولى لذلك ، وإذا عجز استصحب الحال من بعده ، ولقد اكرتت بحال أحدهم كلما مررت به حال ظفروه باكتتاب صدق ، حاسر الذراع يعالج نفخ الجير عن عن رقه ، فتارة ينشره ويلحه بلسانه ، ويجهد أن يشمل سطحه بلعابه فيلحق الكلس يبلل لحينه وشفتيه ، ويطير الغبار إلى عينيه ، وتارة يدرجه إلى أن يصير يراعة جوفاء ، وينفخ فيها كالنفاخ بالآلات النفيسة ، وتارة يسوط بها جنب متوكئه وغلق حانوته ، فكيف لا يعد من يبرز في هذا الطور حتى يتسبب في إذابة أهل الزمة ومجتنى الجذومين من أرباب المهن والمحترفين بأخس الحرف ، وأنى بالحشمة لرجل ينصرم عمرأ مسترددا إلى الدكان على رجله ، مشترياً أدنى

- 
- (١) الإسكاف عند العرب كل صانع ، سوى الخفاف ، فإنه الأسكف ، تاج العروس ١٤٣/ ٦ .  
 (٢) الحرارزون : مفردة خراز ، من خرز الخف وغيره أى خاطه ، وأصل الخرز خياطة الأدم . تاج العروس ٣٢/ ٤ .  
 (٣) الحاككة ، مفردة حائك ، من حاك الثوب إذا نسجه ، تاج العروس ١٢٤/ ٧ .  
 (٤) المسكين (ب) .

المشتريات بنفسه ، مزاحماً على الأدم أندال بلده ، مستصعباً شكيراً دنسة من الجلد قد صيرها شراء للؤتدمات ومباشرة الودك ، وعرق الكف كمدالك<sup>(١)</sup> الحجامين فيها مفتاح خشبي يباشر به فتح المغلق كل يوم مع الشاقة ، بحيث يقع كثيراً على ضلفته فيديمه ، من غير عبد يقيه ، ولا خديم يرفه ، ثم إنه ربما طرقة حاجة الإنسان على بعد منزله ، أو اعتراه ذرب أو إسهال ، فلا بد له من تعجيل الخطى<sup>(٢)</sup> أمام ما يحفزه ، فإما أن يجد ميصأة يقتحم فيها البيت على غيره ، سالحاً على هامته أو يلحق منزله بجزيرة الذقن ، أو يسيل سلاحه على عرقويه ، فكيف لا يأتف أولو الحشمة من التعرض لهذا الهضم ، وكان عندنا عدل من شيوخ بنى الورد المروفي البيت ، يقعد بدكانه يجتر بلوطاً جافاً على الدوام حرصاً على / انعقاد فضلاته من البول والغائط توقفاً لما ذكره . ولقد خطب الفقيه العاقد بالمرية المعداد من مفاخرها الثلاثة المعروف بابن الصائغ<sup>(٣)</sup> وهو شيخ العدول ومن أهل المالية ، إحدى بنات ابن دنون من أعيانها ، فقالت : لا أرضاء حتى يتوب من التوثيق ، فإن الموتق ليس من أهل الحشمة ، فتيل لها في ذلك ، فقالت : كل من يلازم أى دكان كان لأى شىء كان فهو سوقى ، لا سيما إذا كان يعمل عملاً بدرهم ، فاشترط لها أن يحتبس<sup>(٤)</sup> متى أحب لمباشرة أموره وحساب وكلائه من غير اتحال شهادة ولا كتب ، فكان ذلك إلى آخر عمره ، وهذا معروف حيث ذكر .

الباب الخامس : فى أحوال منتحليها من حيث العلم غالباً ، قلت : ولا يخلو حالهم من أحد أمرين ، إما أن ينتحل الوثيقة بعد تحصيل الفنون العلمية واستكمال السن ، ومن حيث كانت مهنة وعمالشق الاضطلاع بها مع الكبرة وتشاغل الولد والمنزل ، والمنظر إلى إصلاح العمار والمعاد مع التدقيق ، إذ موادها لا تحصل

(١) مدالك ، جمع مدلك وهو هنا قطعة من الجلد طويلة ملاء يصقل عليها الحجام الموصى .

(٢) الخطو (ب) .

(٣) محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن على بن سالم بن مكى ، المشهور بالصائغ الخطيب ، شيخ القراء ومستدم ، ولد سنة ٦٣٦ هـ وكان شاهداً طاقداً ، توفى سنة ٧٢٥ هـ .

(٤) يجلس (ب) .

إلا بالمران من حفظ النصوص ، وكثرة المزاولة والخبرة ، واليون بين تعليم  
الكبر والصغر مما ضربت به الأمثال ، حتى في رقص القردة ، وقال الشاعر :

أدب بنيك صفاراً قبل كبرتهم      فليس ينفع عند الكبرة الأدب  
إن الفصون إذا قومتها اعتدلت      ولن تلين إذا قومتها الحشب

فكثيراً ما يكون جبان القلم غير مطواع العبارة ، ولا مستحضر ما تحتاج  
إليه الوثيقة من الفقه ، وإن كان عالماً به على الإجمال ، ورحمة الله على القائل :  
« ما ناظرت صاحب علم إلا غلبته <sup>(١)</sup> » ، ولا صاحب جهل إلا غلبني » ولا يبعد  
أن يرسمها بغير المهود ، وبخلاف المألوف لقلة المران ، ويبر عليه الحديث وبغير  
في وجهه السكيت ، ولقد وقت بمدينة سلا على عقيد بائيات عيب في دابة بخط  
من يدعى المعارف من شيوخ موقفيهم ، ويتسور درجة التعليم ، كانت والله أستاذه

اثني عشر ، ومواضع <sup>(٢)</sup> الغلط لقلة المران فيه سبعة ، خمسة من جهة اللسان / واثان 6 ب  
من جهة الفقه ، يختص من الغلط بكل سطر غلط واحد وخسة أسباع غلط  
على مقدر الفريضة في غلط الموقفين ، وإما أن يكون مباشرته إرباها من لدن  
الحدادة وزمن الصغر ، فيطرح بالدكان غير مستعمل في شيء من مبادئ العلوم  
إذ المسكان مكان عمل مكلفاً باستنساخ مثنائي العقود ونظائر الأصول مستخدماً  
في مبادئ النسخ واقتضاء الشهادات إلى أن يتعرع فيتاح له الشهادة على الرسم  
للكور من اقتحام المذكور حتى الورع ، فيقعده في مزود محصور بتأبوت  
الحشب ، وفيصل البناء كي لا يزاحمه جليس ، ولا يباشر تصديقه زميل ، يقعد  
القرقصاء . مطوى الركبة ، مضائق الجلسة ، معقود الطرف بالسباط ، مصفى  
الأذن إلى المشاجرة ، قد ابتاع من ذنى السكاغدرجاً فصله عوارض ومخروطات  
استكثاره بالقصاصة ، وقد فاته زمن التعليم فلم يستفد فيه شيئاً من الإعراب ،  
ولا لفظاً من اللغة ، ولا حكماً من الشريعة ولا بينة من التعاليم ، ولا فقرة من  
الأدب ، فإذا ابضت سبلته ، وعلت سنه ، وأمله العوام لنوازل دينهم كان مثار  
فضيحة ، وجالب مضحكة ، فلقد كتب أحد الشيوخ ممن هذا شأنه في عقد يتضمن  
افتتاح باب ما نصه : على أن يفتحان كذا ، وأن يغلطان كذا ، وردده عليه أحد

(١) غلبني (ب)

(٢) ومواقع (ب) .

أصحابنا فأعادهم إليه وقال لحامله : قل للفقير قال سيويه<sup>(١)</sup> : ثبت النون في باب  
يفتحان ويغلقان ، ولقد استفقت عجوز من معارفنا كبيراً منهم وقد حلفت بصوم  
العام تصومه وتقومه على باب جهنم ، وكثيراً ما تقول النساء هذا ، وتخرجت  
المسكينة لديها ، فأمرها أن تصوم وتفطر كل ليلة يباب القرن ، إذ لم يوجد  
في هذا العالم على ما ظهر لي أقرب منه إلى جهنم لما عدم الأدلة الشرعية ، ولجأ  
إلى القياس من القرن ، فكانت تحمل كل ليلة لقمة وكوزاً من الماء إلى باب  
القرن ، فعند سماع الأذان تلوكها مدة من عام ، وما زلنا نستعذب هذا العمل  
ونتشك به ، ومن المعروف / الآن بمدينة فاس عن مسن منهم قوله لمن استشاره  
في أمر : الله الله يا ولدي في السعد مالك أرشد منه ، يظن أنه مما يحاول من  
الأعمال ، إذ جمع ذكر السعد وغناه<sup>(٢)</sup> ولم يدر معناه لنباوته . كان بعضهم  
من محبته يقول في أتماء حديثه : إن كان كذا وكذا فنعم وبئس ، وإن كان كذا  
فنعلم كذا ، فيظن نعم وبئس مثل بها ونعمت ، ونستدرجه إليها في سبيل الفكاهة ،  
فتقضى من الضحك والاستغراب ما شاء الله من غير شعور لديه ، ولقد كتب  
بعضهم بسلا حسبها وقفتنا عليه في الحكاية عن امرأة طائعة بذلك غير متبرعة ،  
والحكايات من مثل هذا لا تخص ولا تضبط إلى ما لا يزال يسمع في ألقاظهم  
ومحاوراتهم من الألفاظ العامة كقولهم قليل التحصين في قليل التحصيل ، وفاضل  
الذات في فاضل الذات<sup>(٣)</sup> ، وسرير الأيام في سائر الأيام وما أعطى السكال  
إلا الله ، وأمثال هذه ، وينشأ المتدرب المذكور مع هذا لفقد الترف والحسب  
زمان الترية ، ومرانه على اقتضاء الثمن من الحقيق ، وعدم تهذيبه بالرياضة على  
شيخ عظيم من رذالة البخل ، ولقد حدثني شيخنا الفقيه الصالح المحدث كاتب  
الدولة النصرية ابن الجباب<sup>(٤)</sup> رحمه الله ، قال : كنت أقعد بدكان العدل أبي

(١) عمر بن عثمان بن قنبر أبو بشر ، أبو الحسن ، ولد بالبيضاء قرب شيراز ، ثم  
وفد على بغداد ، توفي بوطنه ١٧٧ هـ وقيل ١٩٤ هـ .

(٢) وعناه (ب) .

(٣) فاضل الذات (ساقطة من ب) .

(٤) علي بن محمد بن ساجان الفرناطي أبو الحسن ابن الجباب ، ولد ٦٧٣ هـ وتوفي

عبد الله بن سعيد العنسي من ذرية عمار بن ياسر ، ومن ولي القضاء بالحضرة ،  
ويصل إليه العقد من أحد العدول مصحبا بقلم قدمه الشاهد في الخبر فيوقع  
الشهادة ولا تفي مادة الخبر بتامها فيعاد القلم ليصنع في ليقة كاتب العقد ضمانة وبخلا ،  
ولقد رأيت رجلا من أغنيائهم يسلا يكثر دخول الحمام من غير جعل ، ويقعد بازاء  
قمر الماء الحار وقد ضم حواله أكوأبا يدسها بين أكوأب الناس ، ويحتذهم  
إملاءها في تضاعيف علمهم ، ولا يزال يسكبها عابثا ، ثم ينصرف وقد رزأ  
ما يستحق الثمن الكثير عن حمل من قومة الحمام ، ودعاء بالسوء والخيبة . ولقد  
قعدت مع أقوام منهم قلما يمر حامل باكورة بقل / أو فاكهة إلا ويستدعيه 7 ب  
ويستدنيه لينظرها ويتناول بعضها فيحصل على كفاء شهوته ذواقا ، وكثيرا  
ما أمرهم وشيوخهم بحضرة الملك يقلبون أسراب دجاج قد ( أوحى هكذا  
الحروب ) الجبل على أرجل الجملة منها شداً وبقيت أجنحتها مرسلة : فإذا  
تناول أحدهم الدجاجة ليخترها نفخاً في دبرها وتحت ضنبها<sup>(١)</sup> ، ورازها<sup>(٢)</sup>  
يده ، وسبر<sup>(٣)</sup> بوسطى أصابعه رحما عن البيضة كما تفعل القوابل صاح  
مادونها من الدجاج المرتبطة بكل حانوت ، وضرب الأرض بأجنحته ،  
فيتكسر جو السماء غباراً ، وتصطك المسمع صياحا ، وتمتليء سبالهم<sup>(٤)</sup> شفا  
وزيرا<sup>(٥)</sup> ، وهم مكبون يفلون الرياش عن العروق ، فيعظم عجبى لذلك ،  
وقد أقدرهم الله المشاحة لبائعى الأدم والمضغ وغيرها من الماعون على ما لم  
يقدر عليه غيرهم ، فهم يمتازون من الناس في تلك المزدحمات ، فإن كان الذى  
يشترى فاكهة لقط أفاضلها ييده ، أو عين عيونها بسبابته ، أو لحما تخير  
قرقه<sup>(٦)</sup> ، وارتاد ملذة من الأعضاء المنفرقة ، واسترجع واستبدل العظم والمعا  
علاوة على الحبل ، واقد رأيت علماء من أعلامهم ذوى الشاخة والسن والمسال  
العريض يضائق ضعفة جيرانه من كتاب الرسائل العامة تحت الظلال فى كتب

(١) الضنب : ما بين الإبط والكشح .

(٢) راز ، روزا : جرب .

(٣) سبر ، سبرا ، خبره وقلس غوره .

(٤) السبال : الشوارب . (٥) السمث : الاغبرار .

(٦) قرق ، مكان مستو لاججارة فيه ، وهنا اللحم لا عظم فيه .

البراءات ، والرسائل الحاملة ، والمراجعات والمرافعات والنروم ، على خول الأجرة وخسة النرض ، وركاكة الخط ، إذ التالب على خطوطهم الركاكة امدم استجابتها ، والمران على إصلاحها وتحسينها ، والاستغفال بأخذ الدرهم ، ولقد شهد بعض شيوخهم بمائة على امرأة من البادية يبعث الترى فقعرت الإجارة عن غاية رضاه لخلو يدها عما يحسم طعمه ، وكان بيتها أحمد تين ، فرغ فرداً من التين وخرج به ، وأعياء ، فأغر على حمار كن مرتبلاً بأزاء البيوت ، وانصرف بالجميع . وأما منافرة الجار المشارك فى الحرنة ، وإحصاء مساويه ، والولوع باغتيابه فكأنه خصلة لازمة ، ولقد جرى حديث بعضهم ، فقال أحد الشيوخ الموقنين اليوم بسلا : لا يسع حديث فلان فى فلان فإنه عدوه ، فقيل : ومن أين وقت هذه العداوة ، فقال : يسبحان الله أليس حانوته قبالة حانوته . جاداً من غير مزاح / يحسب والله الجوار من ملزومات<sup>(١)</sup> المداوة والأمور الشرطية ، هذا بعض شأن أرباب هذه الحرفة التى يعرفها الجمهور ، وتحج منكره المشاهدة والحس ، وإن ندر<sup>(٢)</sup> خلافه فإنما الحسكم للغالب .

الباب السادس : فى أحوالهم من جهة استقامة الرزق وانحرافه ، قات :  
ولا يخلو حال الموقن من أحد وجهين ، إما أن يكون من أهل الشؤم ، والحرفة والرغبة عنه ، وكثيراً ما يجرى ذلك فضله ، ففى اشتهر بالتوقف والتحقق والتحرى نسب ذلك عنه إلى المران والوسواس ، وعدم الساهلة وسوء الحلق ، وكثر بسببه فساد المعاملات ، لا سيما إن كان مع ذلك يطول منه زمان العمل انتفقد الوثيقة وإحكام أصولها ، فينأط به التقصير ، وإن واثق هوى أحد الحاصيين لم يوافق هوى الآخر فأقطع جانب المجبران ، فتلقاه ظاهراً السكابة مغدوماً أسوء الخط ، مسخطاً على الأيام ، ظاهر النشف ، مرقوع الثوب ، قرماً إلى الأدام ، غفل الزمان عن المواسم ، لا يفرج هم بالثغر والمطالعة والدراسة ، خوفاً أن يكون ذلك زائداً فى حرمانه وذريعة إلى تنقصه ، إذ من قواعدهم أن العامى يغفل فيمن استظهر منهم بكتاب أنه من ذوى البداية ودرسة المصاحف ، ومن لم يفرغ من العلم وحفظه ، فينتقص لذلك ويقصد غيره ممن يغفل به خلاف هذا ، ولا تنأى

(١) ملازمات (ب).

(٢) برز (ب) .

المطالعة مع هذا أو إعمال النظر إلا بعد إمعان الفكر واجتماعه ، وشأن الموثق شأن صانع الطير من جولان فكره ، وتقلب حدقته ، وصرف نظره كله إلى حبالته ، ولا يشغل أيضاً وقت فراغه بذكر الله للنشويش الذي يلزم من مباشرة السلك والضجر من الاستهاد في وثيقة الجار ، ويقعد منتصباً يياض يومه جليش المهدورة تقع عينه على المنكر والعورات ، وتحويل باذنه الكلمة العوراء الفاحشة ينصرفها الأندال والصبية والشباب ، يتخاطب به السنلة ، وتمقل النعم المارة به في الأسواق ، فلا عيشة هنية ، ولا حال ورع مرضية ، وإما أن يكون من أهل البخت والاستعمال والنفاق وكثرة الغاشي والمنتاب ، وكثيراً ما تجرعه المساهلة والتزل والبشاشة والدخول في فضول القول والعمل ، واستئزال الأهلواء ، ومجاراة الخطاب والسماسة حتى تنيسر العقدة ، وتنسى البغية ، ويجر ذلك كديده وسخرة قدمه ، سيما إن كان مجلس قاضيه نائبا عن محل قعوده ، ومن دون عقبه كؤود كالحال بمدينة سلا ، إلى جهد فكره وحسد جاره وخطأ قوله ، وضعف حظ الله من حصه زمانه ، وعلى الحالتين من نفاقه وكساده ، فقد دهام ورعه ، وخبت نيته ، وسقطت حشمته ، إنما هو عبد مسخر / وأجير ب 8 مكدود ، وإذا اكتسب المال امتنع من الانتفاع به وتحصيل غايته ، والالتذاذ بشمرته ، فأظهر ثمرات الجدة المأكلة النهى والملبس البهى ، والمركب الفاره ، فأما المأكلة فلما كان يرى نفسه متعيشاً من كد جوارحه ، ويتوقع الإنشاء والتعمير إلى زمن الهرم وأرذل العمر ، واختلال الجوارح ، صار جاعاً مقتصداً متصفاً بالتقير غالباً ، وأما الملبس فإنه يرى أن الأبهة وحسن الزي والرياش ينفي كثيراً من رزقه لتهيب الضعفاء إياه ، وتخيلهم أن إجارته من نسبة هيأته فلا يقدمون على احترامه ومعاملته يسيرهم ، ويجدون المندوحة عنه فيمن يرضى باليسير فما يستقل من أجله ، وأما المركب فيجوز هذا المعنى وزيادة ، وهو إضراره بالناس مرتبطاً بإزائه أم واقفاً تجاء مكانه مستدبراً جاره ، رانيا وجهه إلى ما يلزمه لذلك من مسaire رفيقه راجلا عند الدعوة والاداء ، وذلك مما يسخطه ويقضى عدم مطاوعته ، وهذا الفصل يحتمل من الكلام أكثر من هذا ، لكن القصد الاختصار .

الباب السابع : فى الجواب عن فصول يحتج بها من يناضل عن هذه الطريقة ، ونحن نجيب عن مسائل فى هذا الباب نعلم أنهم يحتجون بها حتى لا ندع فيما ذهبنا إليه إشكالا ، فيكون الموفق يتدارك أمره ، والمعسر يعرف قدره ، فصل : إن قيل : كيف تدم الطريقة ومحلها من الشرع محلها ، وبها تثبت الحقوق ويتوثق لها ، ولذلك سمي معانيها وثاقا ، وقد وقمت الإشارة إلى كثير من مقدماتها ولواحقها فى كتاب الله ، قلت : نسلم فضل الطريقة ومشروعية الاكتتاب والشهادة ، ولو بقيت بحالها لوجبت الرغبة فيها ، والثناء عليها وعلى منتحليها ، إلا أنها استحالَت إلى فساد ، وخلعت صورتها الشرعية لابسَة صورة المنسكر ، فنزلتها منزلة الاغذية الطاهرة التى استحالَت إلى الزنساد ، وكالسااء المشروب إذا صار يولا ، والطعام الطيب إذا عاد غدرة ، والعصير إذا أصبح مسكراً ، وغيره مما استحال عنه ، فلو حمل بعد الصيرورة عليها وصف الأصل اسكان ذلك من باب الإخلال بالأوصاف والموصوفات فهى شريفة بالنظر إلى غايتها ومادتها ، خسيصة بالنظر إلى فاعلها وسوء استعمالها الذى صار منها بمنزلة الصورة من المادة .

فصل فإن قيل فساد دعواها غير مسلمة ، قلت : الشاهد فى وقتنا ووطننا الحس والمشاهدة ، وفى غير وقتنا وبلدنا الخبر المتواتر والنقل الصحيح ، فمن كتب / نقلنا عن صاحب المناهج وغيره إنكار اتخاذ الحوائث بكل مكان لبيع الشهادة : 9

وليس يصح فى الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

فصل : فإن قيل لا ينبغي أن يحمل الفساد على كل من اتحل الطريقة ، وفيها التقي البر والكثير التجر ، قلت : نسلم ذلك إلا أنه إذا كان بهذه الصفة اليوم يستلزم من المهجران والحرفة ، وقلة الاستعمال ما يصير لأجله من قبيل المعدوم ، ووقوع الخير كما قلنا نادر ، والحكم المطلق على الصنائع والحرف أكثر عند التحسين والتقبيح ، مع أننا إن سلمنا له العفة والعدالة لا نسلم له الورع لما تقدم من الانتصاب والشركة والاستجارة .

فصل : فإن قيل دليل صحتها ، واتخاذ الدكاكين لها الإجماع ، قلت : إن غنى به إجماع الصحابة لمعنوع ، إذ لم ينقل عنهم أن شاهداً اتخذ حانوتاً ، وطلب على الشهادة أجراً ، إنما كان الناس يتشاهدون بينهم ، ويتوثقون بخيارهم وفضلهم لقوله عز وجل : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾ (١) ، وفي آية الدّين واكتتابه دليل على أن المقصود غير متخذ في الدكاكين لبعده ذلك وامتناعه في حق المرأة ، وإن غنى به إجماع من بعدهم وهو الإجماع السكوتي ، وفور الأئمة وقضاة العدل عليه من غير تثريب عارضه إلى ما وقع في هذا الإجماع كثرة التثريب وتعدد تكرار الواقعة من خول القضاة فيهم على مر الأيام ، فلقد أدركت بزمانى على مدة شيخنا قاضى الجماعة أبى عبد الله محمد بن بكر (٢) رحمه الله تعالى إسقاطهم وعزل ما ينيف على سبعين مبرزاً منهم بفرناطة ، وعلى مدة السلطان بالمغرب أمير المسلمين أبى عنان (٣) رحمه الله ، وقد عين بكل بلد من بلاده عدداً قليلاً منع قبول من عداه ، وقيل ما تجافى عنهم القضاة إلا بأساً من صلاح الطريقة رأساً لعموم فسادها بالأرض ، وإصلاحها من وظائف السياسات ، والعامّة على امتناع ذلك ، ولم يقع خلاف بين المصنفين من الأعلام في شيء مما قلناه ، فكيف يدعى الورع والاستقامة في طريقة تكررت فيها توبة فضلاء أهلها بالنسبة إلى سوائهم في كل مكان وزمان ، فقلنا الآن أن تجد ذلك إلا وجدته كذلك ، والفهارس محشوة بذلك في سبيل الثناء على من وقع منه ذلك ، فلم يستجيزوا لقاء الله عليها ، أترامهم نفروا عن هذه الطريقة فترتهم 9 ب عن المعصية من غير شيء رابهم فيها لاهل الله .

قال بعض شيوخهم بسلاً ، لمن ينعى إلى ذلك : أزمعت على التوبة منها والخروج عنها ، وأنا أستخير الله تعالى مرات عديدة في كل ليلة ، فقلت للبلغ عندى دليل على ذلك ، فاستبشر وقال : ما هو ؟ قلت : كونه سمر أجرتها فيما فرط بحساب درهم للعقد ، ثم إنه اليوم مع الاقتراب من طية الأجل ، ومظنة

(١) سورة البقرة . ٢٨٢

(٢) محمد بن أحمد بن بكر بن على القرشي ، يكنى أباً عبد الله قاضى الجماعة ، توفى سنة

٨٧٠٩ .

(٣) فارس بن على الربيعي ، أبو عنان ، ولد سنة ٨٧٢٩ وتوفى بخزوقاً سنة ٨٧٥٩ .

الخوف من لقاء الله نقل السعر إلى أضعافه ، وتعرفت أنه طلب لرجل ضعيف من البادية ديناراً ذهباً على الأداء في شهادة ، فهذا دليل الزهد والإزماع ، كما قال الشاعر :

تمتع من شميم عرار نجد      فما بعد العشية من عرار  
وكان الأمر كما ذكر ، فاعترف ولم يجد جواباً ، لطف الله بنا وبهم ، وعاملنا بفضلله .

فصل : فإن قيل : إنما الأجرة هبة ثواب ، قلت : هذا باطل ، ويلزم الواهب أن يرجع بالعين فيها ، وإن تتبعه أحكام هبة الثواب ، والحق أن قوله تعالى : ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقوله : ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> يقتضى عدم أخذ الإجارة ، قاله الشيخ أبو الحسن رحمه الله ، قال ابن السيمسرى : شهادتهم ساقطة لأنهم لم يقيموها لله بل الشاهد ساع لنفسه ، وهم متم لفلسه ، هذا نصه .

فصل : فإن قيل : إنما أخذ الأجرة على الكتب دون الشهادة ، قلت : قال صاحب المناهج : هذا باطل لأنه لو لم يشهد لصاحب الوثيقة لم يأتها لكتبتها ، ولا أعطاه أجراً ، ثم لو كان الأمر كما ذكر لا ينبغي <sup>(٣)</sup> له أولاً أن يتفق معه على أجر معلوم ، إذ ما يعطى الناس على ذلك تختلف أحواله ومقاديره بحسب همة المعطى ويساره وفقره .

فصل : فإن قيل : اتخذ الدكاكين والانتصاب في الأسواق فيه تقريب على الضعفاء ، وتيسير على المحتاجين لإيقاع الشهادة . قلت : هذا لما انعكس فيه القصد مع ما تقدم في أصل اتخاذهم ، إذ صار مصيدة لهم ، ومعصرة لفلوسهم ، والأخذ بمخافتهم ، ومقعد الأولى البطالة والمشرفين على أسرارهم وحرماهم :

ما قام خيرك يا زمان بشره      أرى ألف بان لا تقوم بهادم

(١) الآية ١٣٥ سورة النساء .

(٢) الآية ٢ سورة الطلاق .

(٣) ينبغي (ب) .

فصل : فإن قيل ترك الأجرة وقبول العوض في هذا الأمر يدعو إلى تعطيله ، فيفقد الناس منفعة هذه الطريقة وغناها ، قلت : الإنصاف فيها اليوم أن لو كان متوليا يرزق من بيت المال ، وأموال المصالح والأوقاف التي / تسع ذلك ، وحال الجماهير في فقدانها ، والاضطرار إليها ، ورفع أمورهم بها إلى السلطان ، ورغبتهم في نصب من يتولى ذلك حالمهم في فقدان أئمة الصلاة في المساجد الراتبية في جريانهم من بيت المال بعله التزامهم وارتباطهم فقط حسبها نقل الإجماع فيه<sup>(١)</sup> القاضي أبو بكر بن العربي<sup>(٢)</sup> رحمه الله ، والارتزاق من غيره إجماع ، وقد كان بالمدن المعتبرة من بلاد الأندلس جبرها الله تعالى أناس من أهل التعفف والتمين كبنى الجند بأشبيلية ، وبنى قليل وغيرهم ، بغيرها يتميشون من فضول أملاكهم ووجائب رباعهم ، ويقعدون بدورهم عاكفين على بر متنايين لرواية وقتيا ، يقصدهم الناس في الشهادة فيجاملونهم ويباركون على صفقاتهم ، ويهدونهم إلى سبيل الحق فيها من غير أجر ، ولا كلفة ، إلا الحفظ على الانصاب ، وما يجريه السلطان من الحرمة والتفقد في الضرورة ، وما يهديهم الناس من الإطراء والتجلة ، ومن الله سبحانه الأجر والمنوبة ، وبلغني اليوم أن حالها بمدينة سبجلماسة ينظر إلى هذا الحال من طرف خفي ، ولم تفسد بها كل الفساد ، وكذلك لم تزل تعرف أن الأمر في شأنها بمدينة تونس أقرب ، وبعض الشر أهون من بعض ، ولو بقيت بحالها لوجب تقرير فضلها ، وتقرير من متحلها ، فالصدق أنجي ، والحق عند الله أحجى ، والله عز وجل يستعملنا فيما يرضيه ، ويلطف بنا فيما يجريه علينا من أحكامه وما يقضيه ويجعلنا ممن ختم له بالحسن ، ويقربنا إلى ما هو أقرب من رحمته وأدنى ، وصلوات الله وسلامه على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه والأبناء .

نجز الكتاب بحمد الله تعالى وتوفيقه ، والحمد لله رب العالمين ، قال جامعه ومؤلفه الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن الخطيب عفا الله تعالى عنه بمكة .

(١) أحكام القرآن لابن عربي ، تحقيق علي الجاوي ج ١ / ٢٤٨ .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد المداوري الأندلسي ابن عربي أبو بكر ، ولد بأشبيلية سنة ٤٦٨ هـ وتوفي بالمدونة ودفن بفاس سنة ٥٤٣ هـ .

لبسنا فلم نبل الزمان وأبلانا  
ونفتر بالآمال والعمر ينقضى  
وماذا عسى أن ينظر الدهر من عسى  
جزينا صنيع الله شر جزائه  
فيارب عاملنا بما أنت أهله

يتابع أخرانا على النوى أولانا  
فما كان بالرجعى إلى الله أولانا  
فما انقصاد للزجر الحثيث ولا لانا  
فلم نرع ما من سابق الفضل أولانا  
من العفو واجبر صدعنا أنت مولانا

# نقد الكتب

## كتاب الذخائر والتحف

للقاضى الرشيد بن الزبير

تحقيق الدكتور محمد حميد الله

نقد وتعليق الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

هذا الكتاب هو واحد من الكتب الجليلة التى أصدرتها ( دائرة المطبوعات والنشر ) بالكويت فى مجموعة « التراث العربى » التى تهدف من وراء نشر فرائدها ( إلى توضيح ملامح حضارتنا والكشف عما غمض من تاريخنا ) .

وقد بدأت الدائرة عملها بإصدار هذا الكتاب الذى قام بتحقيقه عن نسخة فريدة يقيمة فى العالم كله الدكتور محمد حميد الله . وقدم له وراجعته الدكتور صلاح الدين المنجد ، وهو ليس جديداً فى باب تحقيق التراث العربى ومراجعته ، فله مشاركات كثيرة جيدة فى هذا الباب ، وله فوق ذلك كتاب جيد فى ( قواعد تحقيق النصوص ) كان فى الأصل فصله من مجلة معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية .

والنسخة البيتية فى العالم كله من هذا المخطوط توجد فى مكتبة بلدة ( أفيون قره حصار ) التركية ، ويبدو — كما استظهر الدكتور محمد حميد الله محقق الكتاب — أن الكتاب الأصيل للقاضى الرشيد بن الزبير ، وأن النسخة الخطية هى منتخبات من الكتاب الأصيل قام بانتخابها ( الشيخ شهاب الدين أحمد عبد الله بن

حسن الأوحدي المقرئ الشافعي) . والمقرئ هنا اسم فاعل من الإقراء ، والقراءة ، بهزة على الياء للتعارفة ، وليست ( المقرئ ) بياء النسب ، كما جاء وهما في المقدمة التي كتبها الدكتور سامي الدهان لكتاب ( التحف والهدايا ) للمخالدين ، الذي قام بتحقيقه ونشره وإصداره عن دار المعارف بمصر ، قبل أن يصدر كتاب ( الذخائر والتحف ) الذي نحن بصدد الحديث عنه .

وهذه المناسبة نرى لزماً علينا أن نصحيح وهذا آخر قام به الدكتور سامي الدهان في مقدمته لكتاب ( التحف والهدايا ) فقد ذكر في صفحة ١٨ من المقدمة أن « شهاب الدين أحمد المقرئ الشافعي » هو من رجال القرن الخامس . ولا ندرى ما الذي ساق الدكتور سامي الدهان إلى هذا الوم ونحن نعلم جيداً أن شهاب الدين أحمد المقرئ — المشهور بالأوحدي — هو من رجال القرن التاسع الهجري ، وأنه اشتهر بالأدب والتاريخ ، ويذكر السخاوي في « الضوء اللامع » أن الأوحدي هذا كان لهجاً بالتاريخ ، وأنه كتب كتاباً كبيراً في خطط القاهرة ومصر ، أخذه المقرئ المؤرخ ونسبه لنفسه مع زيادات عليه .

وأغاب الغائب أن الدكتور سامي الدهان خلط بين العصر الذي عاش فيه الأوحدي صاحب منتخب ( الذخائر والتحف ) ، وبين العصر الذي قد يكون عاش فيه القاضي الرشيد بن الزبير صاحب ( الذخائر والتحف ) والمؤلف الأصلي للكتاب . على أن الدكتور محمد حميد الله قد استغفر بإجتهاده وملاحظه القوية أن القاضي الرشيد بن الزبير هو من رجال القرن الخامس الهجري بدلالات كثيرة منها أنه يقول في كتابه : ( أخبرني خطير الملك . . . عند وروده إلى تنيس من الشام في ذي القعدة سنة ٤٦٢ هـ . . . ) . ومنها أنه يقول في موضع آخر من الكتاب : ( وحدثني أبو الفضل إبراهيم بن علي الكفرطابي بدمياط عند قدومه من قسطنطينية في شهر سنة ٤٦٣ هـ . . . )

واستظهارات الدكتور محمد حميد الله فيما يتصل بالعصر الذي عاش فيه مؤلف ( الذخائر والتحف ) جيدة صحيحة . إلا أنه - بين لجأ إلى استظهار شخصية القاضي الرشيد بن الزبير قد أسرف في الاستنتاج إسرافاً لا يحتمله النص ، ولا الذرائع التي جاء بها لتأييد استظهاره . فإنه حين رأى أن مؤلف الذخائر

يخلع الألقاب الفخمة على السلطان « أبي كاليبجار البويهي » استنتج أن المؤلف كان في أول الأمر في خدمة أبي كاليبجار ؛ ثم أمعن في الاستنتاج — بغير مسوغ ولا قرينة — فذكر أنه لما انهدم بنيان الدولة البويهية ومات أبو كاليبجار، هاجر المؤلف القاضي الرشيد بن الزبير فتوطن مصر ، وتوظف عند الفاطميين ثم أمعن محققنا الناضل في الاستنتاج فتوهم أسباباً لمغادرة الرشيد بن الزبير مسقط رأسه في العراق الفارسي ؛ وهي أنه كان شيعياً فلم يرد أو لم يتمكن من البقاء في الدولة السلجوقية السنية .

والحق أن الدكتور محمد حميد الله على حق حينما يتفلق عليه الاسم الصحيح لصاحب كتاب الذخائر والتحف . ومن هنا مهد لذكر اسم المؤلف بقوله على هذه الصيغة : ( ولعل الاسم الذي يمكن أن نسمي به هذا الكتاب هو « المنتخبات من كتاب الذخائر والتحف » للقاضي الرشيد أبي الحسن أحمد بن القاضي الرشيد بن الزبير . . . )

على أن اسم « الرشيد بن الزبير » قد كان يمكن أن يسوقنا إلى (أحمد بن الرشيد ابن الزبير) الأسواني الأديب الشاعر المصري الذي كان مقرباً من الخليفة الحافظ الفاطمي ، وتولى نظر الدواوين في الإسكندرية ، لولا أنه توفي سنة ٥٦٣ هـ في القرن السادس . والتواريخ التي جاءت في سياق أخبار الكتاب عن الهدايا والتحف تدل على أن مؤلفه قد شاهد الحوادث حوالي سنة ٤٦٣ هـ ولا يمكن أن يمتد به العمر إلى سنة ٥٦٣ هـ حتى نسوغ لا نفسنا القول إنه هو بعينه أحمد بن الرشيد بن الزبير الأسواني الذي ترجم له الأديب في ( الطالع السعيد ) .

وعلى كل حال فقد يكون الرشيد بن الزبير مؤلف كتاب ( الذخائر والتحف ) والدأ للقاضي الرشيد بن الزبير ناظر الدواوين في الإسكندرية . ومن هنا يجوز — من ناحية الزمن والتاريخ — أن يروي أخباراً شهد بها بعينه وقت حتى سنة ٤٦٣ هـ . . . . ولكننا نظل — على كل حال — جاهلين حقيقة هذا الوالد الذي لم يرد له ذكر فيها بين أيدينا من كتب التراجم والرجال .

وعجيب جداً أن يروي الغزولي صاحب كتاب « مطالع البدر » ، ويروي للقرنزي في خططه عن كتاب « الذخائر والتحف » ، وأن يذكر الغزولي اسم

القاضي الرشيد بن الزبير مقارنة لكتابه : « الذخائر والتحف » ، ثم لا ندري شيئا عن ابن الزبير هذا ، ولا نعرف من أمره قليلا يشفي الغليل . كأنما شاء الله أن يحجبه عنا - حتى تذهب الفنون فيه مذهب ، وتتحير في أمره خابطين بين وجوده في العراق أو مصر ، وأن يصدر له كتاب محقق جيد التحقيق فلا يزيدنا علما بأمره . . .

وقد تكررت بعض الأخبار في كتاب ( الذخائر والتحف ) بما لا ندري معه إن كان ذلك من المؤلف أم من الناسخ . على أن التكرار لم يكن مصاحبا لأمانة النقل في النص المكرر . ففي الفقرة العشر من صفحة ١٧ جاءت حكاية الهدية التي بعث بها محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس إلى الخيزران . ثم جاءت في الفقرة التاسعة بعد الثلاثمائة ، صفحة ٢٢٢ وفيها نقص في الشعر وفي الخبر . فالشعر في الرواية الأولى يأتي هكذا :

إن المئين التي بعثت بها      صارت شفيها في قطع ما تصل  
لا يدفع الأمر من خصصت بها      فيك ولا تستطيع ما تسأل  
فاعرف لأهل المعروف قدرهم      واشكر لأهل البلاء ما فعلوا

ولكنه في الرواية الثانية يأتي منه البيتان الأولان لا غير ويحذف البيت الثالث . على أن المقابلة بين رواية خبر في كتاب ، وبين رواية الخبر في كتاب آخر تكشف لنا عن وجوه الخلاف في الروايات حتى في الأحداث والوقائع والأشخاص . فقد وقعت روايات وأخبار مشتركة في كتاب ( الذخائر والتحف ) للرشيد بن الزبير ، وكتاب ( التحف والهدايا ) للخالديسين . ولكن وقع بينهما من الخلاف ما يصح أن يشار إليه . وقد أحسن الدكتور محمد حميد الله حين أشار في بعض الهوامش إلى هذه الخلافات . فقد جاء في الفقرة التاسعة عشرة من « الذخائر والتحف » الحكاية التالية : ( وكتب أبو جعفر للنصور بالله إلى معن ابن زائدة حين كان ولاء اليم في سنة اثنتين وأربعين ومائة يستهديه عطرا . فوجه إليه مائة جراب خطرا ، في كل جراب كيس فيه ألف دينار وكتب إليه : « يا أمير المؤمنين : تقدم بحفظ نخالة هذا الخطر » فلما وصل إلى للنصور ، ووقف على ما في الجراب قال :

وكنا إذا عَزَّ الحَضَابُ بأَرْضنا      بعثنا إلى مَعْنٍ فَأَهْدَى لَنَا خِطْرًا  
وأَهْدَى دَنَانِيرًا وَأَهْدَى دَرَاهِمًا      وَأَهْدَى لَنَا بَزًّا ، وَأَهْدَى لَنَا عِطْرًا  
وما الناس إلا سِيدَان ، فوَاحِد      قَرِيشٍ ، وَشِيَانُ الَّتِي قَرَعَتْ بَكَرًا

وقد جاءت هذه الحكاية في كتاب « النحف والهدايا » للخالدين هكذا :  
( واستهدى بعض الشعراء من صديق له يكنى أبا العباس خِطْرًا . فلم يُسَعِفْهُ  
بما طلب . فكتب إلى معن بن زائدة وهو يتقلد بلاد اليمن يطلب منه ذلك .  
فأنفذ إليه جراب خِطْرٍ وفيه ألف دينار ، وكتب إليه أن اختضب بالخطر ،  
وانتفع بنخالته ، فقال :

إذا ما أبو العباس ضنَّ بِخِطْرِهِ      كتبنا إلى معن فَأَهْدَى لَنَا خِطْرًا  
وأَهْدَى دَنَانِيرًا ، وَأَهْدَى دَرَاهِمًا      وَأَهْدَى لَنَا بَزًّا ، وَأَهْدَى لَنَا عِطْرًا

فبلغ البيتان « معنًا » ، فوجه إليه ألف دينار ثانية ، وألف درهم ، وسقط  
بز وعتيدة عطر ) والخبر كما جاء عند الخالديين أليق وأكرم ، فهما بلغ الأمر  
بخليفة فلن يكتب إلى أحد عماله يستهديه عطرًا وخِطْرًا ... ثم يصرح الخليفة  
بعد ذلك أن حامله — أو واليه على اليمن — أهدى إليه دراهم ودنانير ....  
فنسب الخبر إلى الخليفة للنصور العباسي مسألة يشك فيها القاري ، ويتوقف  
عندها الممحض ، مهما علق القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه بقوله :  
( فما سَمِعَ بِخَلِيفَةِ امْتَدَحَ أَحَدًا غَيْرَ لِلنُّصُورِ ... ) .

ولا شك أن للقبالة بين أخبار النحف والهدايا في كتابين أو أكثر تكشف  
عن مسائل تستوقف النظر ، ففي الفقرة ٢٩ ص ٢١ من كتاب القاضي  
الرشيد بن الزبير أن دهمي — بالذال — ملك الهند كتب إلى عبد الله المأمون  
الخليفة العباسي كتابا مع هدية بعث بها إليه . والحكاية المذكورة في كتاب  
« النحف والهدايا » للخالديين ، ولكن اسم الملك الهند جاء هكذا ( رهمي )  
بالراء لا بالذال . وكنا نتوقع من الدكتور محمد حميد الله — وهو خير يبلاد  
الهند وباكستان — أن يحقق لنا اسم دهمي أو رهمي ، ولكنه جرى على أن  
اسمه ( دهمي ) بالذال ، واعتذر من أنه لم يتحقق له إلى الآن مستاء ، ثم اكتفى

بالرجوع إلى معلومات أمدته بها المرحوم « أحمد ميان اختر جونا كرهى » ،  
الاستاذ بجامعة السند ، والدكتور محمد يوسف أسناذ العربية فى جامعة كولمبو  
بسيلان ، وكنت أوتر أن يقول عنها الدكتور محمد حيد الله إنها جزيرة ( سرنديب )  
كما جاءت فى كتب الأقاليم والبلدان العربية ، وكما استعملها شاعرنا  
محمود سامى البارودى فى قصائده حينما كان يعانى مرارة النفى فى جزيرة سرنديب .

ومن اللقائات الطريفة بين أخبار الهدايا والتحف فى كتابى الرشيد بن الزبير  
والخالديين ما جاء فى حكاية الحمير التى أهداها أبو ذؤلف العجلى محملاً  
بالزعفران إلى الخليفة لأنامون العباسى ، فقد جاءت فى رواية القاضى الرشيد  
ابن الزبير هكذا : ( جاءت الهدية والمأمون عند الحرم — أى مكان الحرم —  
فقيل له قد وجّه القاسم بن عيسى مائة حمل زعفران على مائة حمار . فأحب  
المأمون أن ينظر إليها على حالها . وكره أن يكون من الحمير شيء لا يصلح للنساء  
أن ينظرن إليه ! فسأل سؤالاً مستثبت عن الحمار : أى إثنى أم ذكور ؟ فقيل :  
أثنى وحشية مربّاة ، وليس فيها ذكّر . فسرّ بذلك ! وقال : قد علمت أن  
الرجل أعقل من أن يوجه بها غير إثنى ! ) ولكن الرواية جاءت عند الخالديين  
هكذا : ( فأحب المأمون أن ينظر إليها على حالها ، وكره أن يكون من الحمير  
شيء لا يصلح للنساء ) ولكن تكملة الفعل « لا يصلح » عند الرشيد ابن الزبير  
أتم للمعنى المقصود وأكثر توضيحه له . ومن هنا كانت رواية « الذخائر والتحف »  
أصح وأضبط .

وتكشف لنا لاقابلات بين رواية الرشيد بن الزبير ، ورواية الخالدين  
فى كتاب كل من الفريقين ، عن خلاف فى الأسماء ، وما أكثر خلاف الأسماء  
فى كتبنا العربية ! فى الفقرة ٣٣ من كتاب « الذخائر والتحف » جاء اسم جارية  
الخليفة للتوكل هكذا : شجر . وجاءت الحكاية فى « التحف والهدايا » للخالدين  
واسم الجارية فيها : شجن ، بالنون . ولم يدع الدكتور محمد حيد الله المسألة  
تمر بدون تعليق ، فكتب فى الهامش ما يلى : ( مماها النزولى « مطالع البدور  
٢ — ١٣٦ » شجرة الدر ، وذكر القصة أيضا الخالديان « التحف والهدايا ،  
الباب الخامس » وسمى الجارية شجن ) .

ومن الحكايات المشتركة بين « الذخائر والنحف » للقاضي الرشيد ، و « النحف والهدايا » للخالدين حكاية الملكة « برتا بنت الأوتاري » ملكة الفرنجة وما والاها مع الخليفة المكتفي بالله العباسي المتوفى سنة ٢٩٥ هـ . فلقد حقق اسم هذه الملكة وشخصيتها كل من الدكتور محمد حميد الله في الذخائر ، والدكتور سامي الدهان في النحف . ورجع كل منهما إلى مصادرهم وإلى أولى أرائي في تاريخ المصور الوسطى يستشرفهم . والاسم الصحيح لهذه الملكة : برتا . فلا هو تريا ، ولا هو ترنا كما جاء في بعض النسخ . والدكتور محمد حميد الله مشكور أجزل الشكر على تعب وجهده في تحقيق اسم هذه الملكة الفرنجية وشخصيتها . ولكنه في تمليقه على اسم « ( زيادة الله بن الأغلب ) » الذي جاء في خلال الحكاية صححه في الهامش بقوله : ( الصحيح أنه إبراهيم بن الأغلب ) وفي هذا الكلام نظر ، فإن النص في متن الكتاب صحيح . لأن زيادة الله ابن الأغلب تولى إمارة دولة الأغالبة في أفريقية من سنة ٢٩٠ هـ إلى سنة ٢٩٦ هـ كما جاء في « معجم الأنساب » لزانبور ، وسنة ٢٩٣ هـ التي وقعت فيها الحكاية داخلة في هذه المدة ، أي مدة حكم زيادة الله . أما إبراهيم بن الأغلب فقد تولى الحكم قبل سنة ٢٩٠ هـ ، فليس من المعقول أن تكون الحكاية قد وقعت في مدة حكمه .

على أن هذه الزلة مغفورة بجانب الحسنات الكثيرة التي أبداه الدكتور محمد حميد الله في التحقيق . ففي الحكاية — أو الفقرة — ٨٥ ص ٧٦ التي تنسب إلى ميخائيل ملك الروم أنه أهدى إلى المستنصر بالله في وزارة الحسن ابن عبد الرحمن البازوري هدية عن طريق البحر إلى تنيس ، لم يقبل المحقق هذا الخبر ، وصححه وعلق عليه في الهامش بما يفيد أن الهدية إذا كانت سنة ٤٤٤ هـ كما في النص ، فإن وزارة البازوري من سنة ٤٤٢ هـ إلى ٤٥٠ للهجرة كما ذكره الدكتور عبد المنعم ماجد في كتابه « نظم الفاطميين ورسومهم » . والسنة ٤٤٤ هـ تطابق سنة ١٠٥٢ للميلاد ، ولم يكن حينئذ ميخائيل ملك الروم ، وإنما كان ملكهم هو قسطنطين التاسع الذي تولى الملك ما بين سنتي ١٠٤٢ ، ١٠٥٥ ميلادية وفي الحكاية — أو الفقرة ٧٤ — يحیی النص هكذا : قال أبو العباس

الطوسي : كان القادر بالله أنفذني إلى غزنة . في رسالة إلى محمود بن سبكتكين لإقامة دعوة ولي العهد الغالب بالله . . . ) فيعلق المحقق الدكتور محمد حميد الله في الهامش بقوله : ( كذا . والذي يبيع لولاية عهد القادر هو القائم بأمر الله سنة ٤٢١ هـ ) . ووضح أنه لم يتول خلافة بني العباس من لقبه الغالب بالله .

والحق أن الدكتور محمد حميد الله قد بذل في تحقيق كتاب « الذخائر والنحف » جهداً مشكوراً ، وسعيّاً محموداً . ورجع إلى كتب أخرى في الهدايا وغيرها يقابل بينها وبين ما جاء في النسخة الفريدة التي حققها ونشرها . ولكننا كنا نرجو منه أن يشرح للقارئ الكتاب كثيراً من الألفاظ والمصطلحات التي يقف القارئ أمامها عاجزاً عن الاهتمام إلى مراميها ، ما لم يسعفه كتاب محقق بما هو في حاجة إليه . ليس قارئ كتاب « الذخائر والنحف » مطالباً أن يرجع إلى كتاب آخر — لا إلى معجم من المعاجم — ليشرح له الألفاظ الاصطلاحية التي جاءت في الذخائر . وما أكثر هذه الألفاظ التي تعد بعشرات العشرات ! فقد تركها المحقق غريبة أمام قارئ النص لا يدري لهما معنى . ومن هذه الألفاظ : شاذ كلاء ص ١٢٢ . والسفلاطون ص ٤٥ . ومائة قطعة أتوار فضة بشمع . وكبي ص ٧٩ . وأربعمائة « بلية » عليهن أنواع الثياب . ص ١١٥ . وبين أيديهن ألف نبيحة خيازر ، ص ١١٥ . والغلمان والشاكرية ص ١١٦ . وعشرون حبة خنو ص ٥٩ . وخرذاذ فيروزج . ص ٢٦٩ . بين يدي كل حاجب ألف غلام بخفانين ديباج . ص ١٤٥ .

وإذا كان الدكتور محمد حميد الله قد شرح للقارئ — في معجم الألفاظ لا في متن الكتاب — بعض الألفاظ الاصطلاحية ، فلماذا لم يتم صنيعه بشرح الألفاظ كلها وهي غريبة على من لا عهد له بالمصطلحات وما أكثرهم ؟؟

لقد تفضل المحقق فشرح لنا : درمون ، بأها ، مركب بحري . من اليونانية . ودواج ، وجمها دواويج بمعنى لحاف ، وألخفة . وزرب بمعنى سفينة . وسلاء بمعنى السمن المطبوخ . وشلندي بمعنى مركب بحري . وصير بمعنى السمك المملوح . وطميم بمعنى ثياب . وغضار صيفي بمعنى صحفة الطعام . وفرفر بمعنى ثوب . وقتل بمعنى تاج كمرى ، فلماذا لم يشرح لنا معاني عشرات من الكلمات

وجدنا لها شروحا في كتاب (الديارات) لأبي الحسن الشافعي الذي تفضل بتحقيقه تحقيقاً جيداً، وشرحه شرحاً كاملاً الأستاذ العلامة كوركيس عواد العضو بالمجمع العلمي العراقي في بغداد ؟

إن الألفاظ الاصطلاحية التي وردت في كتاب (الذخائر والتحف) كثيرة غير قليلة، وإن يجدها القارئ في المعاجم العربية الواسعة من أمثال الجهرة، والصحاح، والقاموس المحيط، ولسان العرب. وقد يجد بعضها في شرح القاموس للزبيدي، ولكنه مصدر غير متداول ولا في متناول أيدي القراء وأخشى أن عدم فهم قارئ الذخائر لهذه المصطلحات قد يصرفه عن فهم النص بحملته. بل قد يصرفه عن النظر في الكتاب وقراءته، وهي نتيجة لا أحب ولا أظن الدكتور حميد الله يحب أن ينتهي إليها قارئ الكتاب.

وفي الكتاب مواطن أخرى كانت تحتاج إلى التحقيق الدقيق والتعريف بها نذكر منها على سبيل المثال :

● ( والتخاخ الجرمية ) ص ١٣٤ . علق عليها المحقق في الهامش بقوله : ( كذا ) . والذي أعلمه أنها الجهرمية . نسبة إلى جهرم ، بلد بفارس تنسب إليها ثياب كالبسط . انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي .

● ( من كورة دمس ) . ص ١٠٢ . وليس في كور مصر القديمة ما اسمه دمس . ولعلها دمسيس بسينين اثنين . انظر القاموس الجغرافي لمحمد رمزي .

● ( وانحدر إلى بلد اليجوم ) ص ١٠٢ . واليجوم اسم فرس ، وليس هو المراد هنا . وللقصود بلدة (اليجوم) . وهي بالقرب من أدكو ، وقد تهايلت عليها الرمال . وذكرها الفلقشندي في صبح الأعشى ج ٣ — انظر القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، لمحمد رمزي .

● ( وأهدى حسان القبطي إلى هشام بن عبد الملك كساً وعطراً . . . ) ص ١٥ . فن حسان القبطي هذا ؟ وأي قدر ساق هذا القبطي إلى بلاط هشام ؟ لعل في الاسم تحريفاً .

● ( وكان مما وجد سعد الدولة فيها ألفا وتسعمائة درقة لمطر ، إلى ما سوى ذلك من آلات الحرب وقصب الفضة والذهب والبنود ) ص ٢٥١ ؛ وفي ص ٢٥٢ هذا النص : ( مع ما فيها من قصب القصة وثيابها المذهبات وغيرها ) فما هو قصب الفضة أولا ، وقصب القصة ثانيا ؟ ألا يكون هذا من تحريف الطبع ، وصوابها قصب الفضة في الموضعين ؟

● ( فقال ذو الرياستين الفضل بن سهل بن الصولت ) ص ١٨٣ . ولم أهتم إلى إلى ابن الصولت هذا ، فلعل المحقق الفاضل يدلنا عليه . فقد بحثت في سيرة الفضل بن سهل وأسرته في كثير من المراجع ، فلم أجد ( ابن الصولت ) في أسماء آبائه .

● ( وأهدى القائد أبو الحسين جوهر إلى المعز لدين الله . . . ) ص ٦٧ . أقول جوهر القائد هذا هو جوهر الصقلي الذي كان على رأس الجيش القادم لفتح مصر ، والصواب أن كنيته أبو الحسن لا أبو الحسين ، وأظنه من تحريف الطبع . انظر ابن خلكان ، والأعلام للزركلي .

هذه بعض ملاحظ على كتاب ( الذخائر والتحف ) وهي على ما يضاف إليها مما لم أذكره — لا تنقص من قيمة الجهد الكبير الذي بذله الدكتور محمد حميد الله لإخراجه وتحقيقه على خير الوجوه ، وأقربها إلى الأصل الذي كتبه لمؤلف ، ولكنه — مع الأسف — وصل إلينا محرفا في نسخته الفريدة على يد النساخين والوراقين . . . .

# ديوان عمرو بن قبيصة

تحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفي

نقد وتعليق الأستاذ طاهر محمد بحيرى

صدر المجلد الحادى عشر ، من مجلة معهد المخطوطات العربية ، مشتملاً على تحقيق علمى دقيق لشعر عمرو بن قبيصة ، الشاعر الجاهلى القديم ، صاحب الأعوام التسعين ، ورفيق امرئ القيس على الدَّرْبَيْن .. درب الشعر العربى القويم ، ديوان العرب ، وحببتهم فى بلاغة القول ، وامتلاك ناصية البيان .. والدرب إلى بلاد الروم ، لملاقة قيصر — إن سحّت هذه القصة — وهى الرحلة التى مات فيها امرؤ القيس بأنقرة ، فى طريق عودته ، وقال فيها من آخر ما قال : بكى صاحبي لما رأى الدربَ دونهُ وأيقنَ أننا لاحقائُ بقيصرا فقلتُ له : لا تبك عينك .. إنما نحاول ملكاً ، أو نموت فنُعذرا وكان صاحب امرئ القيس ، المعنى بهذه الإشارة ، هو شاعرنا ، عمرو ابن قبيصة ! الذى أصدر له المعهد ، هذه المجموعة المحققة من شعره .

وإذا كان الشاعران قد اصطحبا فى هذه الرحلة — فيها تقول القصة — ، كما تعاصرا بالطبع ، فحمل كلُّ منهما نصيباً من رسالة الشعر ، ونَشْرَ لوائه علماً للأجيال التالية .. فإنهما مع ذلك قد اختلفا فى عظمتها من الشهرة ، وذيوع الصيت .

أصبح امرؤ القيس « أميراً للشعراء » .. فى المعهد القديم .

ونُسب شعر عمرو بن قبيصة .. حتى سُمي : « عمراً الضائع » !

\* \* \*

والذى قام بهذا التحقيق ، والشرح ، والتعليق ، هو صديقنا العالم المحقق .

والشاعر اللغوي المدقق ، الأستاذ حسن كامل الصيرفي .. وهو ليس بحاجة  
منّا إلى تقديم ، فتحقيقاته السابقة معلومة ومقروءة .. أما الذي هو بحاجة منا  
إلى التقديم ، فهو هذا الديوان الذي قام بتحقيقه اليوم .

ولقد عرف الصيرفي ، دون محقق الترات العربي ، بمنهج شاق ، يلتزمه  
في تحقيقه .. وسنرى فيما بين أيدينا من تحقيقه شعر عمرو بن قتيبة ، مثلاً  
رائعاً .. على هذا المنهج العلمي الشاق ، والقدرة على التزام حرفيته .

\* \* \*

وشعر عمرو بن قتيبة .. ضائع .. كما قلت !  
وهذه المخطوطة .. التي نقرأها محققة اليوم .. لا تشمل على كل شعره ..  
ولا على نصفه ، ولا على ثلثه .. بل على « طائفة » قليلة منه !  
يكفي أنها تشمل على ست عشرة قصيدة ، لشاعر عاش أكثر من  
تسعين سنة !

ويكفي أن أطول قصيدة في المخطوطة ، يبلغ عدد أبياتها اثنين وثلاثين بيتاً ..  
فقط ، وهي القصيدة البائية ، التي يقول في مطلعها :

غشيتُ منازلًا من آلِ هِنْدٍ قفارًا بُدُّلتُ بِعَدِي عُفْيَا  
يعقبها في الطول ، قصيدتان .. إحداها تبلغ أبياتها تسعة وعشرين بيتاً .  
والأخرى ثمانية وعشرين .. وكلاهما من بحر واحد ، وعلى روي واحد ..  
مطلع الأولى :

نأنتك أُمَامَةُ .. إلّا سؤالا وأعقبك الهجر منها الوصالا  
ومطلع الأخرى ، يشترك مع مطلع الأولى ، في صدره .. وهو :

نأنتك أُمَامَةُ .. إلّا سؤالا وإلا خيالاً .. يوافي خيالاً<sup>(١)</sup>

---

(١) اكتشف المحقق أن الخطبة أخذ هاتين القصيدتين لعمرو بن قتيبة ، في ألفاظها  
ومعانيها وقافيتها وبحرها . وتعقب ذلك الأخذ في حواشي الديوان بالمقابلة بين أبيات  
الشاعرين ، وذكر أن أحداً ممن نرحوا ديوان الخطبة أو نكسبوا عنه لم يقبّه كذلك ..  
ومطلع قصيدة الخطبة وهي في مدح الخليفة عمر بن الخطاب قوله :  
==

وهناك قصيدة أخرى يبلغ عدد أبياتها ثمانية وعشرين بيتاً أيضاً . . . وهي الحائية التي يقول في مطلعها :

أرى جارني خَفَّتْ وَخَفَّ نَصِيحُهَا      وَحُبُّهَا ، لولا النَّوَى وَطموحُهَا  
وتفاوتت القصائد بعد ذلك في عدد أبياتها فتفاوتت تازلياً ، حتى نجد في النهاية قطعة من بيتين . . . هما اللذان قالهما الشاعر ، عندما طلب إليه امرؤ القيس أن يصحبه في رحلته الأخيرة ، التي أشرنا إليها ، وكان شيخاً مُمَسَّساً . . . وهذان البيتان هما :

شَكوتُ إِلَيْهِ أَنِّي ذُو جَلَالَةٍ      وَأَنْتَى كَبِيرُ ذُو عِيَالٍ مُحَبَّبُ  
فَقَالَ لَنَا : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا      إِذَا سَرَّكُمُ لَحْمٌ مِنَ الْوَحْشِ فَارْكَبُوا  
فإذا جمعنا كلَّ أبيات المخطوطة — وقد يسَّر علينا المحقق ذلك بفهرس القصائد ، وقد ذكر فيه صدر البيت من كل قصيدة ، وقافيتها ، وبجرها ، ورقها من المخطوطة ، وعدد أبياتها ، وصفحتها — لوجدنا أن مجموع الأبيات الواردة في متن الديوان هو مائتان وأربعة وعشرين بيتاً .

ولابدَّ السَّكَّالَ التحقيق من تتبع ما للشاعر من قصائد أو مقطوعات أو أبيات مفردة ، في مظائرها المختلفة ، بخلاف ما هو وارد في المخطوطة . . . حتى يمكن أن تقترب إلى حدِّ السَّكَّالِ المستطاع . . . وهذا ما فعله الأستاذ المحقق ، فأضاف إلى مجموعته الواردة بالمخطوطة مجموعة أخرى ، تتكوَّن من خمس عشرة قطعة . . . أطولها قطعتان تبلغ كل منهما أربعة أبيات . . . ومطلع الأولى :

لبس طمعى طمَّ الأَرَانِبَ إِذَا قَدْ      صَصْ دُرُّ اللَّقَاحِ فِي الصَّنِيرِ  
ومطلع الأخرى :

قد كان من غَسَّانَ قَبْلَكَ أُمُّ      لَالَكْ ، ومن نصرٍ ، ذُووِ نَعَمٍ

---

== نَأْتِكَ أَمَامَهُ . . . لَإِلا سَوَالَا      وَأَبْصَرْتُ مِنْهَا بَنِيَّ خِيَالَا . . .  
ولكن المحقق لم يتعقب ابن قتيبة نفسه ، ليقول لنا لماذا استعمل هو صدر البيت في قصيدتين مختلفتين !

ثم مقطوعتان كل منهما ثلاثة أبيات ، وثلاث مقطوعات كل منها بيتان . .  
والباقي وعددها سبع ، إنما هي بيت واحد لكل منها .

وكل هذه المقطوعات شواهد خُرَّجها من حماسة البحترى ، والأيام والليالي  
والشهور للفرّاء ، وأساس البلاغة للزحشرى ، والكتاب لسيبويه ، والحیوان  
للجاحظ ، والبيان والتبيين له أيضا ، والأزمنة والأمكنة للرزوقي ، وزهر  
الأدب للحصرى ، واللسان لابن منظور ، وتفسير الطبرى ، والمعاني الكبير  
لابن قتيبة ، وجمع البيان فى تفسير القرآن ، للطَّبَّرسى . . كما أوردتها تباعاً  
على هذا الترتيب .

ومجموع أبيات هذه المقطوعات المنسوبة إلى عمرو بن قتيبة فى المراجع  
المذكورة هو تسعة وعشرون بيتاً . . إذا أُضيفت لأبيات المخطوطة ، السابق  
ذكرها ، كان مجموع الأبيات التى قدّمها المحقق فى مجموعته لعمرو بن قتيبة هو  
مائتين وثلاثة وخسين بيتاً .

\* \* \*

نصل بعد ذلك إلى المنهج الذى اتّبعه المحقق فى تحقيقه .  
وإذا نظرنا فى هذا المنهج ، وجدناه يشتمل فى أساسه على أقسام رئيسية .  
اولها بطبيعة الحال هو التحقيق نفسه ، من تقويم للنصّ وتخریج للأبيات  
وشرح لألفاظها اللغوية ، وتتبع لما تحمله من المعانى والأغراض .  
وثانيها هو هذه المقدمة الدارسة الشاملة ، التى تدلُّ على ما للمحقق من  
إحاطة بموضوعه ، وقدرة على مناقشة من سبقه من المحققين ، فيما أوردوه من  
آراء خالفهم فيها ، أو أثبتوه من نصوص رأى أنها بحاجة إلى مزيد من تقويم  
وتصحيح .

وآخرها هو هذه الفهارس العامة ، التى تعدُّ معاونات للقارئ ، والتى  
توسع فيها المحقق ، وابشكر منها جديداً ، حتى بلغ عددها ستة عشر فهرساً . .  
وحتى بلغت فى حجمها قريبا من نصف حجم الكتاب كله . . وعلى التحقيق  
فقد بلغت صفحات الفهارس مثل صفحات المتن ، كلاهما يربى قليلاً على المائتين . .  
أما صفحات المقدمة فقد بلغت وحدها ثلاثاً وخسين صفحة .

يستعرض المحقق في مقدمته حياة الشاعر ، وشعره ، والعمل الذي قام به ، وما صادفه فيه من عقبات ، وما وجد لها من حلول .

ولكني محدثنا عن حياة الشاعر ، فقد كان من الواجب أن يوسع لنا دائرة بحثه ، حتى نرى صاحب هذه الشخصية ، فرداً متميزاً ، وسط البيئة التي عاش فيها . . ومن هنا رأينا المحقق ، وهو يحوم حول الشاعر ، يقف أولاً عند أسرته .

وفي الحديث عن الأسرة ، يقف بنا عند البيت الكبير . بيت ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . . وإليه تنسب قبيلة الشاعر ، فيقال عمرو بن قيس الضبيعي .

وينتهي نسب ضبيعة إلى بكر بن وائل . . أبي تلك القبيلة الكبيرة التي ينتهي نسبها بدوره إلى ربيعة بن زرار بن معد بن عدنان .

ويخصى لنا المحقق من هذه الأسر أحده عشر شاعراً ، هم : سعد بن مالك ابن ضبيعة جد الشاعر . . وعمرو (ويقال عوف أو ربيعة) بن سعد بن مالك ، وهو عمه ، ويعرف بالمرقش الأكبر . . وربيعة بن سفيان بن سعد ، ابن عم الشاعر ، وهو المرقش الأصغر . . وعمرو بن مَرْتَد بن سعد ، ابن عمه أيضاً . وبشر بن عمرو بن مَرْتَد بن مالك ، عم أبيه . . وطرفة بن العبد بن سفيان ابن سعد ، (صاحب المعلقة) ، وأبوه ابن عم الشاعر . . ثم ربيعة بن ضبيعة . . والحارث بن عباد بن ضبيعة . . والحارث بن بدر بن هفان أخت طرفة (١) . والأعشى ميمون بن قيس ، الذي ينتهي نسبه إلى سعد بن ضبيعة . . والأعلم ، عمرو بن مالك بن ضبيعة .

وهذا الإحصاء وحده يكفي لنعرف أي وسط شعري نشأ فيه شاعرنا . . فلماذا علمنا أن هذا البيت في مجموعته ينتهي نسبه إلى ربيعة بن زرار ، وأن الشعر في ربيعة ، عرفنا قيمة هؤلاء الشعراء الرواد ، كما عرفنا قيمة شاعرنا الرائد من بينهم أيضاً .

---

(١) إذا كانت الحارث بن بدر أختاً لطرفة ، فلا ريب أنها أخته لأمه ، وهو ما لم يشر إليه المحقق ، إلا أنه قال بعد ذلك : « ويقال إنها بنت سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة » . وفي هذه الحالة تكون عمته لا أخته .

ويحشى المحقق ان يشبه علينا لقب « ابن قيثه » . . فتقع في الخطأ الذي وقع فيه كثيرون قبلنا ، فحسبوا بعض من حمل هذا اللقب هو شاعرنا ، وليس به . . فثم عمرو بن قيثه الصغير ، في عبد القيس . . ومنهم جيل بن عبد الله ابن قيثه ، وهو جيل بن عبد الله بن معمر ، صاحب بُثينة ، ويقول المحقق إنه « كان يقال له ابن قيثه ، وهى أم جدّه معمر » . . ثم ربيعة بن قيثه الصّغبي ، أحد بني صعب بن تيم بن أنمار . وقد حرّفت كلمة الصّغبي إلى الضّغبي ، خطأ . . بل ان هناك رجلاً آخر اسمه ابن قيثه اللبثي ، هو الذي جرح وجنة الرسول الكريم في أحد ، وورد اسمه في الروض الأُنْف للسّهيلي « عبد الله ابن قيثه » ومع ذلك فقد أخطأ الزبيدي صاحب « تاج المروس » حين وهم أنه شاعرنا عمرو بن قيثه ، الذي مات قبل مولد الرسول بسنوات عديدة !

وبعد هذه الجولة ، ينتقل بنا المحقق إلى الشاعر نفسه . فيحقق اسم أبيه ، وهو قيثه بن سيد بن مالك . . الذي أوردته بعض المراجع باسم قيثه بن ذريح ابن سعد . والمحقق يردّ في رفق لفظ ذريح من سلسلة النسب . . ثم نراه يحقق اسم أمه ، الذي لم تذكره المراجع ، فيرجع أنها تنتمي إلى نفس البيت الذي ينتهي إليه أبوه . كما يذكر جدّته لآيه ، فيقول إنها قَلَابَة بنت الحارث ابن قيس ، من بني يشكر .

ويذكر بعد ذلك أن عشائر هذه القبيلة الكبيرة كانت تعيش في تهامة اليمن ، واليمامة ، والبحرين ، حتى أرض الجزيرة عند الفرات ، حيث نُسب إليها هذا الجزء من أرض الجزيرة ، فسُمّي « ديار بكر » . .

ثم يقول :

« وكانت قيس بن ثعلبة التي تفرّع منها بيت ضبيعة تنزل في اليمامة . وقد مرّ بنا في ترجمة عمرو بن مالك بن ضبيعة أنه حين أسر مُهسلها التغليّ أتى به إلى قومه ، وهم في نواحي هَجَر ، وهى المعروفة الآن باسم « الأحساء » . .

وهنا يقدم لنا المحقق تحقيقاً جغرافياً ، بالأماكن التي ارتادها الشاعر وأسرته فيقول :

« وكان البكريون في القرن الرابع الميلادي يخرجون من البحرين والعمارة لغيرواهم وأحلافهم من بني تيم وعبد القيس على مملكة فارس المناخة لهم ، وكانت قيس بن ثعلبة من أكثرها إغارة ، وأكثرها حروبا مع من يغير عليها . . »

ولكن لفظ « البحرين » يستوقف المحقق ويستوقفنا كذلك . . فهو الاسم الحديث للمنطقة . . فما هو الاسم القديم لها وقتئذ ؟

هنا يذكر المحقق بيتا لعمر بن قتيبة . يقدم فيه صورة من صور بيئته ، وهو يشبه إبل محبوبته بالسفن ، وهي ترحل بسرعة . . يقول هذا البيت :  
هل ترى غيرَهَا تَجِيزُ سَمَاءاً كَالْعَدَوِيِّ . . رَأْحاً مِنْ أَوَالٍ ؟  
ولفظ « العدوي » يذكرنا في الحال بقول طرفة في معلقة :

عدوئِيَّةُ ، أَوْ مِنْ سَفِينِ آبْنِ يَامِنٍ يَجُورُ بِهَا الْمَلَأُحُ طَوْرًا ، وَيَهْتَدِي  
أَمَا لَفْظِ « أَوَالٍ » . . فهو الجديد . . وفي شرح ذلك يقول محققنا :

« وَالْعَدَوِيُّ . . سفن منسوبة إلى قرية بالبحرين اسمها « عَدَوُك » . .  
وأوال بهذه الناحية أسفل من عمان ، وهي الجزيرة التي تعرف الآن باسم البحرين ، ويحيط بها البحر . وكان اسم البحرين قديماً يطلق على بلاد تقع على الساحل ما بين البصرة وعمان ، وقصبتها هَجَر ، المعروفة الآن باسم « الأحساء » . . كما ذكرنا من قبل . . »

« فأوال » إذا هو الاسم القديم للبحرين في الوقت الحاضر .

و « البحرين » قديماً ، تقع على الساحل ، وعاصمتها هجر القديمة ، هي الأحساء في الوقت الحاضر .

أما تشبيه الإبل في سرعة سيرها بالسفن ، وهي صورة شعرية رائعة . . فذلك ما سنعرض له في حديثنا عن المتن — كما وعدنا — في مجال الحديث عن القصيدة اللامية المشار إليها . . وحسبنا هذا أن نذكر ، ونحن في مجال التحقيق الجغرافي ، أن هؤلاء العرب الذين كانوا يتخذون الإبل « سَفَنًا » للصحراء ، كانت لهم كذلك صلة قوية بالبحر . . وكانت صلتهم بهذا البحر من جميع نواحي

شبه الجزيرة العربية ، وبخاصة في هذه الناحية الشرقية ، التي يقع فيها « الخليج العربي » . . الذي تكثر من ذكره اليوم ، حين نتحدث عن الوحدة العربية الممتدة من المحيط — وهو الأطلسي غربا — إلى الخليج . . وهو هذا الخليج العربي شرقا ، الذي كانت تمخر فيه السفن العربية . . والتي ذكر إحداها عمرو بن قبيصة في هذا البيت ، حين رآها ، تمخر المخابر ، راحة من أوال ، أي من البحرين !

\* \* \*

ويخصّص المحقق خمس صفحات من مقدّمته ، ليحدد لنا تاريخ ميلاد عمرو ، وتاريخ وفاته . . فيقف عند قصة خروجه مع امرئ القيس إلى قصر الروم ، وهي الرحلة التي أشرنا إليها ، أول هذا الحديث . والتي مات فيها امرؤ القيس عند عودته بأقرمه ، كما هلك فيها عمرو بن قبيصة أيضاً ، ولذلك سُمّي عمرراً الضائع . . كما ورد في الديوان في مقدمة قصيدته ذات البيتين ، التي أشرنا إليها أيضاً . . فقد مرّ امرؤ القيس بكر بن وائل ، فضرب قبا به ، فقال : أما فيكم من شاعر ؟ فقالوا : بلى ! بقي لنا شيخ من قيس بن ثعلبة فسألهم أن يأتوه به ، فلما أتاه استنشدته ، فأعجبه . فقال له امرؤ القيس . احببني ! ففعل ، فانطلق معه ، فهلك . . ولذا سُمّي . . الخ . .

والبيتان هما قوله :

شكوتُ إليه أننى ذو جلالَةٍ وأنى كبيرُ ذو عيالٍ محنَّبُ  
فقال لنا : أهلاً وسهلاً ومرحباً إذا سرّك لحْمٌ من الوحش فأركبوا ..  
وفيها ما يدل على كبر سنّ الشاعر . . وقد حدّد الشاعر سنّه مرة أخرى في قصيدةٍ لعلّه قأها بعد هذه ، ولعلّه كان يصف فيها رحلته نفسها ، وقد أحسّ بكبره وعجزه ، طول الرحلة ، ومشقتها . . يقول في مطلعها :

إنّك قد أقصرت عن طولِ رحلةٍ فياربّ أصحابٍ بعثتُ كرام ..

ومنها يقول :

كأنّى وقد جاوزتُ تسمينَ حِجَّةٍ خلعتُ بها يوماً عذارَ الجاهلي

على الراحتين مرةً وعلى العَصَا أنوه ثلاثاً بعدهنَّ قيامى  
 رمتى بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمى .. وليس برامٍ ١٩  
 ومن هنا يرى المحقق أن عمراً نيف في حياته على التسعين ، ولكنه يذكر  
 أنه جاوزها بعام واحد .. ونظراً لأن رحلة امرئ القيس تحددها المصادر التي  
 رجع إليها فيما بين عامى ٥٣٠ — ٥٤٠ ميلادية .. فهو يختار أولهما وهو عام ٥٣٠  
 تاريخاً لوفاة الشاعر ، التي وقعت مع وفاة امرئ القيس في وقت واحد ..  
 فإذا اعتبر أن الشاعر عمرٌ واحداً وتسعين عاماً ، كان مولده حينئذ في عام ٤٣٩  
 ميلادية . وهو مخالف في ذلك بعض المؤرخين ، فلويس شيخو يحدد ميلاد الشاعر  
 بعام ٤٦٩ ، ووفاته بعام ٥٦٠ .. وجرو نباوم يحدد ميلاده بعام ٤٨٠ .. وهى  
 تواريخ متأخرة . فإذا أضفنا واحداً وتسعين عاماً مثلاً — وهى عمر الشاعر —  
 إلى ٤٨٠ كما يقول جرو نباوم ، كانت وفاته عام ٥٧١ ميلادية .. وهى السنة التى  
 ولد فيها الرسول الكريم .. وليس ذلك بصحيح .. ولذا نجد أن التاريخ الذى  
 حدده الصيرفى لميلاد الشاعر ووفاته — وقد بناء على الظن أيضاً — هو الأقرب  
 إلى الصواب .

\* \* \*

وناقش المحقق فى مقدمته قضية أخرى ..

القضية يمكن أن نسميها قضية « الضياع » .. وقد وضع لها المحقق  
 عنواناً هو « حياة الغربة » .. فذكر قصة ابن قيس مع زوجة عمه مرثد ، وهربه  
 منه .. فذكر أنه كان فى ذلك الحين فى فتوته ، لم يجاوز العشرين إلا بسنوات  
 قلائل .. واستشهد على ذلك بقصيدته اللامية التى وجهها إلى المنذر الأول  
 ابن النعمان الأول ، التى سَمَّى فيها هذا الملك « ابن الشقيقة » . والتى يقول فيها  
 مستنداً إليه :

إلى ابن الشقيقة أعلمتها أخافُ العقابَ ، وأرجو النوالا  
 فأهلى فداؤك مسـتعباً عنتَ فصدقت فى المقالا  
 أذاك عدوٌ ، فصددتَه فهلاً نظرت — هُديت — السؤالاً

فما قلتُ ما نطقوا باطلاً ولا كنتُ أرهبُهُ أن يُقالا  
فإن كان حقاً كما خَبَرُوا فلا وصلت لي يمينُ شمالا  
تصدق عليّ فإني امرؤ أخاف على غير جرم نكالا ..

والحق يناقش هنا خطأ المستشرق تشارلس لايل — ناشر الطبعة الأوربية  
للديوان — في قوله ان استعمال كلمة « ابن الشقيقة » بدلا من اسم « ابن ماء  
السماء » للمنذر ، يدل على قدم القصيدة .. يقول المحقق :

« أما قوله إن ذكر ابن قَيْثَة لهذا الاسم بدلا من اسم « ابن ماء السماء »  
يعتبر دليلا قويا على قدم القصيدة ، فهو خطأ من المستشرق ، لان المنذر ابن ماء  
السماء تولى الملك في عام ٥١٤ ميلادية ، وكان الشاعر — وقتذاك —  
في الخامسة والسبعين من حياته ، والقصيدة زاخرة بفورة الشباب ، والنظر  
إلى مباحج الحياة ، مليئة في مطلعها بالفرح ، على حين كانت قصائده في فترة  
الشيخوخة مائلة إلى الحكمة » .

هذا فيما يتصل بلقب « ابن الشقيقة » الذي يرى فيه المستشرق لايل أنه  
قصد به المنذر الثالث « ابن ماء السماء » ويرى فيه الصيرفي أنه المنذر الأول ،  
وأن اللقب كان يطلق على التعميم ، على أبناء هذه الأسرة بعد النعمان الأول ..

على أن عمرو بن قَيْثَة كما نرى ، هرب من عمه ، ولجأ إلى الحيرة .. فكم  
أقام بها ؟ والرواية التي تلي هربه ، هي لقاءه بامرئ القيس ، وهو في ديار بكر ..  
وقد كبرت سنه .. قصة هربه هي الغربة الأولى .. أما الغربة الثانية ، فهي رحلته  
إلى بلاد الروم وضياعه ..

ويرى أستاذنا الجليل الدكتور طه حسين ، أن تسمية الشاعر بالضائع ،  
لا ترجع لتلك الرحلة ، ولكنها ترجع إلى ضياع الشاعر وشعره من الذاكرة ،  
كما ضاع امرؤ القيس وعبيد بن الأبرص ، من الذاكرة كذلك ..  
وضاع شعرها ..

هاتان ها قصتا الغربة ، اللتان ذكرهما المحقق ..

ونحن نلاحظ في الآيات التي ذكرها الصيرفي ، من القصيدة اللامية ، أنها لا تشير إشارة مباشرة إلى قصة هرب ابن قيثة من عمه مرثد . . بقدر ما يشير إلى « قول » بلغ المنذر عن الشاعر ، فوجد عليه . . فهو يلجأ إليه خوفاً من عقابه هو ، لا من عقاب عمه . . كما يرجو نواله أيضاً . . ويقول : « فاقلت ما نطقوا باطلا » . . ولم يقل « ما فعلت » . . ويقول له في النهاية :

تصدق على فاني . . أمرؤ أخاف على غير جرم نكالا . .

وفهمنا لهذا البيت يدلنا على أنه يطلب العفو ، ويسميه تصدقاً . . ولو كان الموضوع هو قصته مع امرأة عمه ، لكان هذا الالتباس أحق بأن يوجه إلى عمه . . كما فعل في القصيدة الدالية . . يعتذر لهذا العم اعتذاراً مباشراً ، واضحاً . . فيقول :

لعمرك ما نفسٌ بجدةٍ رشيدةٍ تؤامرني سرّاً لأصرم مرثداً  
وإن ظهرت منه قوارصُ حجةٍ وأفرعٌ في لومي مراراً وأصعداً  
على غير ذنبٍ أن أكون جنيتُهُ سوى قولٍ باغٍ كادني فتجهداً

فهذه آيات طبيعية ، فيها هذه الروح الطيبة ، التي كانت ، وما برحت متبادلة بين الشاعر وعمه ، حتى بعد وقوع الحادثة المشار إليها . . وإذا نظرنا إلى الرواية التي ذكرها الصيرفي « لصاحب الأغاني » ، وهي قوله : « وأما أبو عمرو [الشباني] فإنه قال : لما سمع مرثد بذلك هجر كحمرأ ، وأعرض عنه ، ولم يعاتبه لموضعه من قلبه ، فقال عمرو يعتذر إلى عمه » الخ . . أقول إذا نظرنا لهذه الرواية ، مم راجعنا آيات القصيدة الدالية ، لرجحنا أن كحمرأ لم يخرج فراراً من عمه لهذه الحادثة . . وربما خرج لسبب آخر . .

على أنني كما ذكرت في أول هذا المقال ، ألاحظ أن هذا الشاعر الذي عاش واحداً وتسعين عاماً . . لم ترو له المخطوطة المحققة من القصائد إلا ست عشرة قصيدة ، بعضها بيتان . . وأضاف إليها المحقق شواهد أكثرها البيت الواحد . . فن المؤكد أن أغلب شعر هذا الشاعر قد ضاع . . كما أن حوادث حياته قد ضاعت

أيضاً من خلال ذلك . . وهذا يفسر ما ذهب إليه الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين ، من أن هذا الضياع ، إنما كان « ضياعاً من الذاكرة » .

على أن المحقق اكتفى بعرض هذا الموضوع عن « حياة الغربة » . . فذكر الغربتين المعروفتين . . ولونظر إلى الفجوة الزمنية بين قصائد الشاعر في العشرين وقصائده في التسعين . . لعرف أن هناك فترة طويلة من حياة الغربة . . ربما كان قد عاد فيها إلى وطنه ، أو رحل عنه عدة مرات . . ولكنها على أية حال فترة « ضائعة » . .

\* \* \*

وإلى هنا ، أرجو أن تنتقل إلى متن الديوان ، ولما نأتِ على كلِّ ما في المقدمة . . خوفاً من الإطالة . . وسنعود إلى ما قاله فيها عن منهجه الذي اتبعه في التحقيق في نهاية هذا الحديث . .

إن المنهج الشاق الذي اتبعه المحقق يظهر لنا لأول وهلة ، حين تنظر في قصائد الديوان ، وطريقة تخريجها ، وشرحها . .  
في القصيدة الثانية مثلاً ، ومطلعها :

أرى جارتى خفت ، وخفت نصيحُها      وحُبُّ بها ، لولا النوى وطُموحها . .

نجد يذكر في تخريجها ثمانية وثلاثين موضعاً . . يشير إليها جميعاً إشارة وافية ، تذكر المرجع وصاحبه ، والطبعة ، ورقم الصفحات ، وعدد الآيات ، وما فيها من زيادة أو نقص . . يبدأ الشرح بيتاً بيتاً ، وكلمة كلمة . . مستطرداً في هذا الشرح ما شاء له الاستطراد . . فهو يبدأ بطبيعة الحال بالتفسير اللغوي ، ثم يتلوه بالشروح والروايات على حسب ورودها في المراجع ولتقف وقفةً عند القصيدة الرابعة . . يقول الشاعر :

يا لهف نفسي على الشبابِ ، ولم      أفقد به إذ فقدتهُ . . أمماً  
قد كنت في ميعهٍ أسرُّ بها      أمتعُ ضيبي ، وأهبط العُصما  
وأسحب الرِيط والبرودَ إلى      أدنى تجارى ، وأنفض الأُمماً

لا تغبط للمرء أن يقال له أُمسى فلانَ لَعْمَرِهِ حَكْمًا  
 إن سُرَّهُ طول عيشِهِ فلقد أضْحَى على الوجهِ طولُ ما سَلِمَا  
 إنَّ من القومِ من يُعَاشُ بِهِ ومنهم من تَرى بِهِ .. دَمَمَا

وإنما ذُكرت هذه الآيات ، لما لها من منزلة خاصة في نفسى ، إذ كانت أول ما عرفت الشاعر ، وأنا طالبٌ ثانوى .. وهى مع ذلك أبيات أصيلة ، تدلُّ على روعة هذا الشعر الجاهلى ، وتُعْطى صورةً واضحةً للعالم لتلك الحياة الجميلة الطبيعية غير المتكلفة .. وهى قصيدة تدل على أن الشاعر جاوز مرحلة الشباب ، ففقد روعة تلك الحياة الخصبَة النضرة ، وإن كان لم يفقد بذلك شيئاً من شخصيته البارزة ، وتفوقه على أقرانه ..

ويروى البيت الثالث : « إذ أسحب الرِّيطَ والمروط .. » وهو ما حفظته ، ويرجع المحقق روايته إلى حماسة أبى تمام ، والتغبيات ، ونظام الغريب .. كما يرويه عن حماسة البحرى « وأسحب الذَّيْلَ والمروط » .

ويشير المحقق إلى قوله فى البيت الرابع : « أُمسى فلان .. » فيقول فى المقدمة ، وهو يذكر أن لكل شاعر قاموساً لفظياً ، خاصاً به .. :

« وقد ينفرد واحد منهم باستعمال لفظ لم يستعمله غيره .. كما انفرد ابن قتيبة بذكر لفظ « فلان » .. فى قصيدته رقم ٤ » ...  
 ثم يقول :

« وانفرد كذلك بذكر مشعر لربيعه هو « نُفْعَة » [ ص ٢٢ ] وورد فى بعض المراجع « بُقْعَة » ، وهذا الشعر لم نهند إلى شئ عنه ، كما لم يهند من قبلنا ناشر الطبعة الأوروبية ..

والبيت الذى يشير إليه هو قول ابن قتيبة :

ومنزلةٍ بالحِجْ أخرى عرقَها لها نُفْعَةٌ ، لا يُسْتَطَاعُ بُرُوحُهَا  
 وتقول المخطوطة عقب هذا البيت :

« نُفْعَة : يعنى المشعر ، كانت ربيعة تقف به ، ليس لهم غيره » ..

ثم يقول المحقق إن هذا البيت لم يرد في الاختيارين ، وصفوة الشعر ، وروى في « منتهى الطلب : » لها بقعة . . كما ذكر في المقدمة . . ويعقب بأنه لم يجد شيئاً فيما بين يديه من المراجع حول هذا الشعر لربيعة ، المسمى « نفعة » . .  
وايست بين يديّ المخطوطة التي حقق عليها الصيرفي ، فلا أدري إن كان اللفظ هو « نفعة » حقاً كما قرأه ، أو أنه « بقعة » ، كما ورد في منتهى الطلب ، وكما وجدته . . على أني أميل إلى الأخذ بما ورد في منتهى الطلب . . فإن للشاعر يقول :

وإني أرى ديني يوافق دينهم إذا نسكت أفرعها وذبيحها<sup>(١)</sup>

ومنزلة بالبحج أخرى عرقها لها بقعة . . لا يستطاع برؤحها

فالضمر في « لها » عائد على « منزلة بالبحج » . . وهذه المنزلة هي الشعر ، وليست « نفعة » هي الشعر . . أما قول الشارح الراوى للمخطوطة : « نفعة : يعني الشعر . . الخ » فهو يقصد أن هذه البقعة هي الشعر الذي هو منزلة الحج المشار إليها . . ولا يعني أنه اسمٌ عَلِمَ على شعرٍ خاص . . وربما يؤيد هذا الرأي الذي أقوله ، أن المحقق على كثرة ما لديه من المراجع ، وعلى صدق الجهد الذي يبذله ، لم يجد شيئاً حول شعر لربيعة . . يسمى « نفعة » !

\* \* \*

وهنا نصل إلى ما أشرنا إليه من قبل . . من تشبيه الإبل في سرعة سيرها بالسفن ، عند هؤلاء الشعراء الجاهليين ، وبخاصة من انصلت رحلاتهم يبحر العرب ، أو شط العرب ، أو الخليج العربي ، أو بحر اللؤلؤ . . كما يعرف بكل هذه الأسماء . .

إن هذا التشبيه يستوقفني ، ويروني حقاً . .

لقد كنت أحفظ من قبل ، قول طرفة بن العبد :

كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غَدَوَةٌ خَلَايا سَفِينٍ بِالنَّوْاصِفِ مِنْ دَرِّ

---

(١) في المخطوطة « إذا نسكوا » ثم تقول المخطوطة بعده « وروى نسكت ، وهو أجود » .

عدولية .. أو من سفن ابن يامن يجور بها الملاح طوراً ويهتدى  
 يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المغايل باليد !  
 كم في هذه الآيات الثلاثة من صورة شعرية جميلة ! فإن الحدوج هي مراكب  
 النساء فوق الجمال ، كالهوداج ، يشبهها في تأرجحها بالسفن العظيمة تجري  
 في مجارى السيل التي تشبه الأنهار .. والصورة التي في ذهن الشاعر لهذه السفن  
 إنما هي صورة السفن العدولية ، المنسوبة إلى قرية عدولى .. وما أجل قول  
 الشاعر « يجور بها الملاح طوراً ويهتدى » ! .. إنها صورة لا يعرفها إلا من ركب  
 البحر ، وعرف كيف تتمايل السفينة بركابها ، فتمايل معها التجوم في مسالكها ،  
 فيضل الملاح طريقه حيناً ، ثم يعاود الرشديته إلى من جديد .. كما أن الصورة  
 في البيت الثالث لا تقل جلالاً ، ففيها مقابلة بين صدر السفينة يشق الماء قسمين ،  
 وبين هذه اللامبة البدوية ، يشق فيها اللاعبون الرمال المهيلة بأيديهم قسمين أيضاً !  
 وهذا عمرو بن قتيبة يشبه العبر وهي تجيز مسرعة بصاحبه .. بالسفن  
 العدولية ، وهي تروح من ميناء أوال أو البحرين كما مر بنا ..

وقبل أن نشير إلى الشواهد التي ذكرها المحقق على ورود هذا التشبيه بكثرة  
 لدى أولئك الشعراء .. ننظر معاً إلى هذه القصيدة اللامية ، التي ذكر فيها عمرو  
 تشبيهه وهو يذكر صاحبه « نُسكتم » (١) وقد هجرته ، لما رأت من تفسر  
 حاله ، وما خلقت منه أحداث الأيام ، وصروف الليالي .. ومطلعها :

إن قلبي عن نُسكتم غيرُ سالٍ تيمّنتي .. وما أردت وصالي  
 هل ترى غيرَها .. نجيز سراعاً كالعدولى .. رائحاً من أوال ؟

فهذه قصيدة تجيز بالعاطفة الفياضة ، يذكر فيها الشاعر صاحبه نُسكتم  
 وأهلها ، وقد تحمّلوا عنه فرحوا ، ومحبته هي بعد أن تيمت فؤاده ..  
 وتركته واقفاً يودع هذه الركاب الموغلة في الصحراء ، تتمايل هوداجها تمايل  
 السفن في بحر العرب .. تنزل بالمواضع التي ذكرها ، في أوقات من النهار

(١) نُسكتم اسم امرأة ، بنى على ما لم يسم فاعله .

(٢) النسخ : النسخ

والليل . . تجدُّ في سيرها حيناً ثم تستريح حيناً آخر . . ثم تتغاب عليه مشاعره  
وقدرأى فزع صاحبته لما رأت من تغير حاله . . والإشارة هنا أيضاً إلى كبر  
سنه ، لأنه راح يذكر بعدها ما تفعل الأيام والليالي بالمرء ، تُنجى عليه قُواها ،  
وتُقصِدُ سهامه ، وتُضعِفُ قوته . . وليس ذلك كله بمعجيب ، إنما العجيب  
حقاً هو أن لسكل حيٍّ أجلاً لا ريب فيه . . فالتساح ذو الجلد الملوّن في الماء ،  
والوحش المعتصم برءوس الجبال ، ونور الوحش الأسود الشاحب للنفرد وحده  
في الرمال البعيدة ، والبطل الأروع ، المدرّع بدروعه . . كل أولئك يدركه  
الأجل ، ويصرعه الموت . .

يقف المحقق بنا عند وصف الإبل بالسفن . . فيذكر قول طرفة  
الذي مرّ بنا :

عدوئيّة . . أو من سفين ابن يمينٍ يجور بها الملاح طوراً ويهتدى  
ثم قول أبي ذؤاد الإيادي :

هل ترى من ظعائنٍ باكراتٍ كالعدوّلى . . سيرهنّ أنقحام

ثم قول البحترى . يذكر أوّل ، جزيرة البحرين :

شدّت على جمع الأجبّة عَنوةٌ يوم الحنيس ضحى سفين أوّلٍ !

ثم قول تميم بن أبي بن مُقبل :

مال الحداة بها لحائش قريةٍ فكأنها سفنٌ بسيفٍ أوّلٍ

ثم قول المتعب العبدى :

وهنّ كذاك حين قطعن فلجاً كأنّ حُمولهنّ على سفينين

يُسبِهنّ السفين وهنّ بُحْتُ عراضاتُ الأباهر والششون

كأنّ الكور والانساع منها على قرّاء ماهرٍ دهن

يشق الماء جوجوها ويعلو غوارب كلّ ذى حدبٍ بطين

ثم قول امرئ القيس :

فَشَبَّهَهُمْ فِي الْأَلِّ لَمَّا تَكَمَّشُوا      حَدَائِقَ دَوْمٍ ، أَوْ سَفِينًا مَقِيرًا

ثم قول عبيد بن الأبرص :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي ، هَلْ تَرَى مِنْ ظُعَائِنِ      يَمَانِيَةٍ ، قَدْ تَمْتَدَّى وَتَرَوُحُ  
كُومِ سَفِينٍ فِي غَوَارِبِ لَجَّةٍ      تُكْهَفُهَا فِي وَسْطِ دَجَلَةٍ رِيحُ  
ثم قوله أيضاً :

تَبَيَّنَ صَاحِبِي ، أَنْزَى حُمُولًا      يُشَبِّهُ سَيْرُهَا عَوْمَ السَفِينِ ؟

ثم قول المرقش الأكبر :

لَمَنِ الظُّعُنُ بِالضُّحَى طَافِيَاتٍ      شَبَّهَهَا الدَّوْمُ أَوْ خَلَايَا سَفِينِ  
ثم قول بشر بن أبي خازم :

فَكَانَ ظُعْمُهُمْ غَدَاةً نَحْمَلُوا      سُفُنُ تَكْفَأُ فِي خَلِيجٍ مُغْرِبِ

وهذه الشواهد الكثيرة بقدر ما تدلُّنا على قدرة هؤلاء الشعراء الجاهليين ، وإحاطتهم ، وحسن تصرفهم في هذا التشبيه واستعماله . . فإنها تدلُّنا كذلك على قدرة محقق المخطوطة ، وحسن تصرفه في تخريج هذه الشواهد من مظانها الكثيرة ، وعرضها هذا العرض المشوق ، الرائع . .

\* \* \*

والقسم الثالث من هذا العرض السريع ، نتحدث فيه عن عملي رائِع حقاً ، هو هذه الفهارس الستة عشر . . وليست روعة هذه الفهارس في كثرتها ، ولكن في هذا الجديد الذي أضافه المحقق إليها ، فجعلها ذات فائدة علمية محققة .

وإذا كنا لن نستطيع هنا أن نقف طويلاً عند كل فهرس ، فحسبنا أن نشير إلى بعض هذه الفهارس ذات الأهمية الخاصة . .

ومن أكثر هذه الفهارس أهمية في نظري ، الفهرسان الأخيران « معجم الشاعر » ، و « المعارف العامة » . .

في « معجم الشاعر » ( ١٩ صفحة ) جمع المحقق ثمانية وخسين وثمانائة من الكلمات والحروف التي استعملها الشاعر ، ليكشف عن أيها أكثر دورانا على لسانه . . ولا نظن هذا المعجم إحصائيا بحثنا ، فقد أعطانا المحقق أرقام الصفحات أمام كل كلمة أو حرف ، وبالرجوع إليها يمكن لنا أن نرجع بفوائد محققة . .

لقد وقفت مثلاً عند لفظ « أرنب » فوجدته مذكوراً في موضعين من قصيدة واحدة ، آياتها أربعة وهي :

ليس طعمى طعم الأرنب إذ قلمص در اللقّاح في الدُّنْبِ  
ورأيت الإماء كالخفن ألبا لي عكوفاً على قرارة قدر  
ورأيت الدخان كالردغ ألصحم ، ينباع من وراء الستر  
حاضر شرّكم وخيركم در خرّوس من الأرنب . . يكر  
واستوفيت استعمال الشاعر للفظ الأرنب ، واسكني وجدت في الشرح ما يدل على غرض الشاعر . . فإن ابن دريد يقول : « يقال للبكر في أول بطنه تحمل خرّوس » . . والبكر التي لم تلد إلا مرة واحدة ، وهو أقلّ للبهنا ، وأضيق لمخرجه . . يقول الشاعر إنه كريم ، وليس بخيلاً . . في صورة شمريّة تمثل البيئة أصدق تمثيل !

وأما « المعارف العامة » . . فقد جمع فيه الشاعر مائة وسبعة وعشرين موضوعاً . أذكر مثلاً عليها قوله في « الأرنب » أيضاً . . ليتم لنا بذلك الربط بين الفهرسين ، والنظر في تكامل العمل الذي قام به . . قال :

« ضرب المثل بقلة درها .

قال الجاحظ : ويؤمنون أنه ليس شيء من الوحش ، في مثل جسم الأرنب ، أقلّ أيسناً منها ، ودوراً على ولد منها . .

وقد لاحظت في فهرس « الأحاديث النبوية » ذكره لكلمة « ضبائر » في قول الشاعر :

على مقذّراتٍ وهنّ عوابسُ ضبائر موت لا يُراح مُريحها

فقال في تحقيقها من المقدمة :

« وانفرد باستعمال كلمة « ضبائر » أي جماعات ( ص ٣٣ ) التي وردت في بعض المراجع « صباير » ، وفسرت بأنها « قد صبرت للموت » . . وقال ناشر الطبعة الأوربية حين لم يهتد إلى وجهها إنها ربما كانت قلباً لكلمة « ضرائب » . . وقد أوضحنا حقيقتها ، فقد وردت لفظة « ضبائر » في الحديث النبوي الشريف . .

وقال عند شرح البيت في القصيدة :

« ضبائر : جماعات . وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر قوما يخرجون من النار ضبائر ضبائر . كأنها جمع ضبارة ، مثل عمارة وعمائر ، وكل مجتمع ضبارة » . .

ثم ذكر الحديث الشريف في الفهرس : « يخرجون من النار ضبائر ضبائر... »

وقد ذكر في هذا الفهرس أيضا من الحديث الشريف قول النبي عليه السلام :  
 ﴿لَمْ يُوجِفُوا عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رُكَابٍ﴾ .. عند شرح البيت :

سَمُّونَا لَهُمْ مِنْ أَرْضِنَا وَسَمَّائِنَا نَفَاوَرَهُمْ مِنْ بَعْدِ أَرْضِ بَابِجَافِ

وقد ضبط « بعد » بفتح الباء، ولعلها بضمها . لتصح صورة الغارة القادمة من بعد .. أما الإيجاف، فقال إنه سرعة السير، وأشار إلى الحديث الشريف .. والذي نلاحظه هنا ان الحديث الشريف نفسه، منظور فيه إلى قوله تعالى في سورة الحشر: (وما أفاء الله على رسوله منهم، فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ..).

\*\*\*

وَبَعْدُ .. فقد وعدنا بالرجوع إلى المقدمة ، لوصل ما انقطع من حديثها ..  
وقد بقي منها ، مما تستحق الإشارة إليه موضوعان : « بحور الشعر التي استعملها  
الشاعر » و « منهج النحقيق الذي اتبعه الحق » ..

وفي الموضوع الأول ، تستوقفني قصيدة تبدو مختلفة الوزن ، لمعرو بن قتيبة ،  
هي قوله :

يَارُبُّ مِنْ أَسْفَاهُ أَحْلَامُهُ      أَنْ قِيلَ يَوْمًا إِنْ عَمْرًا سَكُوزُ  
إِنْ أَكَّ مَسْكِرًا فَلَا أَثْرَبُ      وَغَلَا ، وَلَا يَسْلُمُ مِنْی البعير  
وَالزُّقُ مُلْكُ مَنْ كَانَ لَهُ      وَالْمَلِكُ فِيهِ طَوِيلُ [و] قَصِيرُ  
فِيهِ الصَّبْرُ الَّذِي يَجْعَلُنِي      لَيْثَ عِفْرَيْنِ وَالْمَالُ كَثِيرُ  
فَأُولِ اللَّيْلِ فَتَى مَاجِدُ      وَآخِرُ اللَّيْلِ ضَبْعَانُ عَشُورُ  
فَاتْلُكِ اللَّهَ مِنْ مَشْرُوبَةٍ      لَوْ أَنَّ ذَا مَرَّةٍ عَلَيْكَ صَبُورُ  
وهذه القصيدة تذكرني في الحال بمعلقة عبيد بن الأبرص ومطلعها :  
أَقْرَبُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ      فَالْقَطَبِيَّاتُ فَالذَّنُوبُ  
فَرَا كَسُ ، فَتَمِيلِبَاتُ      فَذَاتُ فِرْقَيْنِ ، فَالْمَلِيبُ

والتي قال بشأنها أبو العلاء :

وقد يخطئ الرأي أمرؤ وهو حازمٌ      كما أَخْنَلُ فِي وَزْنِ الْقَرِيضِ عَبِيدُ  
وقد عرض المحقق لموقف تشارلس لايل من هذه القصيدة ، إذ تردّد أمامها ،  
فاعتبر البيتين الأول والثاني من بحر السريع ، وأن بقية الأبيات تخرج عن  
نسق هذا البحر بقلب نظام التفعيلتين الثانية والثالثة . .

كما عرض لرأي كارل بركلان . الذي يذكر فيه إن فن العروض كان يقف  
عند أولئك الشعراء الفندامي على قواعد ثابتة ، غير أبيات نجدتها خارجة عن  
العروض الذي وضعه الخليل . . ثم يقول : « ويدعو أن هذه الظواهر آثار  
قليلة لمرحلة من الفولم تقف على كنهها بعد » . .

أما أبو حيان التوحيدي ، فيذكر في « الموامل والشوامل » . . رأياً  
أقرب إلى الصواب ، عند ذكره قول المرقش :

لَابِنَةُ عَجْلَانَ بِالْأَلْفِ رُسُومُ      لَمْ يَتَعَمَّنْ ، وَالْعَهْدُ قَدِيمُ

« وهى قصيدة مخنارة فى المفصلات ، ولها أخوات لا أحب تطويل الجواب بإيرادها . . كانت مقبولة الوزن فى طباع أولئك القوم ، وهى نافرة عن طباعنا ، نظمتها مكسورة . وكذلك قد يستعملون من الزحاف فى الأوزان التى نستطيعها ما يكون عند المطبوعين منا مكسوراً ، وهى صحيحة . والسبب فى جميع ذلك أن القوم كانوا يجبرون بنغمات يستعملونها مواضع من الشعر يستوى بها الوزن . ولأننا نحن لا نعرف تلك النغمات إذا أنشدنا الشعر على السلاطة ، لم يحسن فى طباعنا . . »

أقول : إن هذا الرأى أقرب إلى الصواب ، وبخاصة فى قوله إنهم « كانوا يجبرون بنغمات يستعملونها مواضع من الشعر يستوى بها الوزن » . . ولهذا عندى تجربة خاصة . . فقد لاحظت عند زيارتى للجزيرة العربية ، واستماعى إلى طريقة إلقاء الشعر عند الشعراء البادين حتى اليوم ، أنهم يتغنون بالشعر ، ويتأيلون له ، ويأتون فى ذلك بنغم ، على طريقة تخالف طريقتنا السوية . . فكأن النغم عندهم هو الأساس فى الشعر . . فإذا أضفنا إليه ما يريد عادة فى شعرهم من الزحاف ، بل إذا نظرنا إلى بحر من الشعر هو « الخفيف » ووزنه « فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن » فوجدنا أن أكثر شعراء العربية يخرجون عليه ، فيجملون « متفعلن » بدلا من « مستفعلن » تخفيفا . . أقول إذا نظرنا لسلك ذلك وجدنا صحة القول ، بأنهم إنما كانوا يتغنون بالشعر ، ولا يلقونه بإلقاء كما لقائنا اليوم . . وهكذا أصبح للنغم مكان من الوزن . . وأصبح يمكن لهذا النغم أن يبدل الفجوات التى تنشأ عن الزحاف ، أو المخالفة بين التفعيلات ، أو غير ذلك . .

على أننى أضيف إلى ذلك فيما يختص بقصيدة عمرو بن قيس . . أننى أشعر فيها بإدلال من الشاعر . . وموضوعها يساعد على ذلك الإدلال ، وتطلبه . . فهو يتحدث عن الشراب الذى يصل فيه إلى حد السكر ، حتى يتدثر به المتشدرون . . ولكنه مع ذلك لا يرى فيه ما يعيبه . . وإن كان ينحى باللائمة على ذلك الشراب نفسه . . فهو القى الماجد فى أول الليل ، يصنع منه الشراب فى آخره ضبعاً

أعرج . . قاتل الله الحمر ، وإن كان صاحبنا لا يستطيع أن يصبر عنها !  
 قاتلك الله من مشروبة لو أن ذا مرة عنك صبور  
 أليس في التغنى بهذه الآيات ، والتطريب بها . . ما يشعرك بادلاله شارب  
 تـمـل ؟ ! . .

\* \* \*

ولا يبق بذلك إلا حديث منهج التحقيق . . ولا نريد أن نفيض فيه . .  
 فحسبنا أن يرجع القارئ بنفسه إليه ، فيجد في المقدمة ، وفي الديوان ،  
 وفي التعميمات أنه أمام عمل كبير . . وإن كل حديثنا هذا المسهب عنه ، ليس  
 إلا قطرة من بحر !

وإذا كان النقد إظهاراً للمحاسن . . فنحن نريد أن نقصد صديقنا الصيرفي  
 نقداً لازعاً . . فنقول إنه قد زاد من هذه المحاسن !

لقد أحسننا فعلاً بتزئيدته في بعض المواضع ، ولكنه المزهج المبسوط الواضح  
 الذي التزم به .

وقد أحسن صديقنا ، أننا لا شك واقفون عند هذا التزئيد ، ولو وقفة  
 قصيرة . . فأجاب عنه في المقدمة . . فقال إنه أراد بذلك أن يربط بين صور العصر  
 وألفاظه ربطاً متصلاً متلاحماً . . كما أراد من وراء ذلك التزئيد تقريب هذا  
 الشعر إلى أبناء العربية الذين يمدوا عن مناهل أدبهم وأصوله القديمة ، وليعيشوا  
 الشاعر ، وشعره عصره — حين يقرأون له — معايشة ظاهرة الملائع ،  
 واضحة المعالم !

\* \* \*

وأخيراً ، فنحن حين نهى صديقنا العالم المحقق الأستاذ حسن كامل الصيرفي  
 على هذا الجهد الذي يضاف إلى جهوده السابقة في خدمة إحياء تراثنا الشعري .

نجدنا مدفوعين إلى تقديم الشكر جزيلًا إلى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، وإلى السيد الأستاذ الشاعر المفكر الدكتور مختار الوكيل ، مدير المعهد ، وإلى القائمين عليه أن\* أتاحوا لنا فرصة الاستمتاع بهذا العمل الجليل القدر ، من بين أعمال كثيرة أخرى ، يشرفون على إخراجها ونشرها . . صادقين في خدمة تراثنا العربي الأصيل !

والله الموفق . . وهو الهادي إلى سواء السبيل .

## أبناء وآراء

### أفلام اليونسكو في معهد المخطوطات

بناء على الاتفاقية المبرمة بين منظمة اليونسكو وبين جامعة الدول العربية في عام ١٩٦١ ، والتي نصت في أهم بنودها على (١) :

أن يوضع تحت تصرف معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية وبصورة دائمة نسخة ثانية من المخطوطات التي تصورها الوحدة المتنقلة التابعة لليونسكو من مكتبات ودور الوثائق القومية في البلاد العربية والتي تتعلق بتاريخ تلك البلاد وتراثها الثقافي .

بناء على هذا فقد قامت وحدة التصوير المذكورة بزيارة للمملكة المغربية عام ١٩٦١ وقامت بتصوير ١٢٠٠ مخطوطة من ثلاث مكتبات شهيرة بالمغرب هي :

- ١ — مكتبة الرباط .

- ٢ — مكتبة عبد الحى الكنتانى .

- ٣ — مكتبة الزاوية الحمزاوية .

ثم انتقلت الوحدة بعد ذلك إلى ليبيا ، وصورت حوالى ١٥٠ مائة وخمسين مخطوطة من مكتبة طرابلس ، ثم عددا كبيرا جدا من الوثائق التي تتعلق بمعهد الاحتلال الإيطالى وغيرها من الوثائق الأخرى .

ثم انتقلت بعد ذلك إلى سوريا ، ولكنها لم تتمكن إلا من تصوير ما لا يزيد عن خمس وعشرين مخطوطة .

وجاءت الوحدة بعد ذلك إلى مصر عام ١٩٦٣ — ١٩٦٤ واستغرقت ستة أشهر فى تصوير المخطوطات فى دار الكتب المصرية والمكتبات الملحقة

---

(١) انظر النص الكامل للاتفاقية فى المجلد السابع ١٥٣/٢ من هذه المجلة .

بها ، ثم مدت عملها لفترة ستة أشهر أخرى لتصوير المكتبة الأزهرية ومكتبات الأروقة في الجامع الأزهر ، وفيما يلي بيان بما صورته من تلك المكتبات :

٥٣٤	مخطوطا في ١٣٥ فيلما من مقتنيات دار الكتب
٥٤٢	المكتبات الملحقة بدار الكتب      »      »      »      ١١٦
٤٩٨	المكتبة الأزهرية      »      »      »      ١٧٤
٤٥٤	الأروقة الأزهرية      »      »      »      ١٨٦

هذا ولقد تم إيداع النسخة الموجبة لهذه الأفلام كلها في معهد المخطوطات ، وبناء على الاتفاق السالف الذكر والذي ينص على أن يقول المعهد بفهرسة هذه الأفلام ووضعها تحت أنظار الباحثين والعلماء فلقد قام المعهد في عام ١٩٦٥ بتعيين ثلاثة من المفهرسين المتخصصين للقيام بفهرسة هذه الأفلام وتصنيفها توطئة لطبعها ، وفعلًا قام الأساتذة المفهرسون بتصنيف وفهرسة عدد كبير منها ورغم العقبات الكثيرة التي صادقتهم أثناء العمل والتي كان من أهمها :

أولا : الحالة السيئة التي كانت عليها المخطوطات الأصلية والتي ظهرت في التصوير ، فقد أصابت الأرضة والرطوبة والتآكل الكثير من هذه المخطوطات .

ثانيا . ضياع أول وآخر صفحات بعض هذه المخطوطات مما يجعل البت في معرفتها متعذراً في كثير من الأحيان .

ثالثا : ورد قَدْرٌ من هذه المخطوطات على أنه كتب مستقلة ، وبالبحث كان يظهر أنها أوراق دشت جلدت معا ، أو مجموعة بها كتب صغيرة أخذت اسم الكتاب الأول بها .

ورغم كل هذه العقبات التي أمكننا التغلب عليها بالكثير من الجهد والصبر ، فقد بدأ المعهد في تصنيف هذه الأفلام حسب فنونها ، وأعد مجموعة كبيرة من

أفلام التاريخ والتراجم وغيرها من الفنون يبلغ عددها حوالى ٥٠٠٠ مخطوط  
سوف تطبع فى خمسة أجزاء من الفهارس .

وقد روعى فى الفهرسة ما يتبعه معهد المخطوطات دائماً من أن تكون  
البيانات عن كل كتاب مستوفاة تماماً وأن يذكر المرجع الذى ذكر فيه الكتاب  
فى بروكلمان أو غيره من كتب التراجم الأخرى .

على أنه تجدر الإشارة إلى أن المعهد قد أضاف إلى الكتب التى وردت له  
عن طريق اليونسكو أفلاماً أخرى كان قد قام بتصويرها من بلاد العالم المختلفة ،  
وذلك إتماماً للفائدة وتمريفاً للعلماء والباحثين بها ، ويمكن للمطلع على الفهارس  
أن يعلم الفرق بين هذه وتلك بما وضعناه من اسم اليونسكو UNESCO تحت  
كل فيلم صور بواسطة وحدة التصوير التابعة لهذه المنظمة الدولية .

ولقد قصدنا إلى ذلك تنويرها بما قامت به من جهود لتصوير التراث العربى  
وجما له فى مكان واحد على قدر المستطاع .

وتطبيقاً لما ورد فى الاتفاق الذى أبرمته جامعة الدول العربية مع منظمة  
اليونسكو من وضع فهرس للمخطوطات التى يصورها اليونسكو طبقاً لتلك  
الاتفاقية .

وإننا لنأمل أن تصدر هذه الفهارس تباعاً إن شاء الله .

محمد مرسى الخولى

# الفهرس

صفحة

## المخطوطات العربية في العالم

المخطوطات العربية في يوسلافيا . الدكتور حسن قلبي ٣

## التعريف بالمخطوطات

ارد علي الزبيدي في لحن العامة . . . . . للدكتور عبد العزيز مطر ٢١  
مثلى الطريقة في ذم الوثيقة لاس الخطيب . . . . . للأستاذ عبد الحفيظ منصور ١١٣

## نقد الكتب

كتاب الذخائر والنخب . . . . . للأستاذ محمد عبد الفتى حسن ١٣٧  
ديوان عمرو بن قيس . . . . . لا ناصر محمد بحري ١٤٣

## أبناء وآراء

أولام اليونسكو في معهد المخطوطات . . . . . ١٦٦